خسرو گوران

كردستان عبر أزمنة التاريخ

الجزء الاول

العصور القديمة (١٠٠ ألف سنة ق.م - ٤٠٠م)



ستوكهولم ١٩٩٢

GIFTS OF 2001

SARA DISTRIBUTION

خسرو گوران

كردستان عبر أزمنة التاريخ

الجزء الاول

العصور القديمة (١٠٠ ألف سنة ق.م - ٤٠٠م)

ستوكهولم ١٩٩٢

كردستان عبر أزمنة التاريخ

الفهرست

المقدمة

"وطني واسع وكبير ولكنه مجهول حتى لانفسنا نحن ابناء شعب كردستان" . هكذا بدات افكر مع اولى خطواتي مع الانصار في ربيع عام ١٩٧٨.

ان تعريف كردستان المترامية الاطراف وتاريخها لابناء الشعب الكردي امر اكثر اهمية ً من تعريفها للاخرين. فاذا نحن لن نتعرف على زوايا وطننا وعلى تاريخنا الحافل بالامجاد والهزائم ، فكيف لنا من تعريفها لاصدقاء شعبنا والمهتمين بقضيتها ، خاصة ً واعداء هذا الشعب لن يدخروا ولو يوما ً واحدا ً لاحواء القضية وتشويهها. ان شعبنا المهدد بالابادة لم يصبح فقط ضحية في مجال المعارك السياسية والعسكرية وانما في مجال الدعاية والاعلام ايضاً. فعلى الرغم من كل التضحيات الجسيمة التي قدمها ومازال يقدمها هذا الشعب الباسل لم تكن اجهزة الاعلام العالمية تذكر اسمنا الا بالندر اليسير.

وفي مجال البحوث العلمية الموضوعية فلم يسجل لتاريخ هذا الشعب الا ندرة من الكتب والابحاث ونادرا ً ما ظهر كتاب علمي مخصص لتاريخ كردستان الشامل ـ القديم والمعاصر ـ بشكل منسق.

لقد شوه الكثيرون من اعداء امتنا ماضينا قصداً واظهرنا العديدون من الرحالة والمؤلفين خطأ كمجموعة من القبائل البربرية المتوحشة او كقطاع طرق واشرار يكرهون الحضارة ويميلون الى العنف . فعلى سبيل المثال لا الحصر دعنا نرى ما ذكره الرحالة الايطالي ماركو بولو عن الاكراد في عام ١٢٩٨ ميلادية:

" هناك ايضاً شعب اخر في هذه الاصقاع يقطنون المناطق الجبلية ويسمون بالاكراد، قسمهم يدينون بالمسيحية والقسم الاخر بالزرادشتية، ولكنهم جنس بشري شرير يعشقون نهب التجار" (اسفار ماركو بولو باللغة السويدية ستوكهولم ١٩٨٣).

ولكن للذين اطماعا ً في بلادنا الجميلة اليد الطولى في تخريب وتشويه تاريخنا ، فهم

يزيلون كل كلمة حق كتب عن كردستان وشعبها في التاريخ .

ان هذا الكتاب استعراض متسلسل لتاريخ الصراع على كردستان منذ العصور القديمة وفيه نتطرق الى جميع القوى الكردية وغير الكردية التي حكمت اجزاء كردستان المختلفة . وهو يتميز عن الكتب التاريخية الاخرى المكتوبة عن كردستان بانه لايتناول فقط فترة زمنية قصيرة ومحددة وليس ببحث علمي لظاهرة تاريخية ، وانما استعراض زمني كامل لتاريخ كردستان . ويقتصر في مجال شموليته بشكل اساسي على بلاد كردستان وثم المناطق المحيطة بها تبعاً لخلفيات الاحداث وحسب اقتضاء الحاجة . (لمعرفة مدى سعة كردستان وحدودها لاحظ الملحق رقم ـ ١ـ في نهاية الكتاب).

لقد كان في نيتي طبع الاجزاء الثلاثة من الكتاب في مجلد واحد ولكن ضرورات فنية وموضوعية حالت دون ذلك، ولذا سيتم طبعه في ثلاثة اجزاء، كل جزء يتناول فترة زمنية معينة من الفترات التاريخية الثلاث:

الجزء الاول	عصور ماقبل التاريخ والعصور القديمة (١٠٠ الف قبل الميلاد ـ ٤٠٠ ميلادية)
الجزء الثاني	العصور الوسطى (٤٠٠ ميلادية ـ ١٥٠٠ ميلادية)
الجزء الثالث	العصور الحديثة (١٥٠٠ ميلادية ـ يومنا)

وفي هذا الجزء الاول من الكتاب وجدت من الاهمية ان اسجل ، في ملحق تعريفي بنهاية الكتاب ، بعض الملاحظات حول مصطلح كردستان ومساحتها وعدد سكانها . وفيما يتعلق بحدود كردستان فان هناك مسالة في غاية الحساسية يجب التوقف عندها ، الا وهي مسالة اعتبار مقاطعة لورستان جزءاً من كردستان ام لا. فالباحثون منقسمون الى جبهتين، احداهما تعتبرها جزءاً من كردستان والاخرى تنفي ذلك (راجع الملحق المذكور). وانا في عرضي للكتاب اعتبر هذه المقاطعة (لورستان) جزءاً من كردستان وساقوم بعرض

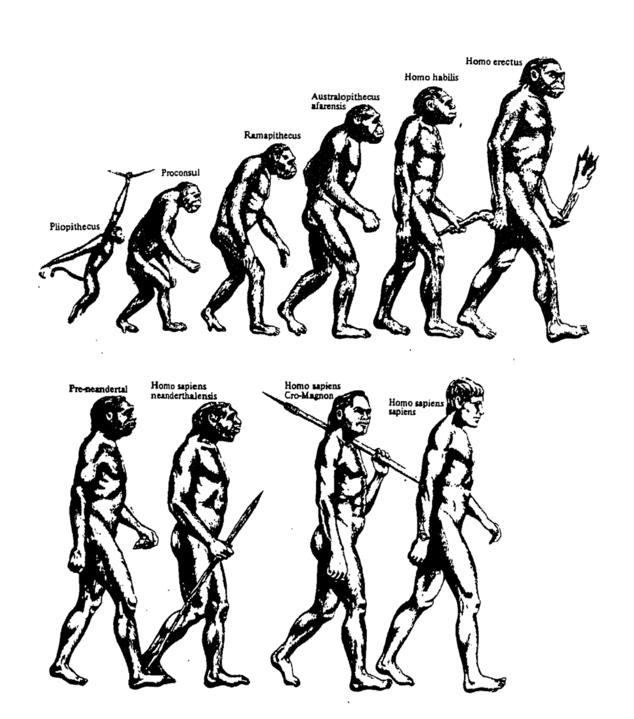
الاحداث التاريخية فيها ضمن الاستعراض العام لتاريخ كردستان. وفي الخرائط المرفقة بالكتاب سيكون موقع هذه المقاطعة مميزة ضمن خريطة كردستان.

ختاماً امل ان يكون هذا الجهد المتواضع ذو فائدة ما للقراء .

خسروگوران

(- ۱۰۰۰۰ ق . م)

من الهياكل العظمية القديمة التي اكتشفت في مناطق عديدة من العالم ومنها الشرق الاوسط هي هياكل الجنس شبه البشري (انسان ماقبل البشرية Prehominid) المسمى بالاوسترالوبيتيكين Australopithecin العائدة الى ماقبل ثلاثة ملايين سنة من الان حسب اعتقاد علماء الاثار . ونظراً لبدائية هذا الجنس شبه البشري ، يدرجه العلماء في مرتبة توسط الجنس البشري والحيوان . ولكن الاجناس تطورت ، ففي العصور التالية وصل تطور الاجناس الى مايسميه علماء الاثار بانسان الهوموهابيليس Homohabilis (قبل اكثر من مليوني سنة من الان) وثم انسان الهوموايركتوس Homoerectus قبل مليون ونصف سنة من الان) ، الذين تعرفوا على النار منذ مايزيد عن نصف مليون سنة قبل الان . ومن المحتمل ان يكون اول ظهور للانسان العاقل الهوموساپين Homosapien في العصر الجليدي القديم.[١] ولكن اقدم اكتشاف لعظام شبيه بعظام انساننا الحالي لاتعود الى مايزيد عن مائة ألف سنة قبل الان ، اي الى اوائل العصر الجليدي الوسيط.[٢] وفي الفترات الاحقة من هذا العصر سكن احد انواع هذا الانسان العاقل المسمى بالنيندريتال Neandertal مناطق اوريا والشرق الاوسط وغيرها. وعلى الرغم من اننا نعرف قليلاً جداً عن هذا الانسان ، فاننا نعلم بان انسان النيندريتال كان صياداً ويعيش في الكهوف . ففي كردستان عثر علماء الاثار على هياكل عظمية تعود الى هذا الانسان في كهوف شاندر (محافظة اربيل) وهزارميرد (محافظة السليمانية) وبيستون (محافظة كرمنشاه) وكونجي (محافظة لورستان). وفي هذه الكهوف وخاصةً في شاندر اكتشف ايضاً بان هذا الانسان كان من اوائل الذين بداوا بحفر القبور للموتى قرب مواقد النيران في الكهوف، وكذلك من اوائل الذين وضعوا اكاليل الورود عليها. خلاصة القول هي ان انسان النيندريتال كان كائناً عاقلاً حيث استعمل النار واصطاد في جماعات وعاش مع الاخرين على شكل عوائل كبيرة. واخيراً انقرض هذا الانسان لسبب غير معروف منذ حوالي ۳٥۰۰۰ ـ ۳۰۰۰۰ عام قبل الان (اي في اواسط العصر الجليدي الحديث) ، ليعقبه انسان اخر معروف بالكروماگنون Cro-magnon الذي يعتبر من اولى انواع الانسانات الحديثة والذي ظل باقياً الى حوالي عام ۱۰۰۰۰ ق.م. ومن الانسانات العاقلة والحديثة



في مسيرته الطويلة من كائن البروكونسول Proconsul الى الهوموساپين Homo Sapiens وصل الجنس البشري الى مرحلة ارتقاء أفضل على الدوام. ولكن هل تؤدي هذا الارتقاء الى حياة أفضل او الى فناء تام للبشرية؟

المصدر: Bra böckers världshistoria del. 1

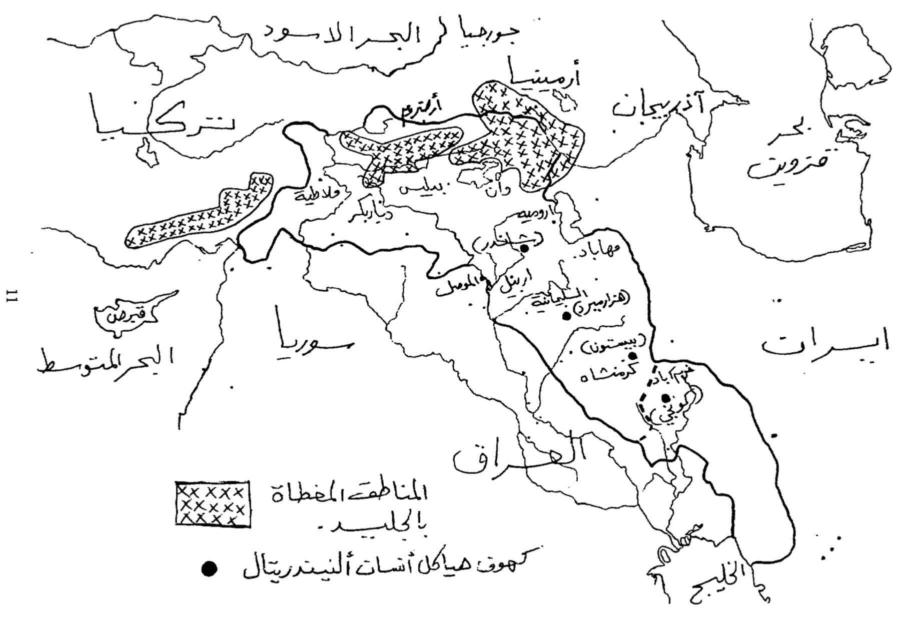
الاخرى كان ايضاً انسان الگريمالدي Grimalgi وغيره.

بمعنى اخر، نستطيع ان نقول بان بلاد كردستان قد أهلت بالسكان منذ اكثر من مائة ألف عام تقريباً وان جنسنا الحالي قد ثبت قدماه فيها منذ حوالي ٣٥٠٠٠ عام قبل الان، في وقت كانت اجزاءاً عديدة من الكرة الارضية مغطاة بالجليد . فالعصر الجليدي الحديث دام في العالم الى حوالي عام ١٠٠٠٠ ق .م ، ولو انه انتهت في كردستان في وقت مبكر. فحتى مايقارب عام ٢٥٠٠٠ ق .م . كانت لاتزال اجزاءاً من كردستان الشمالية ، كمناطق جبال ارارات وارضروم وطوروس مغطاةً بالجليد. ولكنه لم تمر الالف الحادي والعشرون قبل الميلاد الا وكانت هذه العصور الجليدية قد انتهت تماماً في كردستان. اما في الكثير من المناطق الاخرى في العالم فكانت لاتزال العصور الجليدية باقية حتى بعد هذه الحقبة الزمنية، ففي بلدان اوربا الشمالية مثلاً انتهت العصور الجليدية في مابين اعوام ١٠٠٠٠ ـ ٨٠٠٠ ق .م، في عهد كانت الاجناس البشرية في العالم قد وصلت في تطورها الى الانواع الشائعة اليوم، اي :

- الافريقية Negrida في افريقيا
- المنغولية Mogolida في اسيا وأمريكا
- الاوربية Europida في اوربا والشرق الادنى

ان الحضارة التي تطورت في كردستان منذ ٣٥٠٠٠ عام قبل الان تسمى بحضارة برادوست Bradost لان علماء الآثار أكتشفوا آثار هذه الحضارة في الكهوف الواقعة في او القريبة من هذه المنطقة ككهف شاندر وغيرها.

وفي عهد لاحق لحضارة برادوست تطورت الحضارة المعروفة بـ (زارزى) Zarzi التي انتشرت في المنطقة الواقعة الى الجنوب الشرقي من منطقة حضارة برادوست (بمحافظة اربيل والسليمانية الحاليتين)، ودامت الى حوالي الالف الثاني عشر قبل الميلاد. ومن أهم مميزات هذه الحضارة هي صيد الحيوانات وجمع النباتات والحبوب البرية.


جورجيا
البحر الأسود
أرمينيا
أذربيجان
بحر قزوين
تركيا
أرضروم
ملاطية
ديار بكر
بدليس
وان
أروميه
(شانِدر)
مهاباد
أربيل
الموصل
السليمانية
(هزارميرد)
(بيستون)
كرمنشاه
خرم آباد
إيران
العراق
سوريا
قبرص
البحر المتوسط
الخليج
المناطق المغطاة بالجليد.
كهوف هياكل أنسان ألنيندرتال

(١٠٠٠٠ ـ ٥٠٠٠ ق.م)

ان العصور الجليدية والعصور التي تلاها وتطور فيها الانسان الى شكله الحالي تسمى ايضاً بالعصور الحجرية نظراً لان الحجر كان المادة الاساسية للاستعمال . وقد كان الناس يحولونه الى اشكال مختلفة تبعاً لحاجاتهم. فالفؤوس وغيرها من انواع الاسلحة والادوات كانت تصنع من الحجر.

وعصور كردستان الحجرية تقسم الى :

١ ـ العصر الحجري القديم Paleoliticum (٦٠٠٠٠٠ - ٣٠٠٠٠ ق . م)

٢ ـ العصر الحجري الوسيط Mesoliticum (٣٠٠٠٠ - ٩٠٠٠ ق . م)

٣- العصر الحجري الحديث Neoliticum (٩٠٠٠ - ٣٠٠٠ ق.م)

ومن اهم هذه العصور هو العصر الحجري الحديث ، الذي احتوى على تغيرات هامة في تاريخ البشرية سببت ثورات اقتصادية واجتماعية عظيمة. فعند وصول العصر الحجري الوسيط الى نهايته في الالف العاشر او التاسع قبل الميلاد كانت قد حصلت تحولات كبيرة في المناخ ومن ثم في نمط العيش ايضاً.

لقد ذكرنا آنفاً بان سكان حضارة زارزي كانوا يجمعون الحبوب البرية منذ ماسبق الالف الثاني قبل الميلاد. وكان سكان كردستان أول من بدأ بجمع الحبوب البرية في تاريخ البشرية.

في الالف التاسع قبل الميلاد كان سكان السهول والوديان في كردستان قد اكتشفوا، ولاول مرة في تاريخ البشرية مهنة الزراعة ، الامر الذي ادى الى خلق الثورة الزراعية في العالم، اذ ان هذا الاكتشاف جعل الحصول على القوت اليومي امراً اكثر سهولةً ورفع المستوى الاقتصادي لحياة البشرية .

باكتشاف الحبوب ومهنة الزراعة في كردستان في الالف العاشر والتاسع قبل الميلاد ظهرت اولى المجتمعات الزراعية في العالم الى الوجود. وعادةً ما تستخدم مصطلح "مرحلة الزراعة الاولى Incipient agriculture" للاشارة الى هذه الحضارة التي انبثقت في كردستان. ومن أهم هذه المجتمعات او القرى الزراعية كانت زيوى چمى Zewi Chemi الواقعة على نهر الزاب الاعلى (محافظة اربيل) في الالف التاسع قبل الميلاد. وكان سكان

هذه القرية اول من بدأوا بتصنيف الحيوانات البرية وتدجين بعضها وخاصة الماعز والاغنام.
وقد اكتشف علماء الاثار على أقدم الاسوار التي بنيت لغرض تدجين وتربية الحيوانات في قرية گنج داره Ganj Dareh (محافظة كرمنشاه) العائدة الى الالف الثامن قبل الميلاد.
وان الاواني الفخارية التي اكتشفت في هذه القرية تعتبر من اقدم الانواع التي صنعت في العالم.

اما آثار قرية تپه گوران Tepe Guran (محافظة كرمنشاه) التي امتازت صناعاتها الفخارية بالالوان فتعود الى الالف السابع قبل الميلاد. وهناك آثار قرية چرمو Charmo (محافظة السليمانية) العائدة ايضاً الى الالف الثامن والسابع قبل الميلاد. وتتكون هذه الاثار من عظام الحيوانات الاليفة والادوات الحجرية والاواني الفخارية.

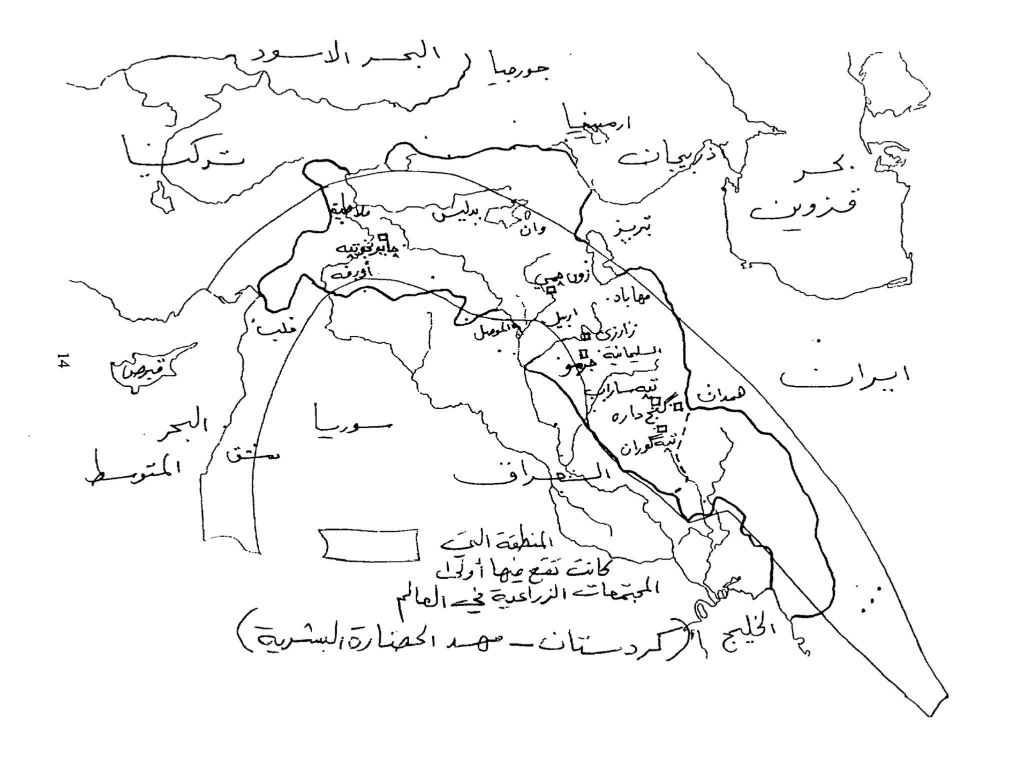
وبالاضافة الى هذه القرى اكتشف علماء الاثار العديد من المجتمعات الزراعية الاولية الاخرى في قرى قره چيوار Kara Chiwar (محافظة كركوك) وكاني سوور Kani Sur (محافظة السليمانية) وتپه ساراب Tepe Sarab (محافظة كرمنشاه) وچايونجو تپه Chayonju Tepe (محافظة دياربكر).

وفي الالفين التاليين (٨٠٠٠ - ٦٠٠٠ ق . م) تطورت هذه المجتمعات الزراعية وانتشرت شيئاً فشيئاً الى عموم بلاد كردستان وكذلك الى بلاد الشام والرافدين Mes-opotamia وايران وغيرها من المناطق في غرب اسيا.(٣)

ومن المصطلحات الشائعة للدلالة على هذه المناطق المذكورة اعلاه هو مصطلح "منطقة الهلال الخصيب" الذي يطلق على بلاد الشام وسهول كردستان وبلاد الرافدين ، لوقوع هذه المنطقة الخصبة والحضارية الاولى في العالم ، على شكل هلال يبدأ طرفه الاول من ساحل البحرالابيض المتوسط الجنوبي في شبه جزيرة سيناء ماراً ببلاد الشام وسهول كردستان لينتهي الطرف الاخر من الهلال على سواحل الخليج الفارسي الشرقية في غرب ايران.

لعل أهم العصور الحجرية هو العصر العصر الحجري الحديث(٧٥٠٠ - ٣٠٠٠ ق.م). فقد حصلت تطورات مهمة جدا فى هذا العصر فى مجال صناعة الفخار وبناء البيوت والتمدن وكذلك تم تطور أقتصادي حقيقي من خلال التحول التدريجي الى المجتمع الزراعي وتدجين الحيوانات.

في المراحل الاخيرة من هذا العصر بدأ السكان ببناء الاسوار بعد أن أستقروا فى القرى والمدن للمحافظة عليها من المخاطر الخارجية وبدأ الناس بأستخدام الاحجام الهندسية في



البحر الأسود
جورجيا
أرمينيا
تركيا
أذربيجان
بحر قزوين
ملاطية
بدليس
وان
تبريز
جايونو تبه
أورفة
زاوي جمي
مهاباد
حلب
أربيل
الموصل
زارزي
السليمانية
جرمو
قبرص
إيران
همدان
تبه سراب
گنج داره
تبه گوران
سوريا
البحر المتوسط
دمشق
العراق
المنطقة التي كانت تقع فيها أول المجتمعات الزراعية في العالم
الخليج
(كردستان ـ مهد الحضارة البشرية)

فن البناء وكذلك برسم الفنون المصورة التى تعبر عن الانسان والحيوانات بأشكال متناسقة، وأصبح النحاس مادة مهمة فى الاستعمال.

من اولى المدن الكردستانية التى أحيطت بالاسوار كانت مدن سوسة susa في أقليم لورستان وتبه گورة Tepe Gewra في شمال شرق بلدة الموصل الحالية. وفي تبه گورة Tepe Gewra بنيت أيضا أولى العتبات المقدسة في العالم. وكذلك تم لحد الان الاكتشاف على أقدم اللوحات الطينية التي تحتوي على الأرقام والخطوط في هذه المدن.

لقد كان سكان كردستان في هذا العصرمنشغلين تماما بزارعة الحبوب وتربية الحيوانات وخاصة الماعز وكان لديهم تنظيم إجتماعي متطور بالمقارنة مع الاجزاء الاخرى من العالم. والحسابات التقديرية لكثافة السكان في هذه المرحلة هي عدة مئات أكبر من كثافة السكان لدى مجتمعات الصيد والتجمعات الاخرى وتحسب عادة بحوالي ١٠ نسمة لكل كم٢. ففي بضعة الآف سنة تقريبا ازداد عدد السكان بما يعادل كل الزيادة التي كانت قد حصلت في ألـ ٢٥٠ الف سنة الماضية. (٤)

إن التحولات ألتي جرت في حياة الناس ونمط الانتاج، أي ألتحول الى الانتاج الزراعي والرعي تسمى بالثورة الزراعية (الثورة النيوليتية)، نظرا لانه تم الانتقال من العصر الحجري الوسيط Mesolithic إلى العصر الحجري الحديث Neolithic . وقد جرى هذا التحول في كردستان حوالي ٩٠٠٠ ق.م، بينما جرت في اوروبا مثلا حوالي ٣٠٠٠ ق.م، أي ستة آلاف سنة بعد حصولها في كردستان ومنطقة الشرق الاوسط.

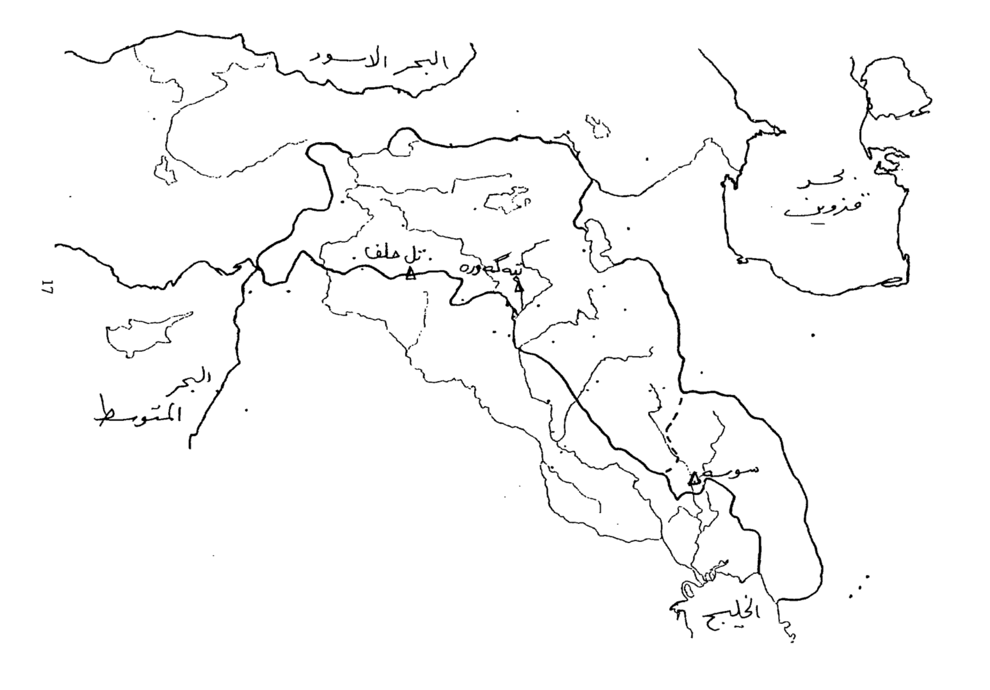
والكثير من ألعلماء و المؤرخين يعتبرون هذا التحول حدثا مهما جدا بالنسبة للتطور الاقتصادي والاجتماعي للانسان، ويقارنها البعض بالثورة الصناعية التي حصلت في أوربا و امريكا في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الماضيين.

إن الثورة النيوليتية وتطورات العصر الحجري الحديث، كما ذكرنا آنفا ، حصلت في كردستان في الالف السابع الميلاد وثم انتشرت في الالف السادس والعهود التالية وبشكل واسع الى البلقان فالاجزاء الاخرى من اوربا عبر الاناضول، وكذلك الى آسيا عبر ايران. لكن سكان كردستان الذين إجتازوا مرحلة المجتمع النيوليتي إنتقلوا في هذه الفترة الى مرحلة أخرى أكثر تطورا ألا وهي المرحلة الحضارية المسمى بالجالكوليتية chalcolithic، أي مرحلة إستعمال الناس للنحاس مع الحجر و غالبا ما يسمى بالعصر النحاسي باللغة العربية.

في اوائل هذا العصر(العصر النحاسي) كانت هناك ثلاث مناطق حضارية رئيسية في كردستان والشرق الاوسط وهذه المناطق هي:

- هالافي(Halafian) في كردستان
- غاسولي (Ghassulian) في بلاد الشام
- هاجيلري (Hacilar) في غرب الاناضول (تركيا)[٥]

هذا وقد ظل استعمال النحاس منحصرا في كردستان والشرق الاوسط لفترة ألفين سنة تقريبا من اكتشاف هذا المعدن من قبل سكان هذه المنطقة.



البحر الاسود
بحر قزوين
تل حلف
تبه كوره
سوسة
البحر المتوسط
الخليج

(٥٠٠٠-٢٠٠٠ ق٠م)

ان الزراعة النيوليتية سببت قفزة نوعية في ازدياد حجم السكان في كردستان ومنطقة الهلال الخصيب برمتها. وولد هذا التطور قفزة نوعية في النظام الاجتماعي للمنطقة وخاصة في الاراضي السهلية كبلاد سومر في جنوب الرافدين. ففي هذا الركن من العالم تحولت القرى الى مدن كبيرة لكي تنهض فيها الحضارات ودويلات المدن السومرية بين اعوام ٣٥٠٠-٢٥٠٠ق٠م٠

اولى هذه الحضارات كانت حضارة عبيد ubaid (نسبة الى قرية عبيد) وعاقبتها حضارة بلدة الوركاء Uruk في اواخر الالف الرابع ق٠م٠ وثم حضارات كيش و أور ولكش وغيرها من المدن. وقد عاش سكان الوركاء السومريين عصرا ذهبيا عندما إكتشفوا البرونز وإبتكروا العجلة وثم فن الكتابة التي إنتشرت فيما بعد(في الالف الثالث قبل الميلاد) الى كردستان ومصر.[٦]

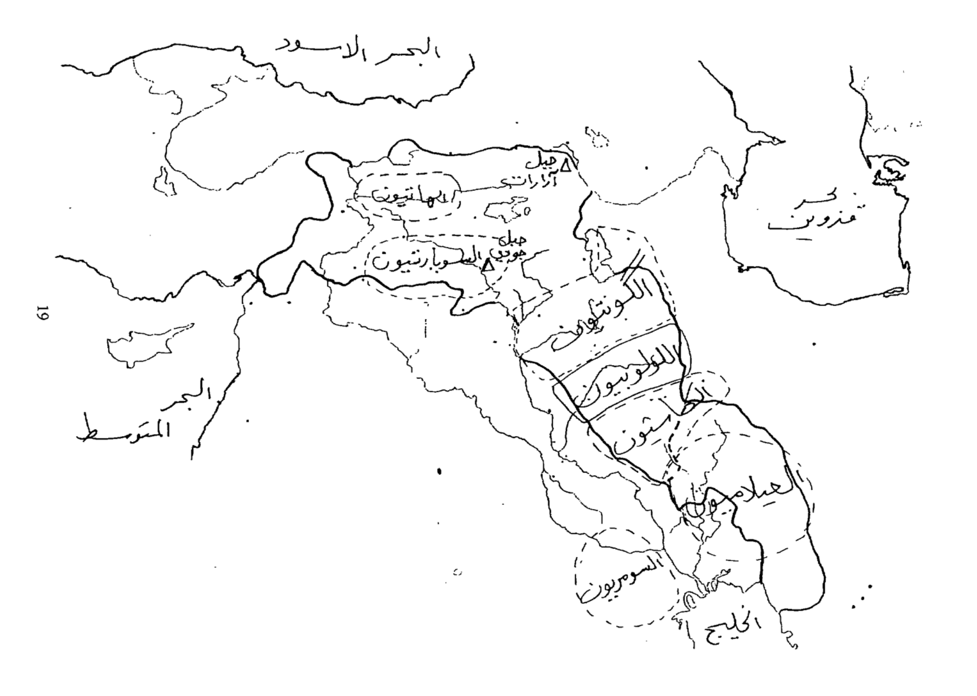
في كردستان، إنتشرت الكتابة في بادئ الامر بين العيلاميين الذين كانوا يسكنون منطقة عيلام في أقصى جنوب كردستان الحالية.

لقد كان جميع سكان كردستان على الارجح يتكونون في هذا العهد من القبائل القفقاسية الاصل:

العيلاميين في أقصى الجنوب، الكاشيون الى الشمال منهم(في منطقة كرمنشاه الحالية)،اللولوبيون والگوتيون في جبال زاگروس(في أقاليم اردلان و شهرزور ومكريان)، السوبارتيون في الغرب(في بوتان) واخيرا ولكن ليس آخراً ألهاتيون في الشمال(في درسيم و مناطق شمال دياربكر).

إن الهندواوربيون لم يكونوا قد إنتشروا بعد الى كردستان، فكانت لاتزال أقصى حدود تقدمهم جنوبا لن تتجاوز تركستان او اطراف بحر قزوين الشرقية والشمالية.[٧]

في بداية الالف الثالث قبل الميلاد حصلت العديد من المصائب العظيمة كالفيضانات وغيرها، ومن المتوقع أن تكون حصولها من جراء تقلبات المناخ، وقد اصبحت هذه المصائب بالتالي أساسا لقصص الكتب الدينية(الانجيل وغيرها) التى تتحدث مثلا عن الطوفان


البحر الاسود
جبل ارارات
الهاتيون
جبل جودي
السوبارتيون
بحر قزوين
الكوتيون
اللولوبيون
العيلاميون
السومريون
الخليج
البحر المتوسط

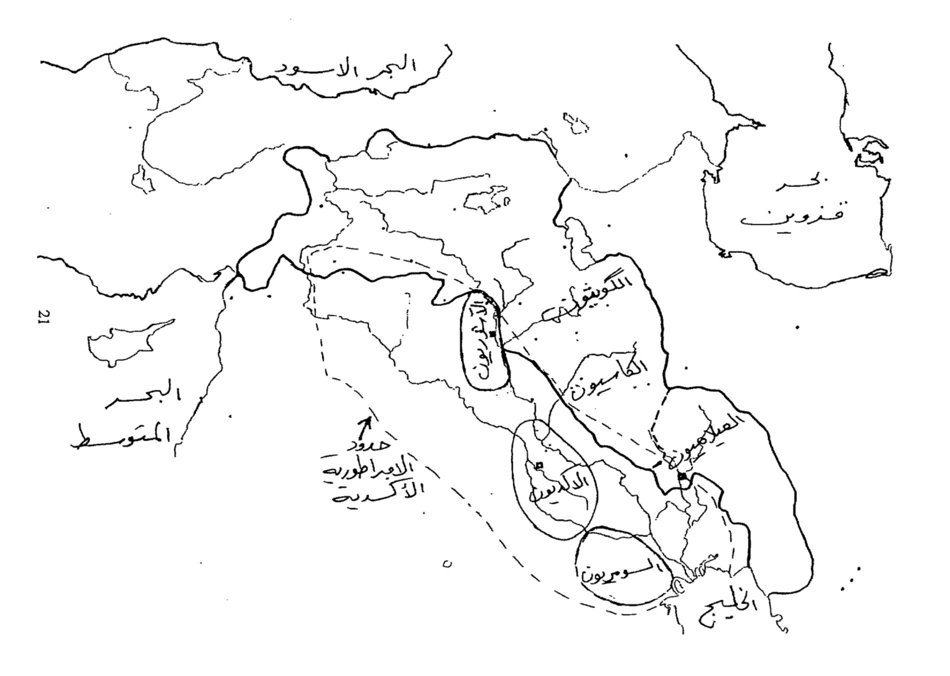
ونوح وجبل آرارات وألسفينة. وخاصة أن قصة الطوفان تنطبق في الواقع الزمني مع نفس الفترة التي بنيت فيها السدود والقنوات في المنطقة للتحكم في المياه وكذلك في نفس الوقت التي ظهرت ملحمة كلكامش الى الوجود في بلاد سومر ألمنقسمة وألضعيفة.(٨)

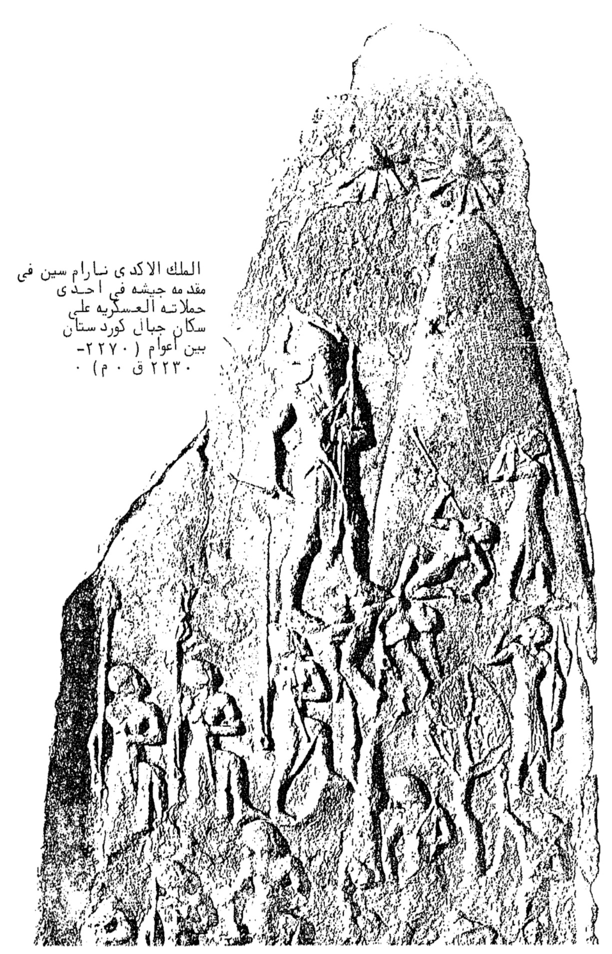
إن إنقسام السومريين الى دويلات المدن الكثيرة وبالتالي إلضعيفة(كالوركاء، ولارسا، وأيسين، وإريدو، ولكش، وكيش) أدت إلى إستطاعة القبائل السامية المهاجرة من الجنوب والجنوب الغربي من أن توطن نفسها في بلاد سومر وغيرها من أجزاء بلاد الرافدين في الفترة ٢٨٠٠-٢٥٠٠ ق٠م.

فالاكديون مثلا إستوطنوا في المنطقة الواقعة بين بغداد والنجف الحالية وإختلطوا مع السكان الاصليين للعراق(السومريين) واشتبكوا مرات عديدة فيما بعد مع سكان كردستان وخاصة مع اللولوبيين الذين كانوا يحكمون في الجزء الجنوبي من كردستان.

والآشوريون إستوطنوا الى الشمال من الآكديين على ضفاف دجلة الغربية على طول الرقعة الجغرافية الواقعة بين مدينتين الموصل وتكريت الحاليتين. لكن الاكديون أستطاعوا أن يفرضوا سيطرتهم عليهم، على الاقل في البداية. فقد استطاع الملك الاكدي سارگون الاول(٢٣٥٠-٢٣٠٠ ق٠م) أن يبسط نفوذه ليس فقط على وسط وجنوب بلاد الرافدين Museopotamia وانما أيضا على شماله، وحتى أنه إستطاع ان يلحق بلدة سوسة العيلامية في الجنوب الى إمبراطوريته، وتوغلت جيوشيه أيضا في اجزاء من بلاد سوريا وغرب كردستان. وقام حفيده الشهير نارام سين(٢٢٧٠-٢٢٣٠ ق٠م) بحملات عسكرية ضد سكان جنوب ووسط كردستان(اللولوبيين والگوتيين). لكن المجد الاكدي لم تدم طويلا، فسكان كردستان الوسطى الجبليين(الگوتيين) اصبحوا ومنذ حوالي عام ٢٢٠٠ق٠م مصيبة لهم ولجميع سكان السهول الميسوپوتامية. وفي النهاية زحفوا على عاصمة الاكديين(اگاد أواكد) و سحقوا الامبراطورية الاولى في العالم، ليصبحوا أسيادا لمدة ١٢٥ سنة تالية على تلك البلاد. وفى عاصمتهم الجديدة هناك(بابل) حكم منهم إحدى وعشرون ملكا بين أعوام(٢١٧٥-٢٠٥٢ ق٠م)، وأشهرهم كان الملك أينري داپيرزي. لكن الامير السومري أوتوخينگال(من بلدة الوركاء إستطاع أخيرا أن يقصي الگوتيين من بلاد سومر وأكد و يؤسس مملكة سومرية\اكدية هناك. وقد دام حكم هذه المملكة الميسوپوتامية الجديدة حتى عام ١٩٥٠ ق٠م.

إن انتصار هؤلاء على الگوتيين لم ينهي الصراع بين سكان كردستان الجبليين وحكام بلاد


البحر الاسود
بحر قزوين
البحر المتوسط
حدود الامبراطورية الأكدية
اللولوبيون
الآشوريون
الكاسيون
العيلاميون
الأكديون
السومريون
الخليج



الملك الاكدى نارام سين فى
مقدمه جيشه في احدى
حملاته العسكريه على
سكان جبال كوردستان
بين اعوام (٢٢٧٠-
٢٢٣٠ ق٠م) ٠

الرافدين. فقد قاد ملوك هذه الدولة الاكدية الجديدة حملات عديدة ضد سكان كردستان وخاصة ضد العيلاميين الذين كانوا يسكنون جنوب كردستان. بمعنى اخر فان سكان كردستان على اختلاف أنتمائاتهم القبلية كانوا على الدوام في صراع مع ممالك سهول بلاد الرافدين الطامعين الى توسيع رقعة نفوذ دولهم على حساب الشعوب والقبائل الضعيفة والمنعزلة في اطراف دولهم.

لقد كان سكان كردستان يطمحون دوما الى الحفاظ على استقلاليتهم في مناطق سكناهم ومن اجل الوصول الى هذا الهدف فرض عليهم العيش في حالة حرب دفاعية مستمرة تقريبا، ولو إنهم إستطاعوا أحيانا (كما كان الحال مع الگوتيين وكما سيكون الحال مستقبلا مع العيلاميين والكاشيين والميديين) الخروج من هذه القوقعة وان يلاحقوا أعدائهم ويجدون أنفسهم في حالة الهجوم بدلا من الدفاع، بل وحتى أن يبيدوا عواصم الدول المعتدية (كأكد وبابل ونينوى) ويفرضون حكمهم على أعدائهم ولفترات زمنية ليست بقصيرة.

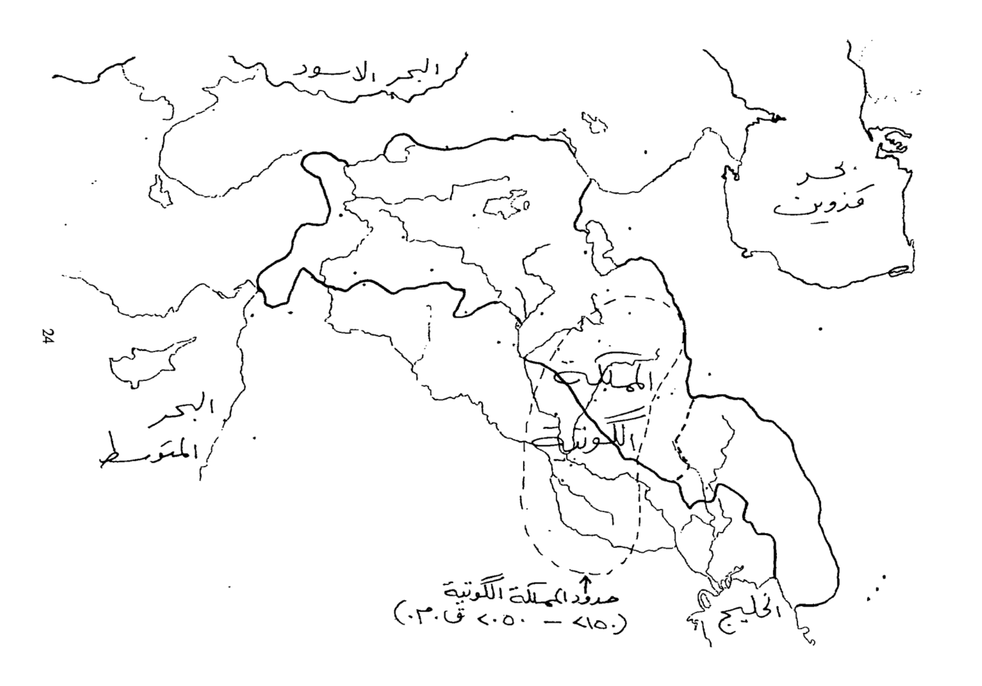
في حوالي بداية الالف الثاني ق.م بدأت هجرة القبائل الهندواوربية (الآرية) نحو المنطقة وأول بلاد دخلتها هذه القبائل في الشرق الاوسط كانت إيران حيث هاجر إليها بعض هذه القبائل عبر حدودها الشمالية الشرقية. وثبتت في بادئ الامر أقدامها فقط على الجزء الشمالي الشرقي من هذه البلاد، أي في أقليم خراسان الحالية.(٩)

أما بلاد كردستان فكانت لاتزال مأهولة بالقبائل القفقاسية الجبلية.

أن التحول السكاني لم تتم فقط في طرف كردستان الشرقي (ايران) بل أيضا في طرفها الغربي (بلاد الاناضول)، إذ أن قبيلتين هندو-أوربيين (الحيثيون Hittites واللوفيون Lovians) قامتا بغزو آسيا الصغرى و هاجمتا الاجزاء المركزية من الاناضول التي كانت مسكونة من قبل الهاتيين (Hattites) الذين كانوا منتشرين في شمال كردستان ايضاً. وقد أصبح هؤلاء المهاجرون الحيثيون من أقدم الشعوب الحضارية بين الهندواوربيين.

أما التحول الثالث في خارطة المنطقة ألعرقية فتمت من خلال هجرة شرائح من السكان الاصليين لشمال كردستان الى سوريا و فلسطين. وهؤلاء السكان الاصليين لشمال كردستان كانوا يسمون غالبا بالهاتيين (Hattite) ألمذكورين أعلاه.

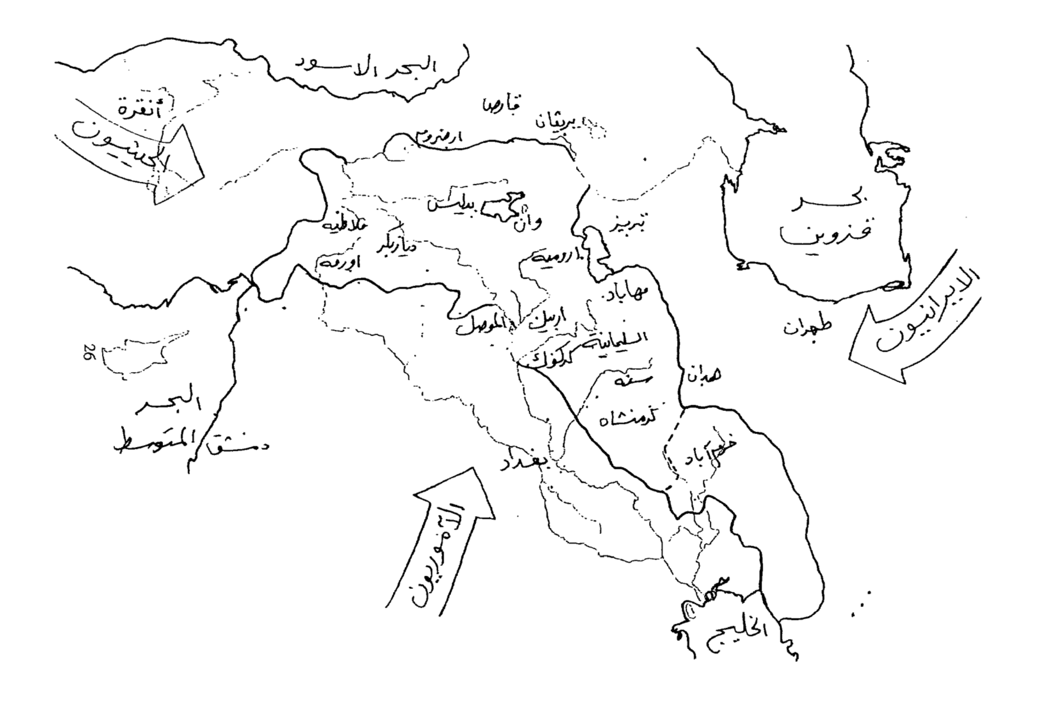
ان مصطلح هاتي (Hattite) هي مترادفة إشتقاقيا مع مصطلح حيثي (Hattite) والمصطلحان تعنيان (أناضولي) بغض النظر عن الاصل العرقي المختلف لهذين ألشعبيين، فالهاتيون هم شعب قفقاسي أما الحيثيون فهم هندواوروبيين. ومن الشائع أن هذا المصطلح



البحر الاسود
بحر قزوين
البحر المتوسط
المملكة الگوتية
حدود المملكة الگوتية
(٢١٥٠ — ٢٠٥٠ ق.م.)
الخليج

(حيثي Hittite) ليس مصطلحا هندواوروبيا وإنما معروف عن طريق الانجيل ومن لوائح التاريخ الاشوري المدون.(١٠)

ومن الجدير بالذكر ان الظهور ألمعاصر للشعبين ألهندوأوربيين (الايرانيين والحيثيين) في المنطقة أوصلت حدود إتساع القبائل الهندو اوربية الى أقصاها من ناحية الجنوب، واصبحت كل المنطقة الواقعة بين البلقان و تركستان في آسيا الوسطى مأهولة بهذه القبائل.


البحر الاسود
أنقرة
قارص
بريفان
ارضروم
بدليس
وان
تبريز
بحر قزوين
علاطيه
ديار بكر
اورفه
اروميه
مهاباد
الموصل
اربيل
السليمانية
كركوك
طهران
الايرانيون
همدان
سنه
كرمنشاه
خرم آباد
بغداد
الآشوريون
الخليج
البحر المتوسط
دمشق

(۲۰۰۰-۱۵۰۰ ق.م)

لقد كان ملوك بلاد الرافدين قد بنوا حواجز عديدة على نهر الفرات لمنع هجرة القبائل السامية الاخرى من الغرب نحو بلادهم. إلا أنه على الرغم من هذا إستطاعت قبائل سامية جديدة أن تغزو سهول الرافدين بعد عام ۲۰۰۰ ق.م.

من أشهر هذه القبائل كان الكنعانيون ومن بعدهم الآموريون.

وقد أصبح للآموريين دور فعال في شؤون المنطقة، خاصة بعد أن فرضوا سلطانهم على البلاد وآسسوا سلالات آمورية في أغلبية المدن المهمة آنذاك(كأيسين، وبابل، وآشور، وماري، وحلب، ودمشق).

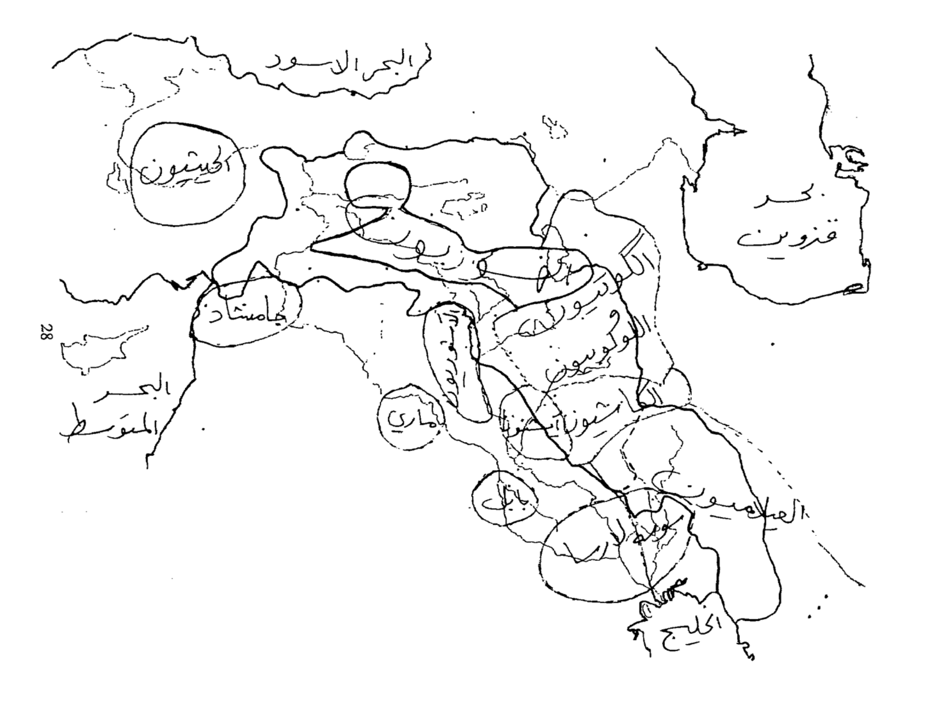
وبتأسيس هذه السلالات إستقلت كل مدينة لنفسها وعادت بلاد الرافدين الى نظام دويلات المدن المستقلة.

بعد إستقرار هؤلاء السكان الجدد (الآموريون) في بلاد الرافدين إصطدموا كسابقيهم بسكان كردستان، إذ بدأ صراعهم مع العيلاميين(سكان جنوب كردستان). وكالعادة نتج هذا الصراع الآموري-العيلامي في النهاية الى هزيمة حكام بلاد الرافدين وانتصار سكان كردستان، اذ لاحق العيلاميون أعدائهم واستطاعوا أن يطرودونهم حتى من بلاد الرافدين عندما إحتلوا عواصمهم (سومر ولارسا) في أقصى جنوب الرافدين. ان هذه الحقبة من تاريخ بلاد الرافدين، أي فترة الصراع الآموري- العيلامي تسمى عادة بـ(عهد أيسين-لارسا) نسبة إلى دولتي(مدينتي) أيسين ولارسا في بلاد الرافدين.

في حوالي عام ۲۰۰۰ ق.م كان الحيثيون قد استقروا في وسط الاناضول وثم إنتشروا حتى الاطراف الغربية القصوى من بلاد كردستان الحالية. اما اقرباؤهم اللوڤيون فكانوا قد استقروا في غرب الاناضول.

وبعد حروب عنيفة مع السكان الاصليين إستطاع الحيثيون إن يفرضوا حكمهم ويؤسسوا دولتهم في المنطقة وجعلوا من بلدة كوشار Kushar أول عاصمة لهم في حوالي ۱۸۰۰ ق.م.

وفي شمال الرافدين تشكلت الدولة الاشورية الاولى (القديمة) في حوالي ۱۸۰۰ق.م



البحر الاسود
بحر قزوين
الحيثيون
جامشاد
البحر المتوسط
ماري
بابل
الكوتيون
اللولوبيون
العيلاميون
الخليج

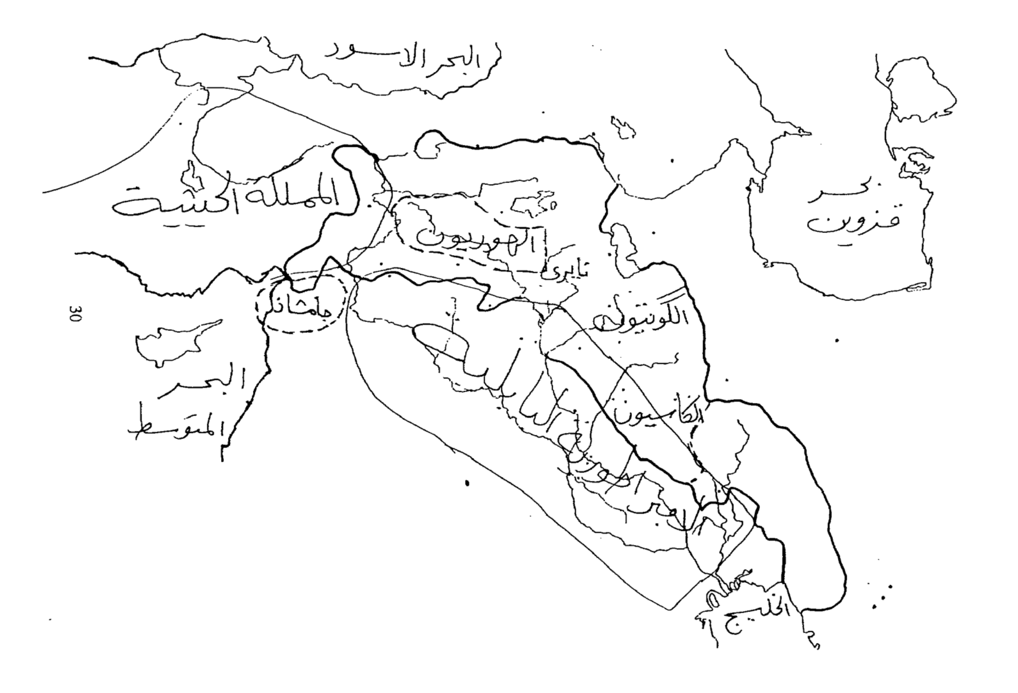
وأصبحت بلدة اشور (قلعة الشرقاط الحالية) عاصمة لها، ولكن محاولاتهم للتقدم شمالا عبر كردستان باءت بالفشل في عهد هذه الحكومة. والسبب الرئيسي لفشلهم هذا كان قوة الدولة الحيثية. فالحيثيون وضعوا حدا لمحاولات اشور للتقدم شمالا وأنهوا علاقات آشور التجارية مع المناطق الواقعة الى الشمال من الدولة الاشورية وفرضوا حكمهم على تلك المناطق عندما تقدموا نحو عمق كردستان من الشمال الغربي.

ان الدولة الاشورية ضعفت كثيرا من جراء التدخل الحيثي في المنطقة ولكنها ظلت باقية الى أن تقدم نارام سين حاكم آيشنونا (المشهور بقوانينه المجمعة) نحو العاصمة آشور وفرض حكمه عليها لفترة من الزمن.[11] ولكن أحد الامراء الاشوريين المدعو شامسي آداد الاول(١٧٤٩-١٧١٧ق٠م) إستطاع أن يستلم العرش الاشوري فيما بعد و يبعث قوة الدولة الاشورية من جديد.

لقد قام هذا الحاكم الآشوري بألحاق أجزاء من كردستان المركزية(بلدان الجبال حسب التاريخ الآشوري) بدولته وألحق بها أيضا كل من ماري(بلاد الآموريين) وأجزاءا من بلاد الرافدين الجنوبية ولو بشكل مؤقت.

وفي جنوب بلاد الرافدين إنتبهت الدويلات الصغيرة هناك لهذا الخطر الجديد فشكلت كل من لارسا السومرية و ماري وبابل الآموريتين حلفا عسكريا للدفاع عن نفسها ضد الدولة الاشورية وكذلك ضد دويلات كردستان (دويلات الكاشيين، والگوتيين، والعيلاميين والآيشنونيين).

وقد دام هذا الحلف الثلاثي إلى أن قام الطرف البابلي منها بنسف الحلف بعد ١٥ عاما من تشكيلها. ولم يكتف البابليون بهذا، بل قام ملكهم الاموري الشهير حمورابي(١٧٢٩-١٦٨٦ق٠م) بالهجوم على جيوش حليفيه ريم سين حاكم لارسا وزيمريليم حاكم ماري وإنتصر عليهم وألحق بلدانهم بدولته. فيما بعد وضع حمورابي دعائم الامبراطورية البابلية لتصبح ثالث إمبراطورية متعاقبة من امبراطوريات بلاد الرافدين، ولكن الضغط المتزايد لسكان كردستان عليه(الكاشيون في الشرق وألهوريون في الشمال)[12] أدى الى وقوع البابليين في حروب مستمرة ومنهمكة مع هؤلاء، والامر الذي زاد في الطين بلة بالنسبة للبابليين هو ظهور تهديد آخر وقوي في أقصى غرب كردستان، ألا وهو التقدم الحيثي. فالملك الثالث للأتحاد الحيثي مورسيليس الاول(١٦٢٠-١٥٩٤ ق٠م) قام بحملات عسكرية سنوية ومنظمة(منذ عام ١٦٠٠ق٠م وصاعدا) على جنوب


البحر الاسود
قزوين
المملكة الحثية
الهوريون
الكاشيون
البحر
المتوسط
الخليج

جبال طوروس وشمال سوريا وأحتل بلدة حلب مركز مملكة جامشاد الصغيرة.

في النهاية أخذت الحملات الحيثية أبعادا أكبر. وفي إحدى حملاتهم جنوبا، زحفوا على إمتداد نهر الفرات حتى وصلوا بابل، مركز الامبراطورية البابلية، ولم يعودوا من هناك حتى فتحوا ابواب المدينة ونهبوها وبالتالي أحرقوها عام١٥٣١ ق.م.

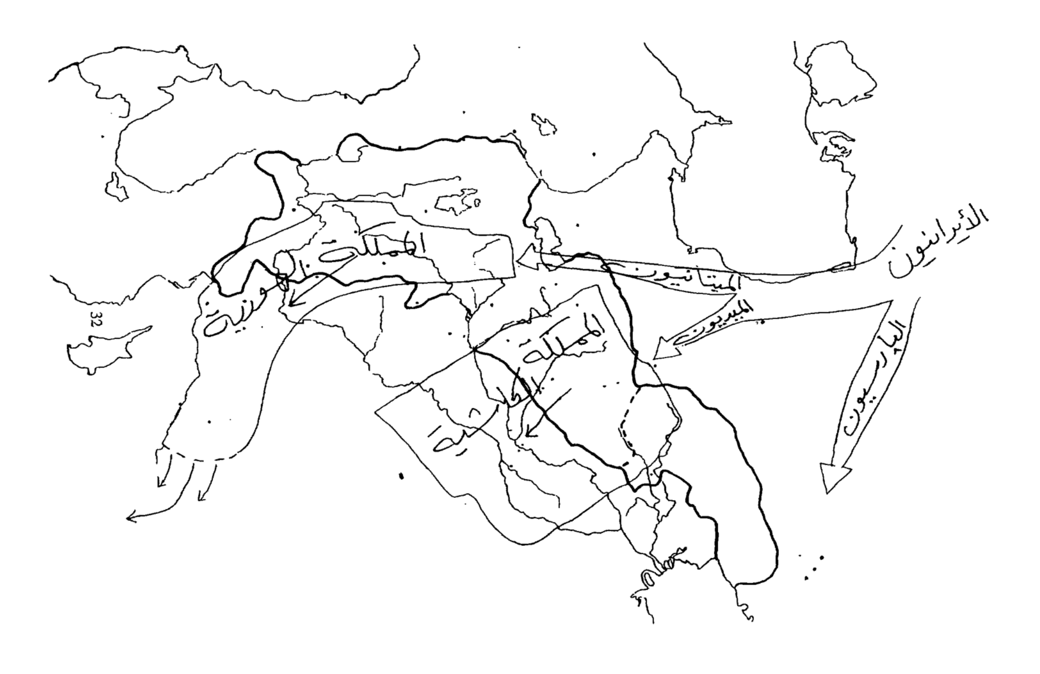
بأسقاطه لبابل أوصل الملك الحيثي الامبراطورية الحيثية الاولى إلى قمتها وأوج عزها، ولكن فقط لفترة قصيرة جدا. ففي العام نفسه، بعد العودة من بابل، قتل الملك الحيثي في العاصمة الحيثية خاتووسا، وفقدانه فتح ثغرا كبيرا في جسم الامبراطورية وفراغا في الحكم. حيث وقع الحيثيون في مشاكل وحروب داخلية أضعفت من شأن دولتهم مما أدى الى نهوض قوى اخرى وجديدة في المنطقة وكردستان بالذات. فالكاشيون الذين كانوا يقطنون الجزء الجنوبي من كردستان انتهزوا الفرصة وأحتلوا الجزء المركزي من بلاد الرافدين، وبهذا سدوا الفراغ الذي نشأ من غياب السلطة في المنطقة. وألهوريون استطاعوا أن يوحدوا قبائل كردستان الشمالية وأن يحتلوا بلاد الشام ويصطدموا بالمصريين.

وقد دام الحكم للدولة الكاشية في بابل لمدة ٣٧٠ عاما (١٥٣٠-١١٦٠ق.م) ولكنهم كسلالة فقد وجدوا لمدة أطول بكثير(حوالي ٥٨٠ عاما) فالكاشيون وكما ذكرنا آنفا، كانت أصلا سلالة قفقاسية تسكن جنوب كردستان(محافظتي كرمنشاه وديالى الحاليتين). ويعتبر گاندجا (گانداش) الذي حكم بين اعوام(١٧٤٦-١٧٣١ق.م) مؤسسا لهذه السلالة.

لقد كان الكاشيون على الدوام تقريباً في صراع مع حكومات بلاد الرافدين وخاصة الحكومة البابلية الاخيرة التي اشتركوا معها في معارك حربية عديدة، إلى أن اغاروا في النهاية على العاصمة بابل واحتلوها. وهكذا بدأ الكاشيون(كسابقيهم الگوتيين) بحكم بلاد الرافدين بالأضافة الى كردستان الجنوبية. وقد سمى الكاشيون هذه الدولة الجديدة بمملكة كاردونياش نسبة الى الهتهم دونياش، وهناك رواية اخرى تقول بان كاردونياش تعني القطرين سومر واكد معا.

مهما يكن الامر فأن هذه الدولة اصبحت قوة فعالة في المنطقة بحيث هددت القوى الاخرى واشتركت معها في حروب، فعلى سبيل المثال اشتبك الكاشيون مع الحيثيين وإنتصروا عليهم.

أما الهوريون، فهم أيضا قفقاسيون إنتشروا في الالف الثاني قبل الميلاد من أطراف


الإيرانيون
الميتانيون
الميديون
الفارسيون

بحيرة وان جنوبا وغربا في كردستان وكذلك أنتشروا الى شمال سوريا.

وقد قام الهوريون بحملات عسكرية عديدة عبر الزمن، ضد الدولة الاشورية وضد حكومات آسيا الصغرى وسوريا وفلسطين، وحتى أن قسما منهم قاد جيشا خليطا من الهوريون والقبائل السامية نحو مصر وغزوها. واستطاع هؤلاء بواسطة فنهم الحربي الجديد (العربات الحربية التي تجرها الخيول) أن يسيطروا على عموم شمال مصر ويحكمون تلك البلاد لمدة ٥٠ عاما تقريبا.[١٣]

وتعتبر هذه الغزوة التي عرفت بغزوة الهكسوس(بالمصرية القديمة هيكا چيسووت) أول غزو خارجي وتاريخي تعرضت لها مصر.

في الطرف الشرقي من كردستان كانت القبائل الايرانية (من مجموعة القبائل الهندواوربية) قد تقدمت في حوالي ١٦٠٠ق.م من شرق ووسط ايران الحالية نحو غربها، على شكل موجات متعاقبة دامت مئات السنين وإنتشرت في أماكن عديدة من المنطقة(١٤). و شكلوا سلسلة عرقية ايرانية غير متقطعة إمتدت من نهر الدانوب في اوروبا غربا حتى حدود الصين الحالية شرقا.

أن الايرانيون الحاليون (طاجيك، أفغان، فرس، اكراد، أوسيت وغيرهم) هم جزء من الشعوب الهندواوروبية الذين وجدوا كوحدة عرقية في العصر الحجري الحديث، حسب توقعات علماء التاريخ في مكان ما في جنوب الاتحاد السوڤياتي(على الارجح في جنوب شرق جمهورية اوكراينا الحالية). ولكن من المحتمل أن يكون هؤلاء قد قدموا الى اوكراينا في عهد اقدم من السهل القرغيزي في غرب كازاخستان الحالية في آسية الوسطى.[١٥]

وقد بدأ الهندواوروپيون بالتجزأ إلى قبائل وشعوب منفردة ومنفصلة منذ حوالي ألقرن العشرين ق.م، وإنتشروا في العالم، كما ذكرنا سابقا، عن طريق هجرات منفصلة عن بعضها البعض. وقد استطاعت هذة القبائل، فيما بعد، أن تشكل قوى عظمى هندواوربية في المناطق التي هاجرت إليها، كالامبراطورية الميدية في كردستان و الاخمينية في بلاد فارس.

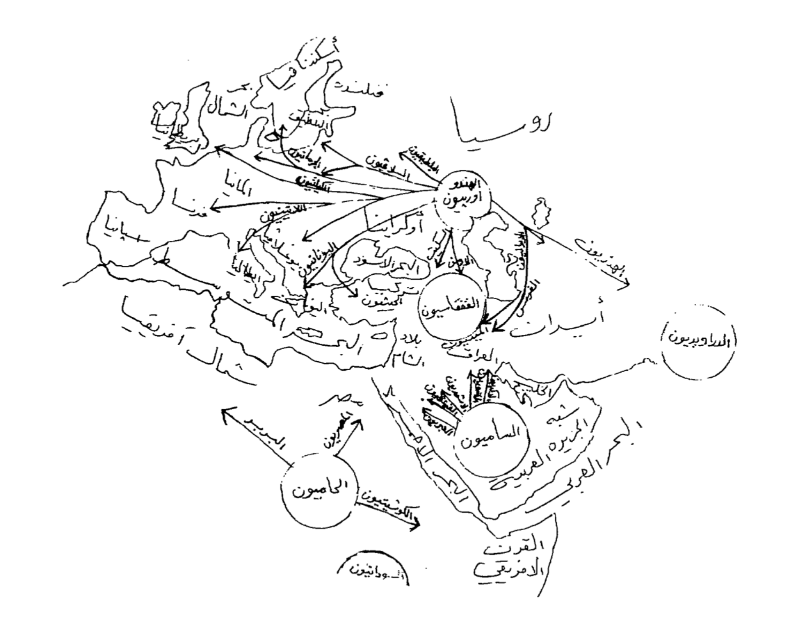
إن ألدليل والاثبات الوحيد لوجود الهندواوروپيين أو ألآريين كوحدة أو كعائلة واحدة فى الاصل، هي اللغة التي يتكلم بها هؤلاء ويربطهم بالبعض(لاحظ على سبيل المثال المقارنة في الصفحة التالية). فجميع شعوب اوروبا (بأستثناء الباسك والشعوب الاورالية- أي الهنگاريين والفنلنديين والاستونيين-) وكذلك جميع الشعوب الايرانية والهندية الشمالية

	شهر	أخ	جديد	اسم	أنف	ثلاثة	أثنين	مفتاح	أنت
الانكليزية	month	brother	new	name	nose	three	tow	key	you
الويلزية	mis		newydd		trwyn	tri			
الايرلندية	mi		nua		sron	tri			
الفرنسية	mois		nouveau		nez	trois	du	kle	tu
الاسبانية	mes		nuevo		nariz	tres	du		tu
البرتغالية	mês		novo		nariz	três	du		tu
الايطالية	mese		nuovo		naso	tre	du		tu
الالمانية	monat		neu		nase	drei			
الهولندية	maand		nieuw		neus	drie			
الايسلندية	manuour		nyr		nef	prir			
السويدية	månad	bror	ny	namn	näsa	tre	två	nyckel	du
البولونية	miesiac		nowy		nos	trzy			
الچيكية	mesic		novy		nos	trri			
الرومانية	luna		nou		nas	trei			
الالبانية	muaj		iri		hunde	tri			
اليونانية	men		neos		rhis	treis			
الروسية	mesyats	brat	novy		nos	tri	dva		ti
الليتاوية	menuo		naujas		nisis	trys			
الارمنية	amis		nor		kit	yerek			
الفارسية	mah	barader	nau	nam	bini	se	du	klil	
الكردية	mang	bra	nwe/ny	naw	pos/lut	sê	du	klil	tu
السانسكريتية	mäs		nava		näs	rtayas	du		
اللاتينية	mensis		novus		nasus	tres			

تنطق باللغات الهندواوربية. (لاحظ الملحق رقم -٢- حول تصنيف لغات العالم).
وهناك الكثير من اللغات الهندواوربية المنقرضة، كالأويريلية، وألفينيتية، واللاتينية، والحيثية، واللوفية، والفريگية والسانسكريتية (الهندية القديمة).
إن اللغات الهندواوروبية تقسم أصلا الى مجموعتين:-
١- المجموعة الشرقية(ساتيم)
٢- المجموعة الغربية(كينتوم)

والفارق الاساسي بين ألمجموعتين هو صوت (ك) الذي يحور في المجموعة الشرقية الى(س)، بينما تبقى كما هي في المجموعة الغربية.
فكلمة(مائة) مثلا تسمى بـ:
ساتا بالسانسكريتية(الهندية القديمة)
ساتيم بالأفيستية(الايرانية القديمة)
سات بالكردية الحديثة
بينما تسمى بـ:
كاتون باليونانية
كينتوم باللاتينية

إن نشوء اللغات المنفصلة للقبائل والشعوب الهندواوربية لم تأتي الى الوجود فقط عن طريق تجزأة هؤلاء عن البعض وإنما وصلت هذه اللغات الى شكلها النهائي عن طريق الاختلاط مع عناصر لغوية أخرى غريبة تعود مثلا الى أللغات القفقاسية والسامية وغيرها.
من اولى القبائل الايرانية التي إنتقلت الى الغرب كان الميتانيون الذين إستقروا في كردستان المركزية ونظموا مجتمعا أرستقراطيا وأخذوا السلطة من القبائل القفقاسية(السكان الاصليين لكردستان) وقادوهم بواسطة عجلاتهم الحربية التي تجرها الخيول. وقد ظل الميتانيون يلعبون هذا الدور القيادي في مجتمع الهوريين القفقاسيين إلى أن إندمجوا معهم تماما فيما بعض.
أن هؤلاء الميتانيين يعتبرون نموذجا جيدا للقبائل الهندواوربية المختلفة التي لعبت دورا



روسيا
اسكنداف
فنلندة
بحر الشمال
بريطانيا
المانيا
فرنسا
اسبانيا
ايطاليا
يوغسلافيا
اوكرانيا
البحر الاسود
تركيا
ايران
الهندو اوربيون
القفقاسيون
الدراويديون
الهندييون
الجرمانيون
السلافيون
الكلتيون
اللاتينيون
اليونانيون
الحثيون
بلاد الشام
العراق
الخليج
الساميون
شبه الجزيرة العربية
البحر العربي
البحر الاحمر
مصر
المصريون
البربر
الحاميون
الكوشيتيون
السودانيون
القرن الافريقي
شمال افريقيا
البحر المتوسط

قياديا في كردستان في أول الامر وثم إختلطت مع السكان الآخرين لكردستان.

في القسم الجنوبي من كردستان كانت هناك قبائل قفقاسية أخرى أهمها الكاشيون الذين إندمجوا إيضا مع القبائل الهندواوربية بمرور الزمن.

وعلى الرغم من اننا لانعرف أسماء تلك القبائل الهندواوربية لحد الآن بالضبط، إلا أن أسماء الكثيرين من حكام الدولة الكاشية في القرن السادس عشر قبل الميلاد تظهر لنا بأنها اسماء تعود الى العائلة الايرانية من الهندواوربيين.

وهنا نستطيع أن نوجه السؤال التالي:

من هم أكراد اليوم؟ هل هم أحفاد اولئك الهندواوربيين أم القفقاسيين أم ماذا ؟

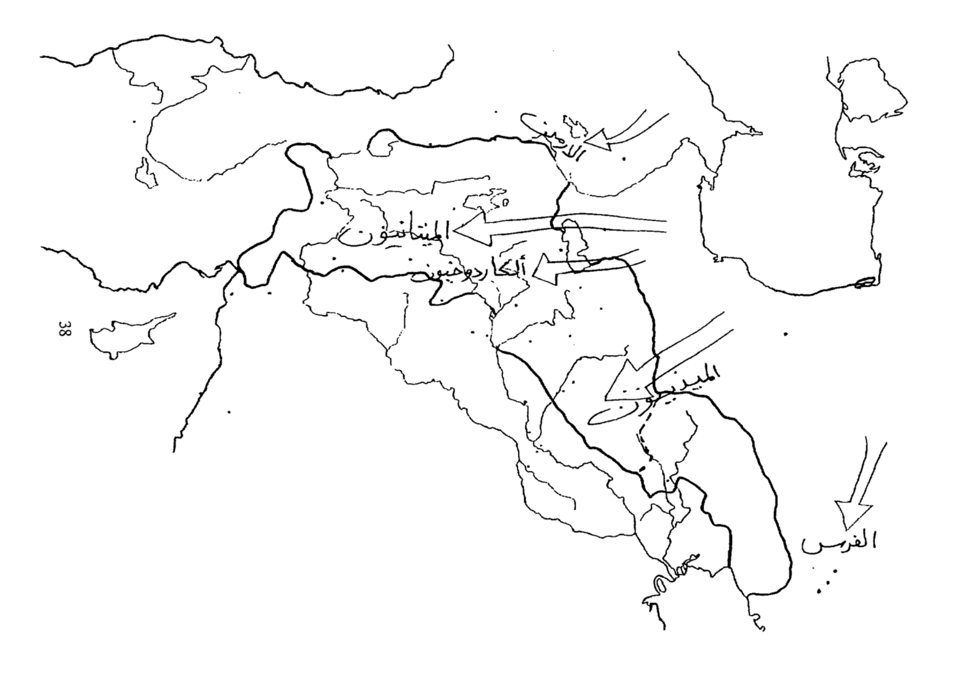
ان الجواب على هذا السؤال أمر في غاية الصعوبة. فكل الدلائل التاريخية والانتروپولوجية واللينگويستية(اللغوية) تشير الى أن هناك أساس هندوأوروپي لاكراد اليوم. ألا أنهم(أي الهندواوربين) بدون شك، تأثروا واختلطوا بالقبائل القفقاسية التي كانت تسكن كردستان مسبقا. أي أن القبائل الهندواوربية التي هاجرت الى كردستان (كالميتانيين، والميديين، والكاردخيين، والسكيث او السقوتيين وغيرهم)، تأثرت وإختلطت بالقبائل القفقاسية (كالگوتيين، واللولوبيين، والكاشيين، والعيلاميين، والهوريين وغيرهم) التي كانت تسكن البلاد مسبقا، شأنهم في ذلك شأن المهاجرين عموما.

فالقبائل السامية التي هاجرت الى بلاد الرافدين مثلا إندمجت تماما مع السومريين وغيرهم الذين كانوا من السكان الاصليين لتلك البلاد.

في المحصلة، بأستطاعتنا أن نقول بأن أكراد اليوم هم أحفاد تلك القبائل الهندواوربية التي هاجرت الى كردستان وإختلطت بالسكان الاصليين لها، بعد أن طغت البلاد وقادتها ضد غزوات الدول القوية المجاورة.

إن إختلاط الهندواوربيين بسكان كردستان الاصليين احتوت في طياتها بالاضافة الى الابعاد التاريخية، أبعادا وخصائصا لغوية وأنثروبولوجية ايضاً. فقد تأثرت لهجات القبائل الهندواوربية بلهجات القبائل القفقاسية المختلفة بحكم الاختلاط ودخلت العديد من المفردات العائدة الى السكان الاصليين لكردستان في لهجات الهندواوربيين. وهنا يجب أن لاننسى بأن الهندواوربيون تأثروا أيضا بلغات الشعوب والدول المجاورة لهم، وخاصة اللغات السامية(كالاكدية، والبابلية، والآشورية والآرامية وغيرها).

بهذا الشكل تباعدت اللهجات الهندواوربية هذه عن بعضها البعض وكذلك إنفصلت تماما


الميتانيون
ألكاردوخيون
الميديون
الفرس

عن لهجات القبائل الهندواوربية الأخرى التي كانت قد هاجرت الى البلدان الأخرى غير كردستان.

أما التغير الانثروبولوجي فجرت أيضا عن طريق الاختلاط فبأستطاعة المرء اليوم أن يجد في كردستان مختلف الانواع والاشكال من البشر. من عيون زرق وبشرات مفتوحة هندواوربية الى عيون سود ووجوه سمراوية داكنة سامية ورؤوس مستديرة قفقاسية وألخ.

لقد أثار الكثير من الكتاب والباحثين مسألة ألأصل العرقي للشعب الكردي. والعديد من بين هؤلاء يعيد أصل الشعب الكردي الى الميديين الذين شكلوا أول امبراطورية هندواوربية في العالم في القرن السادس قبل الميلاد.

ليس هناك وهن أو شك من هندواوربية الميديين، لكنه من الاجدر بنا أن لانعيد أصل الاكراد الى الميديين فقط، لان الميديون لايشكلون إلا جزءاً من أصل الاكراد. فلم يكن الميديون إلا قبيلة واحدة من القبائل الهندواوربية في كردستان، شأنها شأن الميتانيين والكاردوخيين وغيرهم.(١٦)

إن أصل الشعب الكردي يعود الى جميع هذه القبائل الهندواوربية التي هاجرت الى كردستان وصهرت السكان الاصليين للبلاد في بوتقتها. وما الميديون إلا قبيلة كردية قوية إستطاعت أن تخضع أو توحد بعض القبائل الاخرى لتصبح قوة عسكرية و سياسية كبيرة في البلاد ومن ثم لتشكل اول امبراطورية هندواوربية في العالم.

(١٥٠٠-١٣٠٠ ق٠م)

بعد أن إستطاع أمير طيبة المصري ان يطرد الهكسوس من مصر أصبحت بلاد الشام مرة أخرى ساحة للعمليات الحربية بين المصرين من جهة والهوريين وقوادهم الميتايين من جهة أخرى. فقد أشتبك هؤلاء في معركة حربية عام ١٥٠٠ ق٠م.

وفيما بعد استطاع أحد الملوك المصريين (توت موسيس الثالث) الذي حكم بين أعوام ١٤٩٠-١٤٣٦ق٠م، أن يجعل نهر الفرات حدودا شرقيا لدولته، إلا أن الهجوم المضاد للهوريين والميتانيين نجحت في النهاية وإستطاع هؤلاد ان يطردوا المصريين من سوريا.

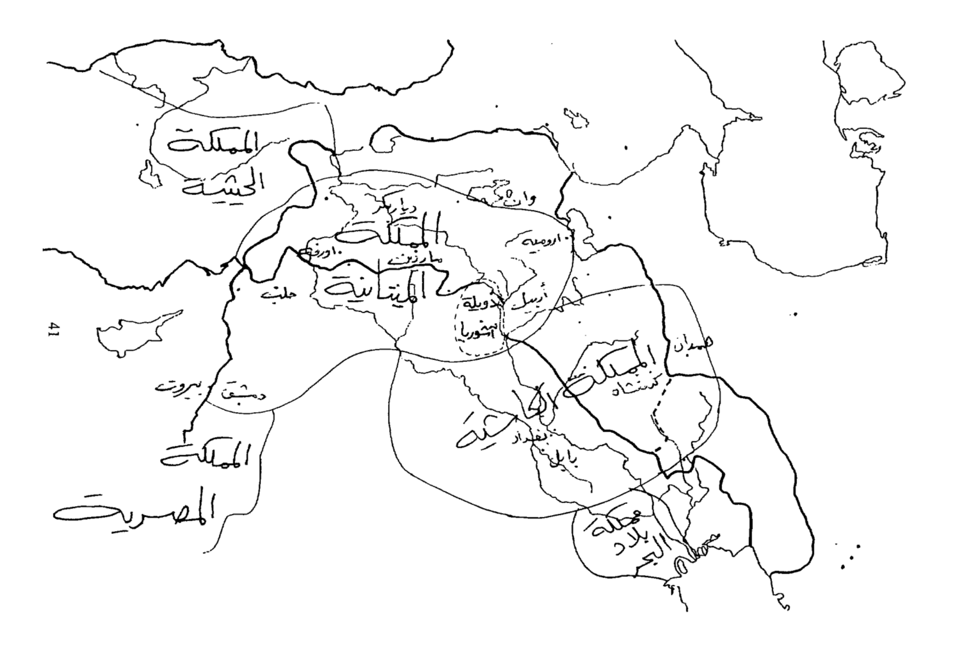
لقد كان الميتانيون يشكلون طبقة حاكمة في المجتمع الهوري وكانت هذه الطبقة تسمى بالميتانية(مارجاني أي الفرسان). وبمرور الزمن طغى الميتانيون تماما في المجتمع الهوري حتى أصبحت الدولة الهورية- الميتانية في النهاية(١٤٥٠ق٠م) دولة ميتانية تامة.

أهم الاجراءات التي قام بها الميتانيون بعد عام ١٤٥٠ ق٠م كانت جعل بلاد الآشوريين دويلة تابعة للمملكة الميتانية وعقد هدنة سلام رمزية مع المصريين، لكن هذه الهدنة أصبحت قلبية عندما ظهر تهديد كبير للميتانيين في الغرب، ألا وهو الدولة الحيثية الحديثة التي أظهرت قوتها من جديد في عهد الملك الحيثي سوپيلوليوما (١٣٨٠-١٣٤٦ ق٠م)

لقد أخضع سوپيلوليوما في أول الامر دول غرب الاناضول ولكنه وجه أنظاره في التالي نحو الشرق والجنوب وزحف بجيوشه مره أخرى نحو جنوب جبال طوروس. أخيرا غزت الجيوش الحيثية أجزاءا كبيرة من بلاد الميتانيين وكسروا قوتهم التي كانت طاغية في المنطقة لعدة قرون.

لقد عاشت المملكة الميتانية عصرها الذهبي لمدة قرن تقريبا(من ١٤٥٠-١٣٥٠ق٠م) وخاصة في عهد الملك شوش ستار الذي كان يحكم من عاصمته واسوگاني، مملكة كبيرة تمتد حدودها من البحر المتوسط غربا الى جبال زاگروس شرقا ومن بلاد الرافدين جنوبا الى بحيرة وان شمالا. ويعتبر شوش ستار من اكبر الزعماء الميتانيين على الاطلاق.

الحيثيون، كما ذكرنا أعلاه كسروا القوة الميتانية واصبحوا بديلا للميتانيين كقوة عظمى



المملكة الحبشية
ديار بكر
وان
اورمية
اورفة
ماردين
المملكة الميتانية
حلب
أربيل
دويلة أشوريا
همدان
كرمنشاه
المملكة الكاشية
بغداد
بابل
دمشق
بيروت
المملكة المصرية
مملكة البلاد البحر

في المنطقة خاصة بعد أن ألحقوا الجزء الشمالي من بلاد الشام بدولتهم.

وقد قام الميتانيون بقيادة ملكهم توش راتا بحروب يائسة ضد الحيثيين وحلفائهم الآشوريين للحفاظ على الدولة الميتانية وحدودها ولكن دون جدوى.

وألآشوريون الذين إستغلوا الانتصارات الحيثية ليرفعوا عن أنفسهم سلطان المملكة الميتانية تركوا الخندق الحيثي واستبدلوها بالتحالف مع الميتانيين، أسيادهم الاوائل بعد أن عرفوا نوايا الحيثيين الذين تحركوا نحو قلب كردستان عبر الفرات، وطبعا حفاظا على مصالحهم وأمنهم التي بدأت تهدد بشكل أكبر من قبل الحيثيين.

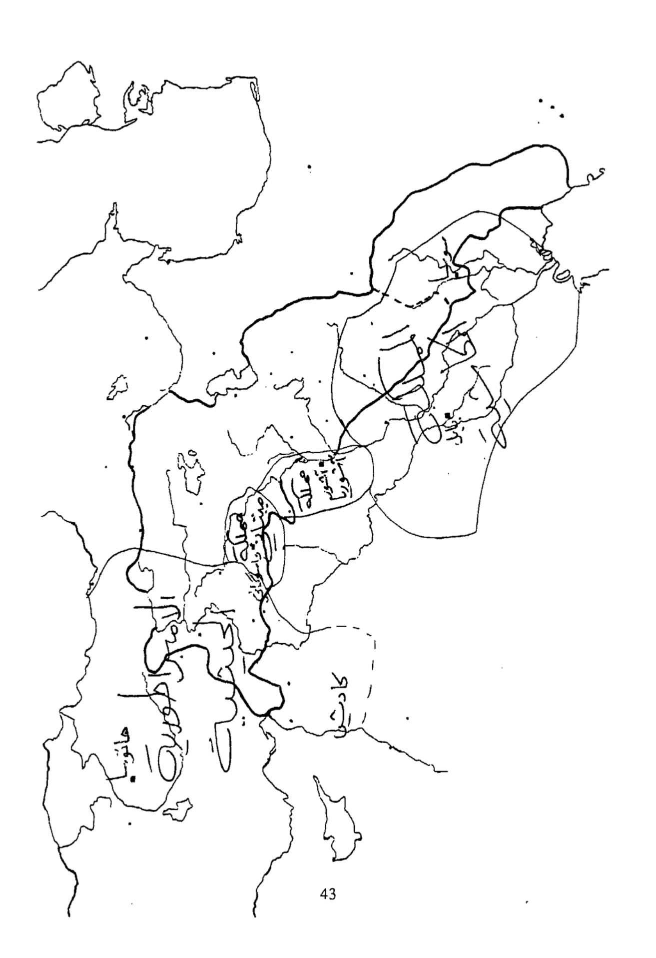
إن التحالف الميتاني- ألآشوري جاءت متأخرة ولذلك لم تستطع أن تنتصر على القوة الحيثية ولكنها استطاعت على الاقل ان توقف الزحف الحيثي نحو الشرق وأن تحافظ على كيانها ألمتزعزعتين. وقد أصبحت هاتين الدولتين (الميتانية والآشورية) بمثابة الحاجز بين المملكة الكاشية في الجنوب الشرقي والمملكة الحيثية في الشمال الغربي.

إن التصدي ألذي واجهه الحيثيون في الشرق جعلهم يوجهون أنظارهم نحو الطرف الاخر من دولتهم. ففي الغرب قاد الملك الحيثي مورسيليس الثاني(١٣٤٥-١٣١٥ق٠م) حروبا ناجحة. وفي الجنوب أستطاع أن يحتل مناطق عديدة. وأستطاع خليفته مواتاليس(١٣١٥-١٢٩٠ ق٠م) أن يهزم الملك المصري رمسيس الثاني في المعركة التاريخية الحاسمة كاديش (الواقعة شمال دمشق).

في جنوب كردستان كان الكاشيون وحلفائهم (القبائل الهندواوربية) قد دمروا مملكة بلاد البحر في جنوب الرافدين وإحتل ملكهم الحربي الشهير كوري گالزو الاول(١٤١٠-١٣٩٢ ق٠م) بلدة سوسة ألعيلامية. وكان لهذا الملك ومن بعده خلفائه إتصالات دبلوماسية مستمرة مع ملوك مصر، وخاصة مع الفراعنة آمينحوتب الثالث والرابع.

أما علاقاتهم مع الآشوريين فكانت بين المد والجزر. وكان لزواج الملك الكاشي كارا إينداش الثاني (١٣٦٧-١٣٥٥ ق٠م) من ابنة الملك الآشوري آشور أوباليت الاول (١٣٨٠-١٣٣١ ق.م) أكبر الاثر في مجرى هذه العلاقة. فقد أدى هذا الزواج الى ازدياد نفوذ الآشوريين في المملكة الكاشية، مما ادى الى إستياء السكان الكاشيين من ملكهم وتمردهم عليه عام ١٣٦٠ ق٠م. ولم ينتهي هذا التمرد إلا بمقتل الملك.

وقد نصب الثائرون الامير نازي بورگاش ملكا محل الاول، لكنه لقي مصرعه فورا في المعركة التي نشبت بينه وبين الملك الآشوري آشورأوباليت الاول، ألذي كان قد طور الدولة



الآشورية الى قوة عسكرية رهيبة في المنطقة.

في عام ١٣٤٤ نصب الكاشيون كوري گالزو الثالث(١٣٤٤-١٣٢١ق.م) ملكا على دولتهم ولكن بموافقة الآشوريين. وقد بدأ هذا الملك يكره الآشوريين فيما بعد ويعاديهم وحاول تقوية نفوذ المملكة قبل اعلان الحرب على الدولة الآشورية، ولهذا الغرض أستولى على بلاد عيلام. لكن الملك الآشوري إنليل نيراري الاول(١٣٣١-١٣٢٦ ق.م) هزمه في المعركة التي نشبت بين الدولتين فيما بعد.

إن حالة الحرب هذه ظلت مستمرة بين الدولتين لفترة لاحقة وطويلة.

(١٣٠٠ - ١٢٠٠ ق٠م)

لقد كان الفريكيون شعبا تراكيا عبروا من البلقان الى الاناضول في منتصف القرن الثالث عشر قبل الميلاد (حوالي ١٢٥٠ ق٠م) وزحفوا نحو الشرق، لكنهم إصطدموا بالحيثيين الذين إستطاعوا أن يوقفوا زحفهم في المبادرة الاولى.

وقد اعاد الفريكيون وبالتحالف مع اللوفيين الكرة على الشرق وإستطاعوا في هذه المرة أن يكسروا الدفاعات الحيثية عام ١٢٠٠ ق٠م، وأن يقضوا على الدولة الحيثية والوجود الحيثي نهائيا. وثم تقدم الفريكيون نحو كردستان ونحو سوريا.

في كردستان إصطدموا بالمملكة الميتانية وفي سوريا بنوا مستعمرات عديدة في الجزء الشمالي منها.

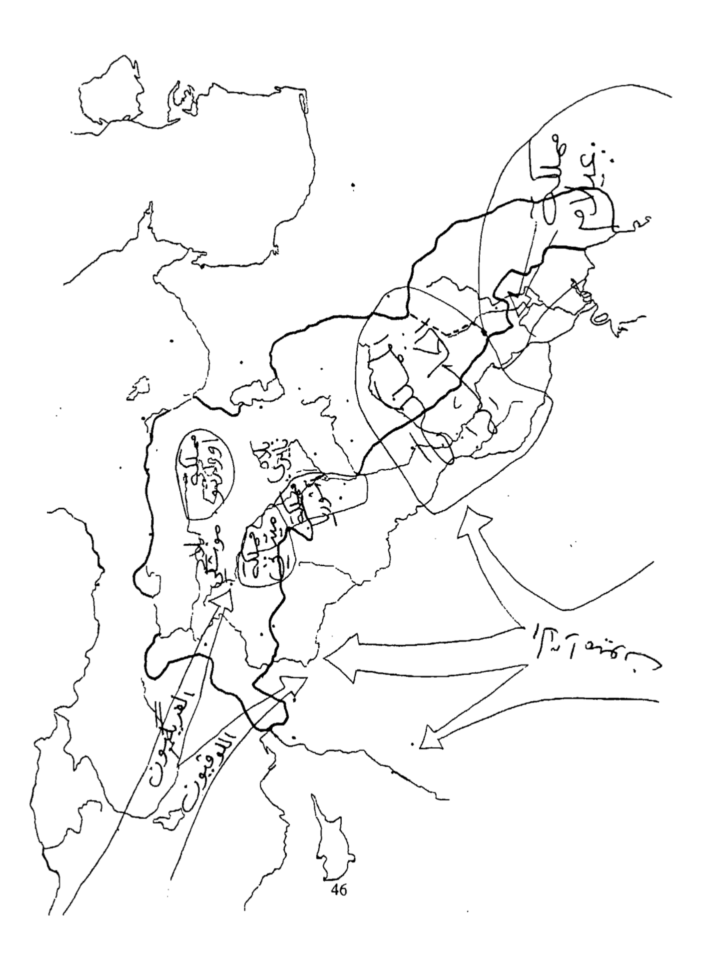
في شمال كردستان ظهرت دولة جديدة الى الوجود، ألا وهي المملكة ألاورارتية التي كانت أغلبية سكانها من ألهوريين.

لقد تأسست هذه المملكة من أتحاد بعض القبائل القاطنة حول بحيرة وان. وقد جاءت تاسيس هذه الدولة كرد فعل لنمو النفوذ الآشوري وسياستها التوسعية في المنطقة.

وفي الجنوب إستمرت الحرب الآشورية- الكاشية الى أن غزا الملك الآشوري توكولتي نينورتا الاول (١٢٦٠-١٢٣٢ق٠م) العاصمة الكاشية بابل ونهبها وجعل من الدولة الكاشية دويلة تابعة للآشوريين لمدة سبع سنوات لاحقة.

لقد أصبح الآشوريون في نهاية هذا القرن، بألاضافة الى بلاد الرافدين، أسيادا على سوريا ايضاً، وأجبروا الأمراء السوريين على دفع ألجزية لآشور.

أما محاولات الآشوريين لكسب النفوذ السياسي والعسكري في المناطق المتاخمة لحدود دولتهم الشمالية (أي في كردستان) فقد أخفقت. وحتى في المناطق الجنوبية في بلاد الرافدين لم تدم نفوذهم، فالكاشيون لم يخنعوا للهمينة الآشورية طويلا، اذ ثاوا في بابل بقيادة الملك أدادشوم ناسر(١٢٣٢-١٢٠٣ق٠م)، الذي استطاع أن يقتل الملك الآشوري في الحرب ويطرد الاشورين من بلاده، بل وحتى أن يلحق الاجزاء الجنوبية من بلاد آشور



بمملكته.

لقد كان أضطهاد الآشوريين للأقوام الخاضعة لهم كبيرا، وكان الثائرون من أبناء هذه الاقوام يعاقبون بكل قساوة، فثقب الآذان وقطع الشفاة والأصابع والجهاز التناسلي للذكور وتعقيمهم كانت أمورا شائعة لدى الاشوريين. والأسلوب الاخر الذي شاع إستعماله عند هؤلاد كان طلي الوجوه بالأسفلت الحار. والملوك الآشوريون المتعاقبون طورا أساليب الحرب وقوانين العقاب تدريجيا لتشمل لا فقط أفرادا، بل قبائلا وأقواما باسرها. وإستعمل هؤلاء الملوك أساليب الترحيل الجماعي والنفي لتدمير الوعي القومي وروح التضامن لدى القبائل والشعوب الخاضعة لهم.

(١٢٠٠-١٠٠٠ ق.م)

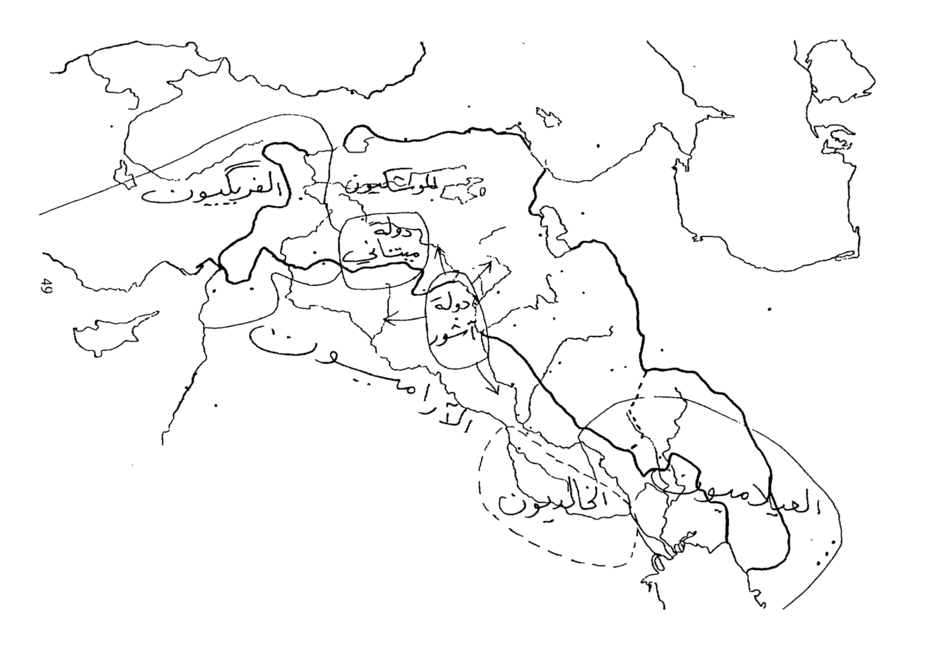
إن سقوط المملكة الحيثية في نهاية القرن الثالث عشر قبل الميلاد وهجرة الآراميين من شبه الجزيرة العربية الى المنطقة، أضعفت شأن الدولة الاشورية كثيرا. فهجرة هذه القبائل الآرامية أدت(كما كانت الحالة مع هجرة الآموريين من قبلهم) الى نشوء سلالات جديدة لتحل محل الأمارات الآمورية القديمة في مدن بلاد الرافدين والشام. وإمتدت إستيطان هذه السلالات على شكل نصف قوس تبدأ من بابل في الطرف الاول نحو شمال الرافدين والفرات حتى تصل دمشق وغيرها من المدن في الطرف الاخر من نصف القوس.

وقد عرفت أولئك القبائل التي إستوطنت مدينة بابل وما جاورها من جنوب بلاد الرافدين بالكلدانيين (الكالدين أو الخالدين). ومن المعلوم أن السلالة الكردستانية(الكاشيون) كانوا يحكمون بابل وجنوب كردستان والرافدين عند قدوم هؤلاء ألمهاجرين الساميين الجدد. ومع ذلك إستطاعت هذه القبائل ألسامية من حكم مدن عديدة في بلادي الشام والرافدين ولكنه لم تجد هناك أية محاولات جدية لجمع هذه الأمارات المنفردة الى وحدة سياسية كبيرة.

والصراع الكاشي-الآشوري إستمرت بدورها حتى العقود الاولى من هذا القرن(الثاني عش ق.م) أيضا. ومن أهم أحداث هذا الصراع كان إنتصار الملك الكاشي ميليشي پاك الثاني (١٢٠٢-١١٨٨ ق.م) على الجيش الآشوري وملكهم نينورتا آپال إيكور الاول (١٢٠١-١١٧٦ق.م) في ساحة الحرب. ولكن آشوردان الاول (١١٧٥-١١٤١ق.م)، خليفة الملك الآشوري المذكور، إستطاع أن ينتقم من الكاشيين، حيث شن هجوما عنيفا على بابل في عهد الملك الكاشي ميرداك بالادان الاول (١١٨٧-١١٧٥ق.م).

وبعد وفاة هذا، شن آشوردان حملات عديدة على خليفة الملك الكاشي المذكور، زابابا الذي حكم مدة عام ونصف فقط(بين عامي ١١٧٤-١١٧٣ق.م).

أن ضربات الآشوريين أوجعت الحكومة الكاشية وأضعفت بابل كثيرا. وما أن حل عام ١١٧١ق.م إلا أن ثار السكان الساميون في بابل ضد الملك الكاشي الاخير إينليل نادين آهي(١١٧٣-١١٧١ق.م) وأزالوه من الحكم. وبهذا أزالوا السلالة الكاشية من الوجود


الفريگيون
دولة ميتاني
دولة آشور
الآراميون
الكلديون
العيلاميون

بعد ان كانت قد حكمت في جنوب كردستان وبلاد الرافدين لمدة ٥٨٠ عاما تقريبا.

وهناك رواية تاريخية أخرى تذكر بأن الملك العيلامي شتروك ناخوتي هو الذي قضى على السلالة الكاشية بشكل نهائي وأسر آخر ملوكهم عام ١١٦٠ق٠م، عندما غزا العيلاميون مدينة بابل ونهبوها.

مهما تكون الرواية فأن الكاشيون قد زالوا من الوجود كسلطة حاكمة في النصف الاول من القرن الثاني عشر قبل الميلاد.

بعد انتهاء الغزو العيلامي لمدينة بابل ورحيل العيلاميين عنها، تشكلت في المدينة حكومة محلية عرفت بسلالة أيسين ألثانية وإشتهر من بين ملوكها، نبوخذنصر الاول (١١٤٦-١١٢٣ق٠م).

في شمال الرافدين عادت شأن المملكة الآشورية وتجددت من قبل الملك الاشوري تيگلات پليسار الاول (١١١٥-١١٠٣ق٠م).

لقد إشترك هذا الملك في معارك عديدة وعنيفة مع جيرانه وخاصة سكان كردستان المركزية، حيث هاجم الجيش الاشوري الدويلات الكردستانية الصغيرة التي كانت توجد الى الشمال الشرقي من حدود الدولة الآشورية، أي في أقاليم بهدينان وسوران ونهري الحالية (بلدان نايري كما كان يسميها الآشوريون).

ويروي التاريخ الاشوري بأن هذا الملك إشتبك مع ٢٣ حاكما من حكام هذه الدويلات وألتجمعات القبلية الصغيرة.(١٧)

وإشتبك پليسار الاول وحلفاؤه أيضا مع قبائل موشكي التي كانت تقطن في شمال وغرب كردستان. كما قاد الاشوريون حملات عديدة نحو الجنوب والغرب وإشتبكوا مع القبائل الارامية المنتشرة في عموم الاجزاء الجنوبية من الهلال الخصيب، وغزوا بابل وبلاد الجزيرة وسوريا برمتها. إلا أن هذه الدولة الآشورية (الثانية) لم تدم طويلا، إذ إنحسرت شيئا فشيئاً الى أن صغرت الى درجة لم تستطع الحفاظ على حدود الدويلة الاشورية الاصلية.

في القرن الحادي عشر قبل الميلاد (القرن ١١٠٠ ق٠م) إبتكرت القبائل الايرانية القاطنة في شمال شرق ايران فنا حربيا جديدا، ألا وهو فن ركوب الخيل في ساحات الحرب، وقد إنتشر هذا الفن بسرعة في كردستان والشرق الاوسط بأجمعها وأصبح هذا الاكتشاف سببا لوضع نهاية للعربة كسلاح مفيد في الحرب.

(١٠٠٠-٨٠٠ ق٠م)

في النصف الثاني من القرن العاشر قبل الميلاد جدد الآشوريون رويدا رويداً حكمهم على شمال بلاد الرافدين للمرة الثالثة، وثم أتى الملك آدادنيراري الثاني(٩١١-٨٩١ق٠م) الى الحكم ليقود حروبا ناجحة ضد جيرانه. فهاجم بابل أولا وجعلها دويلة تابعة لمملكته في بداية القرن التاسع قبل الميلاد. وفي الجهة الغربية من حدود دولته وسع الاشوريون هذه الحدود تدريجيا حتى وصلت سواحل البحر المتوسط تقريبا.

وفي عهد حفيده الملك آشور ناصرپال الثاني(٨٨٥-٨٥٩ق٠م)، الذي يعتبر أكثر كل الملوك الاشوريين قسوة وظلما على الاطلاق أصبحت حجم المملكة الاشورية تصل الى ماكانت عليه في عهد تيگلات پيليسار الاول، حوالي أربعون عاما من ذلك.

أما فيما يتعلق بموقف الاشوريين من بلاد كردستان وسكانها، فقد وجد الاشوريون صعوبة كبيرة لأخضاع هؤلاء السكان الجبليين. وعدد الحملات العسكرية الاشورية ضد كردستان، رغم قوة وفعالية الجيش الاشوري، تظهر لنا هذه الحقيقة بوضوح.

لقد كانت كردستان ذوي المناعات الطبيعية قد أصبحت العائق الرئيسي امام تحقيق أمنيات الآشوريين في السيطرة على الجزء الشمالي من الهلال الخصيب وأمام تقدمهم نحو الشمال والشرق بشكل عام. ونتيجة لذلك تعوّد الملوك الآشوريون على القيام بحملات العقاب(التأديبية) ضد سكان كردستان سنويا، أي ضد القبائل المتفرقة في جبال زاگروس في شرق وجنوب كردستان. وكذلك قاد الاشوريون عدة حملات عسكرية ضد مملكة وان(اورارتو) في أقصى شمال كردستان بين أعوام ٨٨٠-٨٧٠ ق٠م.

لقد كان الاشوريون في حالة عداء وحرب مع جيرانهم جميعا. فماعدا الحرب مع سكان كردستان في الشمال والشرق من حدود الدولة الاشورية، كان هؤلاء في إشتباك دائم مع القبائل الارامية في الغرب والجنوب وكذلك مع الدولة الحيثية الحديثة في الشمال الغربي، بل وحتى مع الفريگيين في أقصى غرب الاناضول.

وفي الفترة الأخيرة إنشغل الاشوريون كثيرا بأخماد حركات البابليين الثائرين أبدا في الجنوب. لقد كان النصر، ولفترة طويلة من الزمن، حليف الاشوريين في معاركهم الحربية مع أعدائهم. وإن مقاومة الشعوب المجاورة للاشوريين كانت تسحق، إما عن طريق الحملات



المملكة
الدولة الاورارتية
بلاد موشكي
بلاد نايري
الدولة الآشورية
بلاد مادا
مملكة بابل
بلاد پارسوا

العسكرية السنوية على الشعوب والقبائل المنعزلة(كما كانت الحالة في كردستان مثلا)، أوعن طريق المعارك الحربية الكبيرة في المناطق ألاخرى، وخاصة بعد دخول الفن الحربي الجديد (الخيالة) التي بدأت تقرر مصير الحروب، في تقاليد الآشوريين الحربية.

وهنا يجب أن نتطرق الى نقطة مهمة أخرى أثرت تاثيرا نفسيا بالغا على الشعوب الخاضعة للاشوريين،ألا وهو أساليب القمع ألآشورية. فقد إشتهر ألاشوريون كما ذكرنا أنفا أيضا باساليبهم القمعية ألقاسية. فالجلد حتى ألدمى والموت والاعدامات الجماعية والنفي والتبعيد الأبدي كانت أمورا شائعة لديهم. وحتى العاصمة الآشورية الجديدة كلخ (نمرود) والقصور الملكية ألضخمة هناك بنيت بسواعد وأكتاف الناس المنفيين. ولهذا السبب كانت الشعوب والقبائل الخاضعة عنوة للآشوريين تفزع من هذه الاساليب كثيرا. كما وأن الانتصارات الاشورية ألمستمرة على مدى قرون، أفقدت كل أمل للتحرر والنجاة لديهم.

بعد وفاة الملك الاشوري آشور ناصربال عام ٨٥٩ ق٠م تولى نجله الملك سالمان نصر الثالث (٨٥٨-٨٢٤ق٠م) الحكم بعده. وسيطر هذا على كل طرق التجارة المارة الى البحر المتوسط وبدأ بتجسيد السيادة الآشورية على بلاد الشام (سوريا، لبنان، فلسطين والاردن) عندما غزا مدن تلك البلاد. ولكن بلدة دمشق، عاصمة الآراميين إستعصت عليه وأصبحت البلدة الوحيدة الي لم يتمكن الملك الآشوري من احتلاله.

وفي عهد هذا الملك (عام٨٣٥ ق٠م)ولأول مرة في التاريخ الاشوري يذكر اسم الميديين و الفرس(بلاد مادا وبلاد پارسووا).

وفي عهد أبنه وخليفته شامسي أداد الخامس، وبدعم وإسناد من دويلة بابل التي كانت قد حصلت على إستقلالها الذاتي من الاشوريين، أستطاعت الدولة من اخماد تمردات واسعة النطاق في بعض الاقاليم الاشورية وكذلك بدأ الاشوريون ولاول مرة بالتطاحن مع الميديين.

لقد كان هؤلاء الميديين قبيلة هندواوروبية تحكم الاجزاء المركزية من شرق كردستان الحالية. وإستطاعوا الحفاظ على إستقلالية بلادهم، رغم هجمات الاشوريين المتكررة والحروب الدائمة التي أجبروا على خوضها ضدهم.

بالاضافة الى الميديين خاض الآشوريون حروبا أخرى ضد الجزء الشمالي من كردستان أيضا، أي ضد مملكة اورارتو التي كانت قد تشكلت من جديد من قبل الملك سردار الاول في فترة تراجع النفوذ الآشوري مابين أعوام ٨٣٥-٨٢٥ ق٠م.

وقد كانت مملكة أورارتو(التي سميت بـ آرارات في الانجيل)، تشمل تمام شمال كردستان الحالية تقريبا، إذ إمتدت حدودها الى أرومية وهكاري ودياربكر جنوبا.[١٨] وكانت عاصمتها هي مدينة توشپة(وان الحالية)، ألتي بناها على ما يعتقد، الملك سردار الاول.

لقد كانت (ولاتزال) شمال كردستان من المناطق الغنية باستخراج النحاس والحديد، ولذلك كانت التجارة من المهن ألمهمة في مملكة أورارتو.

لقد خاض الاشوريون، في نهاية المطاف حروبا ضد دولة بابل أيضا. ولكن ظلت حروب الآشوريين الرئيسية ضد مملكة أورارتو، خاصة في عهد الملكة الاشورية سامورامات- سميراميس باليونانية- (٨١٠-٨٠٦ ق٠م) وعهد إبنها أدادنيراري الثالث (٨٠٦-٧٨٣ ق٠م).

(٨٠٠ - ٧٠٠ ق.م)

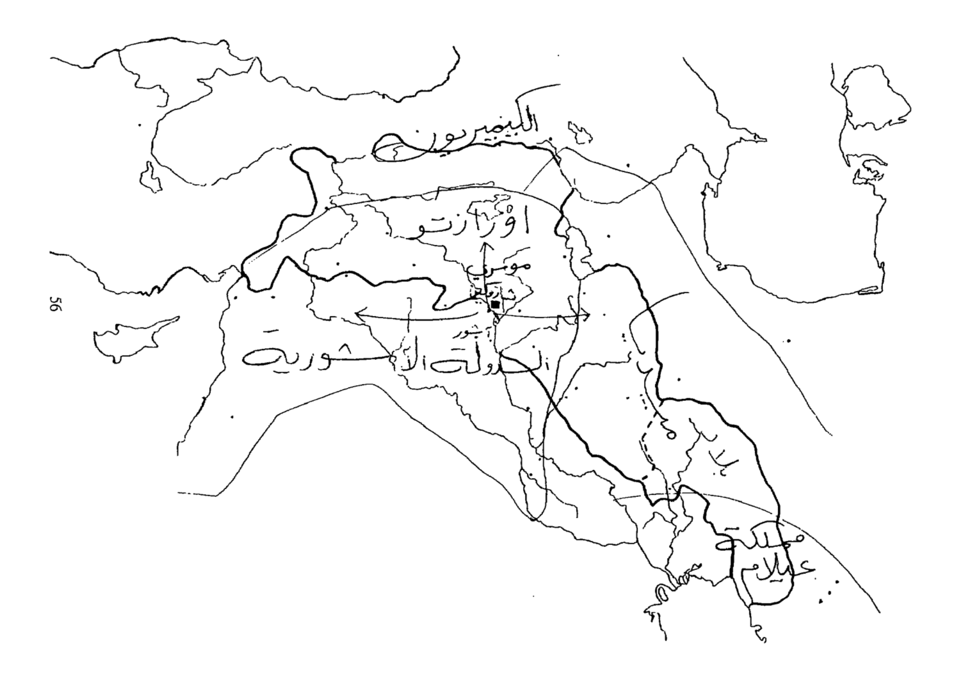
ان نجاح ملوك وان(اورارتو) في حروبهم مع الآشوريين أدى الى إنحلال سلطة القواد والأداريين التابعين للدولة الاشورية في الاقاليم الكردستانية.

في الاقاليم الاخرى(كبابل وكيليكيا و سوريا) تأثر الامراء والزعماء المحليون بنجاح ملوك وان ويدأوا بالثورة والتمرد على الاشوريين. وهكذا ضعفت شأن الامبراطورية الآشورية تماما حتى حلول النصف الثاني من القرن تقريبا، حينما ظهر تيگلات پيليسار الثالث(٧٤٥-٧٢٧ ق.م) على عرش ألدولة ألاشورية.

لقد بدأ پيليسار الثالث بإعادة شأن الدولة الآشورية شيئا فشيئا، واستطاع أن يعيد المناطق التى كانوا قد خسروها سابقا، وعين قوادا عسكريين وأداريين آشوريين محل الامراء المحليين في الاقاليم. ولم يكتفي پيليسار الثالث بهذا بل فرض ألجزية على جميع سكان هذه الأقاليم.

لقد استطاع تيگلات پيليسار الثالث ان يؤسس القوة العظمى الآشورية من جديد ويوسع رقعة حدود الامبراطورية الى ماوراء الحدود ألقديمة. فأنتصر أولا على سردار الثاني ملك أورارتو الذي كان قد عبر نهري دجلة والفرات وتقدم الى الامام نحو ألحدود الآشورية كثيرا. وثم غزا پيليسار الثالث بلاد سوريا وفتح أسوار دمشق عام ٧٣٢ق.م، وبالتالي نهب بلدة غزة قرب الحدود المصرية. واخيرا ألحق بلاد بابل بالامبراطورية عام ٧٢٩ ق.م. وهكذا أصبحت الحدود الشمالية للدولة الآشورية تصل الى بحيرة وان ومن الجنوب الى نهر الفرات وشرقا الى جبال زاگروس وبحيرة ارومية وغربا نحو بادية الشام.

لقد إستمر الحكام الآشويون الذين خلفوا تيگلات پيليسار الثالث في هذه السياسة التوسعية، بل وحتى وصلوا الى النهاية القصوى من سلوكهم القاسي وعنفهم تجاه المتمردين والاعداء في الاقاليم. فدمر سارگون الثاني (٧٢١ - ٧٠٥ ق.م)،[١٩] وفي السنة الاولى من حكمه، دمر بلدة السامرة العبرية ونفى عشرة قبائل كانوا يشكلون الدولة العبرية الشمالية(مملكة اسرائيل) الى بلاد الرافدين، وأنهى حكم هذه المملكة تماما عندما رفض الاسرائيليون دفع ألجزية إلى الملك الاشوري.[٢٠] وثم هاجم ألأقاليم الحيثية في الشمال


الكيمريون
أورارتو
آشور
الدولة الآشورية
مملكة عيلام

وأخضعها.

وفي عام ٧١٥ ق.م قاد حملة عسكرية جديدة ضد مملكة اورارتو وإنتصر فيها. ولسوء حظه وقع أحد الحكام الميديين المدعو داياكو (ديوكيس باليونانية)، الذي كان متواجدا في بلاد اورارتو في الاسر، ونفي في العام نفسه الى بلاد سوريا، ولكنه استطاع النجاة من الاسر بمعاضدة بعض القبائل الميدية(الكردية) التي كانت تقطن شمال سوريا وعاد الى بلاده في ميديا المركزية ليؤسس فيما بعد، حسب رواية هيرودتس، ألمملكة ألميدية.

وقد إشتبك الآشوريون مع المصرين أيضا وإنتصروا عليهم. أما قصتهم مع الكميريين فكانت قد بدأت منذ وصول هذه القبيلة الى المنطقة تقريبا في حوالي ٧٥٠ق.م.

لقد كان الكميريون Cimmerians والسكيث (السقوتيون) Scyths قبيلتين هندواوربيتين خيالتين تقدمتها من سهول شمال بحر قزوين غربا نحو أوربا وجنوبا نحو القفقاس وشمال كردستان، الاولى في حوالي ٧٥٠ ق.م والثانية بعقد من السنين بعدهم. وقد هدد هاتين القبيلتين كسائر القبائل الهندواوربية الاخرى النفوذ الآشوري في المنطقة، ولكن الكميريون مالبثوا أن وقعوا في نزاع مع مملكة ليديا في الاناضول الداخلية ومع مملكة أورارتو في كردستان الشمالية. ولذلك بدأ الكميريون بالتحالف مع الدولة الآشورية، التي كانت في عداء مستمر مع مملكة اورارتو. وقد إستطاع الآشوريون بواسطة هذا التحالف ألقضاء على مملكة أوارتو وتدميرها. واستفاد الكميريون بدورهم من هذا التحالف أيضا، في حروبهم ضد مملكة ليديا.

بعد كل هذه الانتصارات بنى الملك سارگون الثاني(شاروكين) عاصمة جديدة لنفسه الى الشمال من مدينة الموصل الحالية وسماها بـ دور شاروكين (بالآشورية تعني قلعة شاروكين)، وبنى فيها قصورا ملكية فخمة.

وبعد وفاته تولى ابنه سنحاريب (٧٠٥-٦٨٣ ق.م) الذي كان طاغيا بلا حدود الحكم. وأول ما قام به هذا الملك هو نقل ألعاصمة الامبراطورية من جديد. أذ أمر ببناء عاصمة جديدة بسواعد الحشود الغفيرة من الأسرى والعمال الأجباريين، وسماها بـ نينوى.(٢١)

فيما بعد، بدأ سنحاريب بأعماله الحربية التي باشرها بحملاته ضد سكان كردستان، حيث قاد عدة حملات عسكرية ضد قبائل موسري التي كانت تقطن في أقليم بهدينان ألحالية.(٢٢) وثم هاجم مملكة يهودا وحاصر بلدة أورشليم (القدس) عام ٧٠١ ق.م، وبالتالي أخضع المملكة اليهودية. وأخيرا عاد الى بلاد الرافدين ليدمر مدينة بابل عام

٦٩٠ ق٠م.

إن الحكام الآشوريون ظلوا يهاجمون بلاد كردستان وقبائلها ألمتفرقة في حملات «تأديبية» مستمرة، كما يفعلها أليوم حكام انقرة وبغداد وطهران. ولكن هذه الحالة ألمزرية بالنسبة لشعب كردستان لم تدم الى ألازل. فحين فاقت إضطهاد الآشوريين كل الحدود، ظهرت شخصية قوية وفذة من بين أحشاء هذه ألأمة ليضع نهاية للأضطهاد والأستغلال الآشوري.

(٧٠٠ - ٦٠٠ ق.م)

لقد إستطاع أحد الامراء الكردستانيين من قبيلة ميدي(ماد) في أواخر القرن الماضي وبداية هذا ألقرن، ان يوحد شمل العديد من القبائل الكردستانية ألمتفرقة تحت رايته، ليقوم أحفاده فيما بعد بهجوم كاسح على قلب الدولة الآشورية ويزيلون هذه ألدولة من التاريخ إلى الابد.

إن قصة الميديين تبدأ من ظهور الامير داياكو(دايوكيس) ألمذكور آنفا. فقد إستطاع هذا ألرجل ألميدي الذي إتصف برجاحة العقل، أن يجعل من نفسه حاكما على الميديين وثم بذل قصارى جهده لتوحيد القبائل الكردستانية ألمتفرقة ووفق فى ذلك. وفي النهاية، وبعد أن جعل من نفسه ملكا على شرق وجنوب كردستان أمر ببناء مدينة أكپاتانا(همدانا الحالية) لتكون عاصمة لمملكته.(٢٣)

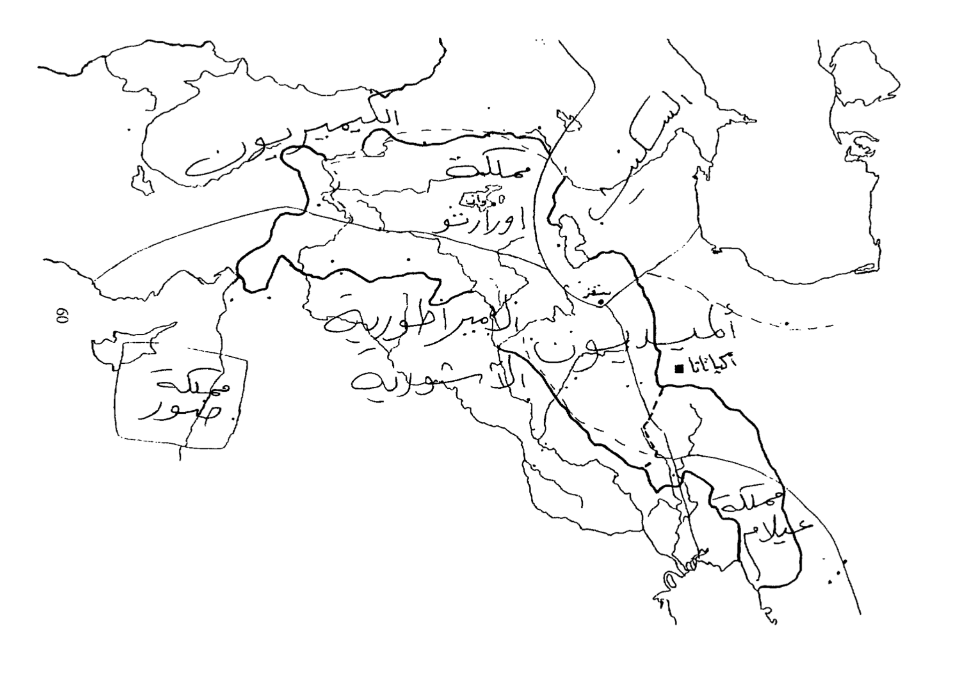
لقد حكم الملك داياكو حوالي ٥٠ عاما(٧٠١-٦٥٥ ق.م)، وخلفه في الحكم نجله فراورت.

في نفس الفترة التي إستدبت الحكم للميديين في الجزء الجنوبي من كردستاننا الحالية، بدأ الأخمينيون(قبيلة هندواورپية أخرى) بالادارة في مقاطعة فارس بأيران الحالية، ولكن فقط عندما إعترفوا بسيادة الميديين عليهم. فالميديون كانوا قد أصبحوا القوة القائدة في عموم بلاد آريان (ايران).

والى الشمال من حدود الميديين في منطقة أورمية الحالية كانت قد ظهرت قبيلة هندواورپية قوية أخرى، ألا وهي قبيلة سكيث التي ذكرنا عنها آنفا.

لقد ذكرنا بأن الكميريين والسكيث كانوا قد هاجروا الى شمال كردستان عبر القفقاس. والموطن الاصلي لهؤلاء كان في أواسط اسيا Transoxiana، ولكنهم هاجروا غربا نحو جنوب روسيا والقفقاس بسبب مضايقة القبائل الهندواورپية الايرانية الاخرى لهم.

وقد كان الكميريون قد هاجروا الى أطراف كردستان قبل السكيث وقدموا مساعدات عسكرية كبيرة للآشوريين في حروب هؤلاء ضد مملكة أورارتو، الامر الذي أدى الى كسر


الكيمريون
مملكة اورارتو
الامبراطورية الآشورية
الميديون
اكباتانا
مملكة عيلام
مملكة صور

قوة أورارتو. وأعقب الكميريون هجرة القبائل السكيثية نحو نفس المنطقة (جنوب روسيا وجبال القفقاس) بعد ان تركوا أماكنهم الاصلية للأيرانيين الآخرين.(٢٤) ومن المعتقد ان يكون السكيث قد ساقوا سابقيهم الكميريون ولاحقوهم جنوبا وغربا نحو أواسط الاناضول.(٢٥)

لقد إنتشر السكيث بشكل واسع جدا حتى غدوا أسيادا وحيدين على عموم سهول روسيا وبلاد القفقاس.(٢٦) ولدى ظهورهم قي شمال شرق كردستان، مالبثوا أن وقعوا في نزاع مع أقربائهم الهندواوربيين الميديين الذين هزموا شر هزيمة.

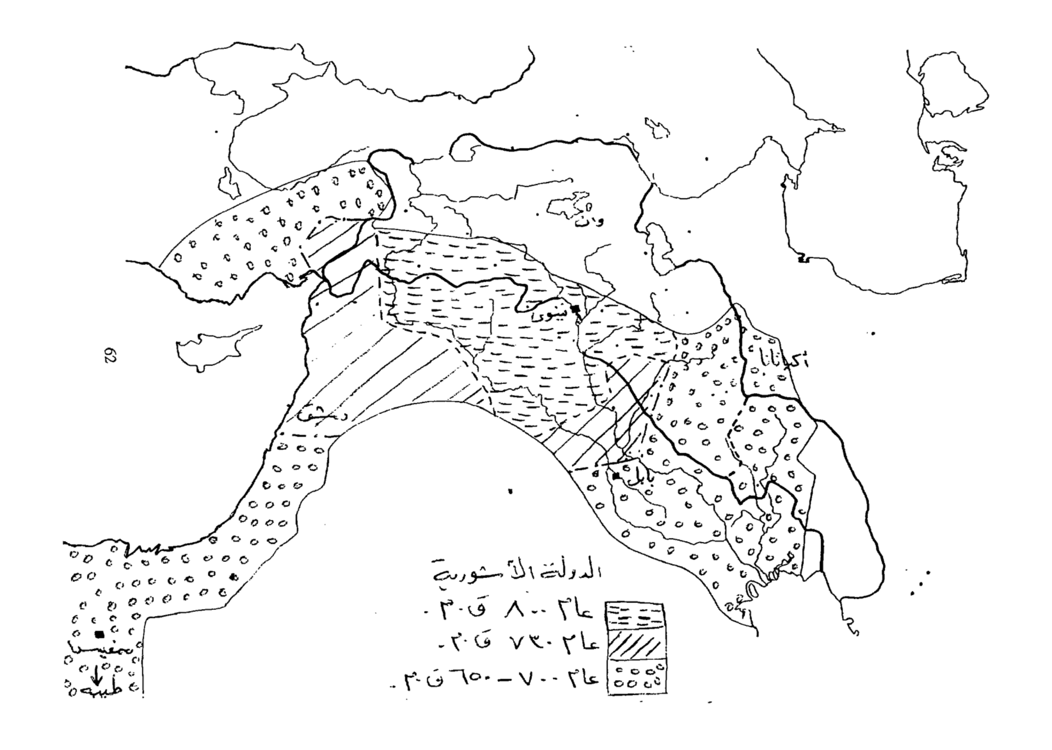
لقد كان خط سير السكيث، كسابقيهم الكميريين، ذو فائدة عظيمة للآشوريين و دولتهم. فمثلما جلبت هجرة الكميريين الى المنطقة تدميرا لمملكة وان(أورارتو)، جلبت هجرة السكيث تدميرا للقوة الميدية والميديين، الاعداء الرئيسيين للدولة الآشورية، الذين كانوا قد أظهروا أنفسهم في طليعة القبائل الايرانية وكقواد لهم في المنطقة.

في العاصمة الآشورية (نينوى) قام الملك سنحاريب (٧٠٥-٦٨٣ ق٠م) ببناء سور ثاني للمدينة، لتكون لها سورين متوازيين ذات إرتفاع ٢٥ مترا و١٥ أبوابا. وأمر بحفر قناة مائي طولها ٥٠ كم ليربطها بقناة مائي أصغر طولها ٢٨٠ متر وعرضها ٢٢ متر، ليؤمن بها الاكتفاء الذاتي للماء في المدينة.(٢٧)

لقد ذكرنا سابقا، أن الملك سنحاريب المذكور أعلاه كان واحدا من اكثر الملوك الآشوريين ظلما وقسوة. وطغيانه هذا أدى في النهاية إلى هلاكه، حيث قتل في مدينة بابل عام ٦٨٣ق٠م، عندما كان منهمكا بتخريب المدينة إثر تمرد البابليين عليه.

بعد فترة من الصراع على السلطة تمكن الابن الاصغر لسنحاريب، المسمى بـ أسرحدون(٦٨٠-٦٦٩ ق٠م) من الأستيلاء على عرش الامبراطورية الآشورية، بعد أن أنهى تمرد إخوانه عليه وأقصى أعوانهم من حدود المملكة الآشورية. وثم أعطى أسرحدون الاوامر ببناء مدينة بابل، المخربة من قبل والده من جديد. وبعد تهدئة الاوضاع داخل حدود الامبراطورية، وجه الملك أسرحدون أنظاره نحو خارج الحدود. وأول ماقام به هو رده للكميريين على أعقابهم، بعدما هاجموا الدولة الاشورية من جهة الشمال عام ٦٧٣ ق٠م. ولكنه إستطاع الانتصار على الكميريون فقط عندما تلقى مساعدة حلفائه السكيث.

فيما بعد هاجم أسرحدون بلاد الشام وثم غزا مصر عام ٦٧١ ق٠م، وتقدم فيها جنوبا حتى وصل النوبة. وكانت هذه أول مرة يقوم سكان بلاد الرافدين بغزو بلاد النيل.


الدولة الآشورية
عام ٨٠٠ ق.م.
عام ٧٣٠ ق.م.
عام ٧٠٠ – ٦٥٠ ق.م.
نينوى
بابل
أكبتانا
دمشق
وان
ممفيس
طيبه

في مصر دخل ألآشوريون مدينة ممفيس (العاصمة المصرية في الشمال) ، واسروا ولي العهد المصري وباقي أفراد الحكومة المصرية مع كل حرم الفرعون (تهاركا) وأفراد حاشيته. أما الفرعون نفسه فنجا من الأسر بعد أن كان قد هرب الى الاقاليم الجنوبية من بلاد النيل.

بالحاق الملك أسرحدون لمصر الى دولته، وصلت الامبراطورية الآشورية الى أوج إتساعها. ولكن خليفة الملك أسرحدون، أي آشوربانيپال (٦٦٨-٦٣١ ق٠م) لم يستطع الحفاظ على الحدود الجديدة للأمبراطورية. أولى البلدان التي فقد آشوربانيپال السيطرة عليها كانت بلاد مصر عام ٦٥٦ ق٠م، على الرغم من عنف الاشوريين وخرابهم للعاصمة المصرية الجنوبية طيبه.

وبأستقلال مصر عمت التمردات كل الاجزاء الغربية لأمبراطورية آشوربانيپال، خاصة في صفوف الفينيقيين الذين كانوا قد أجبروا حتى الى ارسال زوجات وفتيات زعمائهم سنويا الى حريم العرش الاشوري، حسب ماتذكره اللوائح الفينيقية المتبقية. وثم فقد آشوربانيبال سيطرته على مدينة بابل وجنوب بلاد الرافدين مؤقتا، عندما قام أخوه شاماشوم أوكين بالتمرد عليه هناك، بدعم وأسناد من البابليين والعيلاميين وغيرهم من أعداء الدولة الآشورية. إلا ان الملك آشوربانيبال مالبث أن أظهر قدراته العسكرية، فجرد عام ٦٤٨ ق٠م حملة عسكرية لفتح مدينة بابل من جديد. وفعلا إستطاع اشوربانيپال من سحق التمرد وإحراق أخيه في قصره ببابل، وأرسل الباقون من مساعديه الى العاصمة نينوى ليذبحوا كقرابين. وثم توجه آشوربانيپال نحو بلاد عيلام وغزا الجزء الغربي منها وألحقها بدولته عام ٦٤٦ ق٠م.

وفي عام ٦٣٩ ق٠م غزا بلاد عيلام (لورستان الحالية) للكرة الثانية. وفي هذه المرة تمكن آشوربانيپال والاشوريون من فتح العاصمة العيلامية سوسة، وتخريبها.

ان هذه الحملات العسكرية على منطقة عيلام أدت إلى إظهار مخاوف جديدة لدى الميديين الاكراد ورعاياهم الأخمينيين الفرس. ولهذا السبب وضعت السلالة الأخمينية الخاضعة بدورها للدولة الميدية يدها على الجزء الشرقي من بلاد عيلام المذكور.

لقد كانت ميديا، تحت زعامة داياكو ومن بعده أبنه فراورت، قد أصبحت قوة سياسية وعسكرية بحجم ومستوى الدولة الآشورية تقريبا. فالحروب الدائمة بين الدولة الاشورية والميدية وما جلبتها هذه من عواقب، كانت قد أكملت النهاية الحتمية لسكان جبال زاگروس

الاصليين (القفقاسيين) من الوجود السياسي في المنطقة. حيث سيطر الايرانيون (القبائل الهندواوربية) وفي مقدمتهم الميديون على تمام بلاد ايران تقريبا، والقفقاسيون بدورهم إنصهروا في بوتقة هؤلاء.(٢٨)

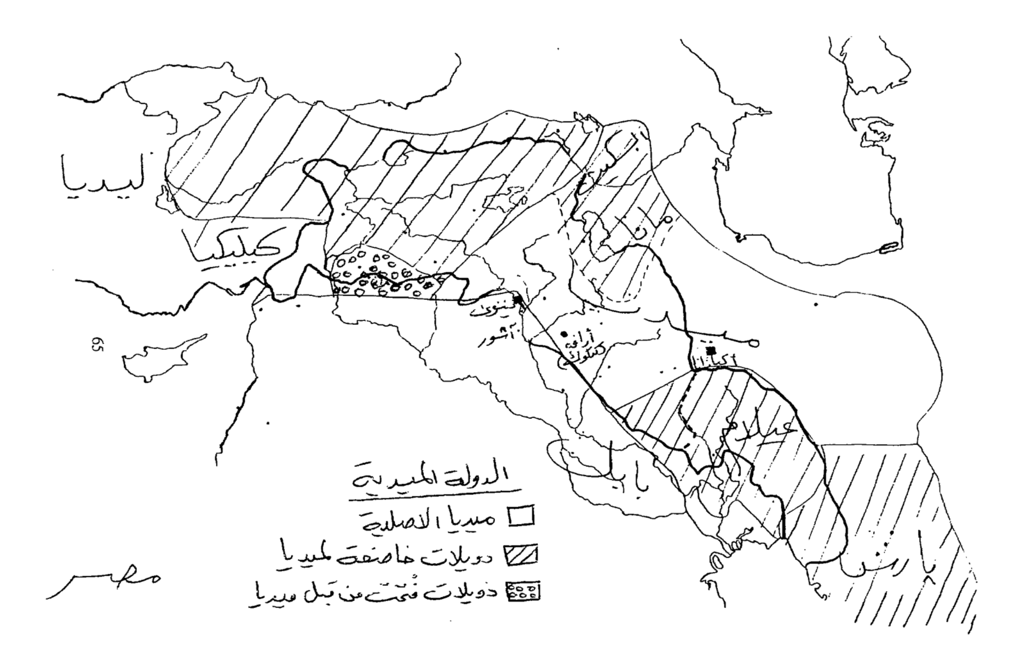
في عام ٦٣١ ق.م توفي الملك الآشوري آشوربانيپال، وبوفاته غاب نجم آخر الملوك الآشوريين الكبار. والامر الذي يجعلنا أن نعتبر هذا الملك، ربما أعظم من سابقيه هو ولعه بالعلم والمعرفة. فاشوربانيپال هو باني المكتبة العظيمة في نينوى. وبواسطة بقايا هذه المكتبة إستطاع علماء الاثار في يومنا أن يحلوا رموز الكتابة المسمارية واللغات القديمة المنقرضة.

بعد وفاة آشوربانيپال بدأ الصراع على العرش بين نجله آشورأتيلي لاني وأحد الامراء الاخرين المدعو(سين شاري شكون) الذي إستطاع ان يتولى العرش الآشوري عام ٦٢٩ ق.م، لكن الدولة الآشورية كانت في طريقها نحو الانهيار بسبب عدم الأستقرار الداخلي وتدخل السكيث وغيرهم، خاصة وأن التمردات والانتفاضات المستمرة إزدادت في كل صوب وعذّبت الامبراطورية كثيراً. وعلى الرغم من ردود الفعل الآشورية العنيفة جداً على هذه الانتفاضات وسعة قدراتهم العسكرية، فأن أرهابهم وقسوتهم لم تدم طويلا، بل أدت إلى إستنفار الناس والشعوب من حكمهم وسلطانهم.

أما الميديون الذين ذكرنا عنهم أعلاه، بأنهم كانوا قد أصبحوا سادة الشعوب الايرانية جميعا، فكانوا في بداية الطريق لتشكيل أول أمبراطورية هندواوربية في العالم. وخطوتهم الأولى لتحقيق هذا الامر كانت تستوجب كسر القوة السكيثية المتزايدة بأضطراد. فالملك الميدي فراورت(٦٤٧-٦٢٥ ق.م) كان قد لقي مصرعه في النضال ضدهم.

أن هذه ألخطوة تحققت فعلا عندما أصبح للميديين ملكا مليئا بالحيوية والنشاط، ألا وهو ألملك هواخشتر(كيساريس باليونانية) الذي حكم بين أعوام (٦٢٥-٥٨٥ ق.م).(٢٩) فقد إستطاع هذا الملك الميدي الكبير وباني القوة العظمى الميدية أن يقتل الملك السكيثي(مادايس) ويهزم جيشه شر هزيمة في المعركة التي نشبت بينهما عام ٦٢٥ ق.م (نفس العام الذي قتل والده فراورت، على أيدي هؤلاء السكيث).

أما الآشوريون، فكان أمرهم منتهيا عندما شكل هواخشتر تحالفا مع البابليين الذين كانوا قد تمردوا على الدولة الاشورية. ولكن الحرب بين الميديين من جهة والاشوريين والسكيث من الجهة الثانية إستمرت لعقد آخر من السنين، حتى تصالح ألميديون والسكيث


ليديا
كيليكيا
نينوى
آشور
أرابخا
كركوك
أكباتانا
عيلام
بابل
بارس
مصر
الدولة الميدية
ميديا الاصلية
دويلات خاضعة لميديا
دويلات فتحت من قبل ميديا

في النهاية وإنتقل السكيث من جبهة الآشوريين الى جبهة الحلفاء(الميديين والبابليين)، وأصبحت بوادر ألتوازن تدق لصالحهم.

بعد المصالحة التى تمت بين الميديين والسكيث، شكل هؤلاء إتحادا ضمت كل القبائل الآرية في منطقة غربي ايران (الميديين والسكيث والماناى وغيرهم) وأختير الملك الميدي الكبير هواخشتر ملكا على هذا الاتحاد Fedration، الذي سمي بـ (أومان ماندا)، هذا الاسم الذي أصبح فيما بعد لقبا شائعا لشخص الملك هواخشتر أيضا.[٣٠]

في عام ٦١٥ ق.م توجه الجيش الميدي نحو بلدة أرافا(كركوك الحالية)، وجعلها هواخشتر قاعدة لأعماله الحربية المستقبلية. وبعد عدة معارك جانبية مع الآشوريين توجهت الجيوش الميدية والبابلية تحت قيادة هواخشتر نحو قلب بلاد الآشوريين وغزت مدنها الواحدة تلو الآخرى وسوتها مع الارض. اذ سقطت آشور عام ٦١٤ ق.م ونينوى العاصمة عام ٦١٢ ق.م وحران عام ٦٠٨ ق.م. أما السكان فأما أهلكوا او هربوا من البلاد.[٣١] وإستمر الميديون في التقدم شمالا حتى أخضعوا عموم شمال كردستان(بلاد أورارتو)، التي أصبحت جزءا من الدولة الميدية عام ٦١٠ ق.م.

في الجبهة الجنوبية، حقق نابوبلاصر البابلي(٦٢٥-٦٠٥ ق.م) طموح الكلدانيين المتعطشين لأستلام زمام الامور في مدينتهم بابل، وأصبح بالاضافة الى بابل ملكا على غرب عيلام وتمام جنوب بلاد الرافدين. وقد توج الميديون والبابليون هذا الانتصار التاريخي المشترك بزواج ملكي، حيث تم عقد قران ابنة الملك الميدي آميت(آميتيس باليونانية) من ولي العهد البابلي نبوخذنصر الثاني، الذي بنى من أجلها جنائن بابل المعلقة الاسطورية، وبرجها الشهير.[٣٢]

المصريون بدورهم لم يتأخروا لنيل قطعة من الكعكة الآشورية، فقد إنتهز الفرعون نيخو(٦٢٦-٦٠٥ ق.م) هذه الفرصة الذهبية لتحقيق أحلامه في إعادة بناء الامبراطورية المصرية القديمة عن طريق إلحاقه لسوريا وفلسطين بمملكته. وسار بجيشه شمالا لاحتلال بلدة حران، ولكن المدينة كانت قد سقطت مسبقا بأيدي الميديين قبل وصولهم. ألمهم أن ألمصريين إستطاعوا أن يجعلوا من نهر الفرات حدودا شرقية لدولتهم لعدة سنين إلى أن هزمهم نهائيا الملك الكلداني نبوخذ نصر الثاني البابلي(٦٠٥-٥٦٢ ق.م) في معركة گركاميش عام ٦٠٥ ق.م.

إن هذا الانتصار التاريخي لـ نبوخذنصر فتحت مصراعي بلاد الشام لحكم بابل، وخنقت

كل إحتمال لبعث مصري جديد في الهلال الخصيب.

في النصف الثاني من هذا القرن بدأ النبي زرادشت Zaradhustra، دعوته ألتي عرفت في كردستان فيما بعد بالديانة الزرادشتية. لقد كان زرادشت، حسب الاعتقاد الشائع، من مواليد منطقة أورمية بشمال شرق كردستان، لكنه هاجر بلاده وقضى حياته الأخيرة في منطقة خراسان ألواقعة في أقصى شمال شرق ايران الحالية. والسبب في ذلك هو أنه لم يلقي آذانا صاغية لدعوته في كردستان في أول الامر، بل على العكس من ذلك واجه الملاحقة والأضطهاد.[٣٣] ولكن ألجدير بالذكر هو ان الزرادشتية أصبحت بعد ممات زرادشت دينا عاما ليس للأكراد فقط، بل لجميع الشعوب الايرانية.

إن الكتاب المقدس لزرادشت والديانة الزرادشتية يسمى بـ آپستا أو آڤستا وهي مكتوبة باللغة الميدية(الكردية القديمة)، ولكنه لم يبقى منه الى يومنا سوى ٨٣٠٠٠ كلمة منه.

نموذج من الكتابة الكردية القديمة (الميدية) الواردة في الكتاب المقدس (آفستا)
(المصدر: كتاب أسس اللغة الايرانية لـ Geger and Cohen)

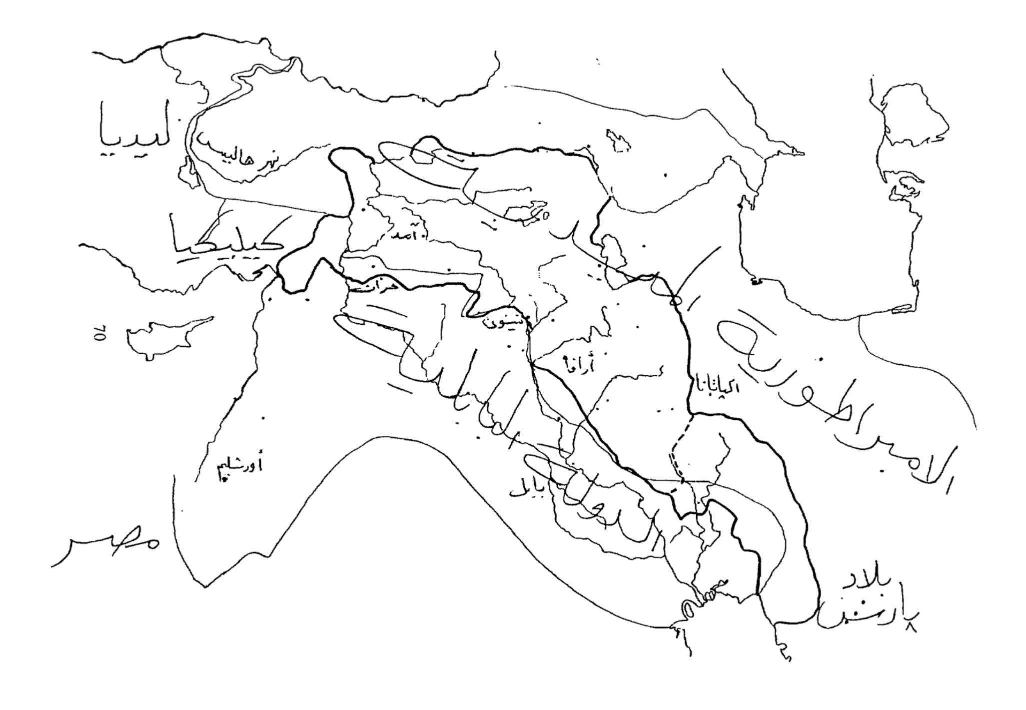
(٦٠٠ - ٥٠٠ ق٠م)

ان الذين عانوا كثيرا من التدخل المصري والبابلي في بلاد الشام كان اليهود الذين كانوا، كما ذكرنا آنفا قد عانوا أيضا الكثير من الحكام الآشوريين. ففي عام ٦١٠ ق٠م أبيدت جيش يهودا على يد الملك المصري نيخو الذي كان في طريقه شمالا نحو حران. وبعد عقد آخر من الزمن تقريبا سلب الملك البابلي نبوخذنصر مدينة أورشليم(القدس) عندما كان في طريقه جنوبا عام ٥٩٧ ق٠م.

وبعد عشرة سنوات أخرى من هذا التاريخ حصل التمرد اليهودي المنفوخ من قبل المصريين ضد الحكم البابلي، مما أدى الى عودة نبوخذنصر اليهم وحصول ألاستسلام الثاني لمدينة اورشليم(القدس)، ولكن نبوخذنصر لم يكفي في هذه المرة بهذا، بل قام بترحيل قبيلتين يهوديتين من يهودا الى بلاد الرافدين عام ٥٨٦ ق٠م. وتعرف هذه الحادثة بـ سبأ بابل الشهير في التاريخ اليهودي.

أليديون وملكهم هواخشتر أيضا لم يكتفوا بفتح المدن الآشورية ولم يقفوا عند حدودها وإنما عادوا مرة أخرى وتقدموا صوب الشمال والغرب وفتحوا عام ٥٩٥ ق٠م تمام مقاطعة وان من جديد وسقطت ممالك القفقاس بيدهم وقدم عموم سكان بلاد الاناضول المأهولة بقبائل الكمير والتراكيين الخضوع لهم.(٣٤) ولم يهدأ الميديون حتى وصلوا نهر هاليس(قيزل آيرماق الحالية، شرق أنقرة)، حيث اصطدموا بالليديين واشتبكوا معهم في معركة تمهيدية قبل الاستعداد للمعركة الحاسمة معهم. لكن الملك هواخشتر(كيساريس) والملك الليدي آلياتيس قررا مقاطعة المعركة غير ألمحسومة في ٢٠ مايس ٥٨٥ ق٠م بسبب كسوف الشمس المفاجئ في ذلك اليوم، التي أعتبرت غضبا إلهياً حسب أعتقادهم. وهكذا عاد الطرفان الميدي والليدي الى أدراجهما بعد أن أتفقتا على ان يكون نهر هاليس حدا طبيعياً فاصلا بين الدولتين.

وقد كانت للوساطة البابلية والكيليكية أيضا دورها في الوصول الى معاهدة السلام التي عقدت بين الطرفين. وثم قرر الملكان عقد مصاهرة ملكية، حيث تم خطوبة آرياني (آريانيس) كريمة ملك ليديا من آستياگ، لنجل الملك الميدي هواخشتر. وهكذا إستقر



ليديا
نهر هاليس
كيليكيا
آمد
حران
نينوى
أرافا
بابل
الامبراطورية
أورشليم
مصر
بلاد

التـوازن السـيـاسي في المنطقـة بين دول مـيـديا وبابل وليـديا ومـصـر الى عـام ٥٤٥ ق٠م تقريبا ، حيث ظهرت القوة الاخمينية الفارسية.

إن الملك الميدي الكبير هواخشـتر لم يعـمر طويـلا ليرى هذا التـوازن والوفـاق التي دامت حوالي ٤٠ عاما في المنطقة. فـهو توفي في نفس العام الذي عاد من بلاد ليديا (عام٥٨٥ ق٠م) بعد أن تم عـقـد الصلح بين الطرفين الميدي والليدي. وقـد خلف هواخشـتـر في حكم الامبراطورية الميدية المترامية الاطراف، نجله أستياگ(٥٨٥-٥٥٠ ق٠م).

في جنوب الامبراطورية الميدية وعلى مقربة من ساحل الخليج الفارسي/ العربي الشرقية كانت توجد إمارتان للفرس الأخمينيين هما إمارة أنشان(أنزان) وإمارة فارس (پارس). وكانت الأثنتين تتبعان الدولة الميدية و تخضعان للملك الميدي.

إمارة أنشان كانت تحكم من قبل ألامير كامبيز الاخميني(كمبوجية بالفارسية) ، الذي كان متزوجا من مندانيMandane إبنة الملك الميدي أستياگ. وقد كان للامير كامبيز والأميرة مندانى إبنا يدعى كوروش الثاني الذي كان في نفس الوقت حفيدا للملك الميدي أستيـاگ. وقد إعتلى هذا الامير كرسي الحكم في الامـارة عـام ٥٥٩ ق٠م. وفي سنوات قليلة إستطاع كوروش أن يوسع رقعة مساحة إمارته الى الضعف، بعدما سلب غرب عيلام من البابليين عام ٥٥٦ ق٠م.

بعد هذا التـاريخ بسبع سنوات، أي في حوالي ٥٥٠ق٠م حصلت بعض القلاقل السياسية المهـمة في العـاصمـة الميدية أكپاتانا ، أدت إلى إنقلاب آمر الجيش الميدي هارپاك على الحكم وتمرده على الملك أسـتـيـاگ بدعم وإسناد النبـلاء والارسـتـقـراطيين ورجـال الدين المستائين من الملك أستياك. وهكذا إنقسم الميديون على أنفسهم إلى جبهتين، جبهة موالية للملك الميـدي أستيـاگ وأخرى معارضة له بزعـامة قـائد الجيش هارپاك. وقد استطاع الملك وقـواته أن يهزموا قـوات هارپاك في الجولة الأولى من المعارك وأن يقصوهم من العـاصمـة، ومـاحـدا من هارپاك وأنصـاره النبـلاء إلا أن بعـثـوا برسـالة الى الامـيـر كـوروش الثـاني الاخميني يبـايعونه فيها ويطلبون منه التمرد على جده وسيده الملك الميدي والوقوف بجانب المعـارضين، ورجوه أن يهـاجم العـاصمـة أكپـاتانا مـعـهم ليلقى كل الدعم الميدي له. وفعـلا تقدم كوروش نحو أكپاتانا وإشتبك بجانب قـوات هارپاك مع قـوات جده الملك أسـتـيـاگ ولكنه وحلفـاؤه هزمـوا في المعركـة الأولى والثـانيـة أيضـا. وبعـد حصـار طويل للعـاصمـة، استطاع كوروش والمنتـفضون في النهاية أن يقـحمـوا أسوار أكپاتانا و يفـتـحـوا العـاصمـة


الدولة العثمانية
مصر

الميدية ويقتلوا الملك الميدي أستياگ عام ٥٤٩ ق.م.[٣٥]

هكذا أخذ كوروش الثاني (من الان وصاعدا كوروش الكبير)(٥٥٩-٥٣٠ق.م) مكانه في قمة الدولة الميدية وسيطر على أركان الدولة الاعظم قوة في العالم بسهولة ولامنازع.

ان هذه القوة ظهرت جليا فيما بعد عندما كون كوروش من هذه الدولة الميدية-الاخمينية، أمبراطورية عالمية ألا وهي الامبراطورية الاخمينية التي سماها كوروش رسميا بـ(الامبراطورية الاخمينية ميديا)، التي أصبحت بمثابة دولة ميدية أخمينية متحدة.

لقد بدأ كوروش بوضع بوادر إمبراطوريته العالمية عندما غزا بلاد آشوريا وسلبها من البابليين عام ٥٤٧ ق.م. وحملة واحدة في السنة التالية (عام ٥٤٦ق.م) إكتفت لهزيمة الملك الليدي كرويسوس (٥٦٠-٥٤٦ق.م)، الذي كان قد تحالف مع بابل ومصر وسپارته ضد الاخمينيين، الحكام الجدد في ميديا.[٣٦]

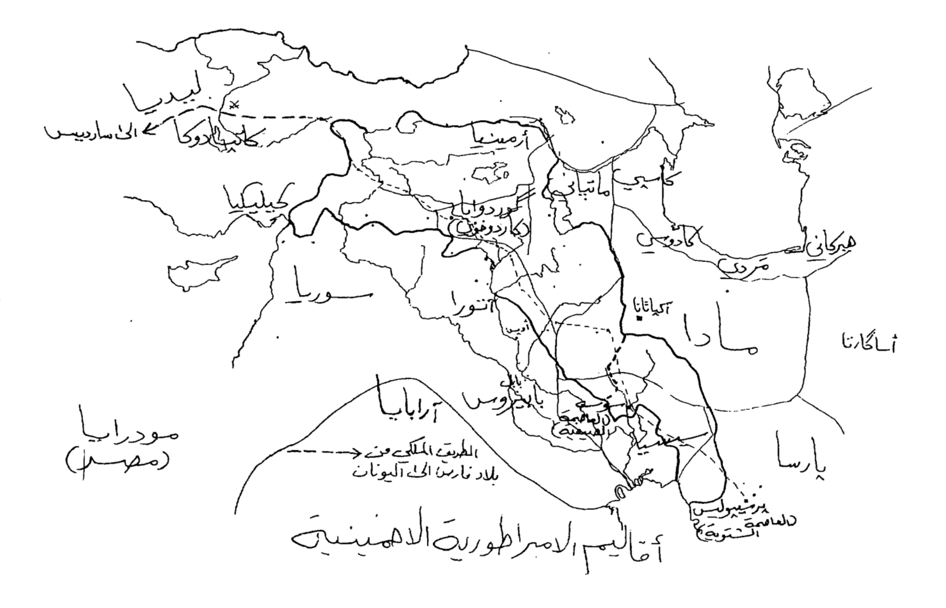
ان هذا الحلف إنهار بهزيمة الليديين المذكورة أعلاه عام ٥٤٦ ق.م في پتيريا pteria بالاناضول. وبهذه الهزيمة الليدية إستطاع كوروش ان يلحق بلاد ليديا بدولته لكي تصبح مقاطعة أخمينية. وثم تقدم كوروش ليخضع المدن والجزر اليونانية في سواحل آسيا الصغرى الغربية. وعاد كوروش من حملته هذه الى بلاده ليقوم فيما بعد بحملات عسكرية في شرق ايران.

في عام ٥٣٩ق.م تقدم الجيش الميدي- الاخميني نحو جنوب بلاد الرافدين لأخضاع الدولة البابلية الجديدة(الكلدانية) بدون إراقة دماء تقريبا، لأن الحكومة البابلية كانت قد ضعفت كثيرا بسبب النزاع الديني الداخلي واستسلمت بسهولة.[٣٧]

وعند سقوط العاصمة بابل عام ٥٣٩ ق.م إستطاعت القبيلتان اليهوديتان، اللتين رحلتهما الملك البابلي نبوخذنصر من يهودا الى بلاد بابل سابقا، أن تعودان الى أورشليم ببركة كوروش الكبير.[٣٨]

لقد قضى كوروش السنين الاخيرة من حياته في الاقاليم الشرقية من امبراطوريته محاربا ألقبائل الاسيوية الى ان لقى نحبه في صيف عام ٥٣٠ ق.م، حيث سقط قتيلا في معركة صغيرة مع قبيلة ساكا (ألمساگتيين) بعد أن كان قد أوصل حدود دولته الى نهر جاغارتا Jaxartes (نهر سردريا الحالية في جمهورية كازاخستان بآسيا الوسطى).

بعد مصرعه تنازع إثنين من أبناء كوروش على السلطة الملكية. وفي هذا الصراع أصبح النصر حليف كامبيسيس الثاني (كامبيز أوكمبوجية)(٥٢٩-٥٢٢ ق.م) في النهاية.


ليديا
الى سارديس
كاپادوكا
أرمينيا
كيليكيا
ماتياني
كاسپي
هيركاني
كادوسي
مردي
سوريا
آتورا
أكباتانا
مادا
أساگارتا
بابل
بابيروس
آرابايا
بارسا
مودرايا
(مصر)
الطريق الملكي من
بلاد فارس الى اليونان
پرسپوليس
(العاصمة الشتوية)
أقاليم الامبراطورية الاخمينية

كامبيز بدأ بتقوية نفسه على الصعيد الداخلي بعد أن تخلص من أخيه برديا، وثم بدأ بأستكمال فتوحات والده. ففتح بلاد مصر عام ٥٢٥ق.م وتقدم فيها جنوبا حتى وصل بلاد النوبة. وهذه كانت اول مرة يدخل الهندواوربيون مصر، إذا ما إستثنينا غزوة الهكسوس المذكورة آنفا لمصر عام ١٦٧٥ ق.م. وثم توجه كامبيز مع جحافله غربا لكي تستسلم له بلاد كيرينا Kyrene (ليبيا الحالية). وعاد من شمال أفريقيا نحو بلاد الشام ليتقدم عبر الاناضول نحو ليديا والجزر اليونانية. ومنها بعث عدة بواخر حربية للاستيلاء على قبرص، وفعلا أستسلمت الجزيرة له بسهولة.

وقد مات الملك كامبيز فجأة في سوريا عام ٥٢٢ ق.م وهو في طريق العودة من غرب الاناضول الى بلاد ميديا وفارس، بعد ان عاش حياة قصيرة وبلغ الاخمينيون في عهد جيلين فقط، الحدود الطبيعية لامبراطورية عالمية.

وفي غياب الوارث الحقيقي للخلافة، شرع الماگي(رجل الدين) گاوماتا، تمردا في أقليم فارس معلنا بأنه برديا، أخ الملك كامبيز، الذي كان قد قتل إثر النزاع على السلطة مع كامبيز سابقا.[٣٩] وقد أستطاع برديا أن ينتزع إعتراف ألكثيرين به وأن يجلس على العرش الاخميني في العاصمة سوسة لمدة سبعة أشهر، إلى أن أقصاه داريوش الاول الذي مسك بيده زمام الامور وأعدم برديا عام ٥٢١ ق.م.

بعد ممات كامبيز ظهر في الساحة ملك آخر رغب في نفس العظمة والأبهة والأناقة التي تميز بها سابقوه من الاباطرة الأخمينيين. فداريوش الاول (داراهواش بالفارسية) (٥٢٢-٤٨٦ق.م) الذي كان ينتمي الى عائلة أخرى من السلالة الملكية الاخمينية من إمارة پارس والذي كان صهرا لكوروش الكبير (إذ كان متزوجا من إبنته آتوسا) لم يكن أقل شأنا من سابقيه، بل يحسب كمنظم أساسي للامبراطورية الاخمينية.[٤٠]

لكن داريوش واجه، عند إعتلائه العرش معارضة قوية من لدن النبلاء الميديين، فرفض هؤلاء الميديون الاعتراف به كملك، لانه لم يكن من عائلة كوروش المباشرة. وتمرد عدد من الامراء الميديين القويي الشأن، وإندلعت إنتفاضات ميدية عديدة في الأقاليم، اهمها إنتفاضة فراورت الميدي عام ٥٢٢ ق.م وإنتفاضة چيترا تاخما عام ٥٢١ق.م.[٤١] وقد إعتبر قائد هاتين الانتفاضتين انفسهما كأحفاد للملك الميدي الشهير هواخشتر (كياساريس)، وأرادوا بأنتفاضاتهم هذه إعادة المجد الميدي وشأن الطبقة العليا الميدية،

خاصة فراورت الذي أعلن نفسه ملكا في ميديا الصغرى (آذربيجان الحالية بايران). لكن هذه الانتفاضات وغيرها فشلت أمام داريوش الاول الذي كان قد أظهر شخصيته القوية منذ عام ٥٢١ ق.م، أي بعد وفاة الملك كامبيز بنصف عام، عندما أستطاع أن يخمد تمرد الماكي گاوماتا المذكور سابقا في أقليم فارس وأن يعدم الماكي نفسه.

وبعد أن أنهى داريوش الاول سلطة الامارات الميدية التي كانت قوية الشأن الى ذلك اليوم وأضعف شأن النبلاء الميديين في الامبراطورية، تفرغ لبناء صرح الحكومة الأخمينية الفارسية العظيمة. فهو أيضا سار كسلفه كامبيز غربا نحو مصر (عام ٥١٨ ق.م)، وثم عاد ليخضع بلاد السند Indus في الشرق عام ٥١٣ ق.م وثم سلك عام ٥١٢ق.م الطريق الذي أصبح يعرف فيما بعد بالطريق الملكي الفارسي المار عبر كردستان الى بلاد اليونان، ليقود حمله عسكرية ضد القبائل السكيثية في الجانب الاخر من مضيق البوسفور وفي أحواض نهر دونا السفلى بأوروبا. لكن الملك داريوش فشل في حملته هذه على اوربا تقريبا، على الرغم من أنه إستطاع أن يجعل كل من مقاطعتي تراكيا ومكدونيا الى ممالك تابعة له.

(٥٠٠ - ٤٠٠ ق.م)

لقد واجهت الدولة الأخمينية الفارسية إنتفاضات عديدة خلال هذا القرن قامت بها سكان الاقاليم فبين أعوام ٥٠٠-٤٩٤ ق.م إنفجرت إنتفاضة المدن اليونانية الواقعة على الساحل الغربي لآسيا ألصغرى تحت قيادة آريستياگوراس ألمليتوسي(نسبة الى مدينة مليتوس Miletos) ولكن داريوش الاول إستطاع أن يسحقها بعد ان هزم الجيش اليوناني في أفسوسEphesos .

وهذه الانتفاضة أصبحت بداية لأنتفاضات أخرى لاحقة وناجحة في المدن اليونانية على ألرغم من الضربات المتكررة للأخمينيين. ونتيجة لهذه الانتفاضات غزا جيش داريوش عام ٤٩٧ ق.م جزيرة قبرص للمرة الثانية ودمر الاخمينيون الاسطول اليوناني عند جزيرة لادي . وفي عام٤٩٤ ق.م دمروا مدينة مليتوس Miletos، قلعة الانتفاضة الاولى نفسها ونفوا الكثير من سكانها الى كردستان وبلاد الرافدين.

وفي عام ٤٩٢ ق.م قام القائد العسكري الميدي- الاخميني مردان(Mardonios باليونانية) بغزو أقليمي تراكيا ومكدونيا في الطرف الاوربي من اليونان وطلب من جميع المدن اليونانية في اليونان المركزية بالاستسلام، عن طريق ارسال التراب والماء إليه كرمز للخضوع. لكن سپارطة Sparta وأثينا Athen رفضتا الاستسلام. ولذلك أمر الملك داريوش بالشروع بالحملة العسكرية الكبرى، الاولى عام ٤٩٠ق.م ضد اليونان المركزية بقيادة داتي Datis وأرتافيرن Artaphernes. وفي هذه الحملة دمر الأخمينيون مدينة أريتريا Eretria ونفوا سكانها، ولكن الجيش الاخميني هُزّم في أيلول ٤٩٠ ق.م عندما إلتقى بجيش أثينا في معركة ماراتون Marathon وعاد الاسطول الأخميني الى آسيا الصغرى منهزمة.

وفي أثناء الاستعدادات للقيام بحملة عسكرية كبيرة ثانية ضد مدن اليونان المركزية عام ٤٨٦ ق.م توفى الملك داريوش الاول وخلفه على العرش كسركس الاول (خشيار شاه بالفارسية) (٤٨٦-٤٦٥ ق.م).

وقد إستطاع هذا أن يخمد إنتفاضات الاقاليم الاخرى، كبابل ومصر ولكنه فشل في الحملة العسكرية الكبيرة الثانية على اليونان المركزية التي بدأت عام ٤٨٠ ق.م بقوة تعدادها مائة ألف مقاتل، سارت برا وبحرا نحو أثينا التي نُهبت.

إن فشل الحملة تمت عندما إنتصر أوربيادیس الاسپارطي(من سپارطة) في المعركة البحرية سالاميس Salamis على الاسطول الفارسي التي فرت عائدة إلى آسيا الصغرى في خريف العام نفسه. ولو أن القوة البرية التى كانت تحت أمرة القائد مردان قضت شتائها في مقاطعة ثيساليا Thessalien باليونان المركزية، وهاجمت مدينة أثينا من جديد ودمرتها في الربيع التالي.

إن اليونانيين لم يكتفوا بأنتصارهم البحري في سالاميس وإنما هاجموا القوة البرية المتبقية في البلاد وإنتصروا عليها في معركة پلاتايا Plataiai عام ٤٧٩ ق.م. وكذلك إنتصر الاسطول اليوناني من جديد على الفرس على سواحل آسيا الصغرى الغربية، الامر الذي أدى الى ترك الاخمينيين لفكرة غزو أثينا وسپارطه.

وبرواية القائد والمؤرخ اليوناني كزينفون Xenofon، الذي عاش في النصف الثاني من هذا القرن، أباد أكراد أقليم بهدينان وبوتان بكردستان جيشا فارسيا كبيرا عن بكرة أبيه، كان قد أرسله الملك كسركس لتقويض السكان المحليين.(٤٢)

لقد أتسمت الفترة التالية من العهد الاخميني الفارسي بالاضافة الى انتفاضات الاقاليم، تمرداتا في صفوف الساتراپيات.(٤٣)

وبعد مقتل الملك كسركس خلفه في الحكم أرتاكسركس الاول (٤٦٤-٤٢٤ ق.م) الذي أخمد تمردا قام بها أيناروس في مصر. وفي عام ٤٤٩ ق.م إنتصرت قوات أثينا اليونانية من جديد على الفرس قي قبرص. وثم(في عام ٤٤٨ ق.م) تم عقد معاهدة سلام، معروفة بصلح كالياس Kallias بين الامبراطورية الفارسية وأثينا، حافظت بموجبها المدن اليونانية في سواحل آسيا الصغرى وقبرص على أستقلالها الذاتي في ظل الامبراطورية الفارسية.

تولى الملك داريوش الثاني(٤٢٤-٤٠٤ ق.م) الحكم بعد أرتاكسركس الاول. وإتسم عهده بالهدوء النسبي في الامبراطورية، بينما إنشغل اليونانيون في الحرب الاهلية.

وفي عام ٤٠٤ ق.م وقع الملك داريوش الثاني على فراش الموت وأرسل وراء ولديه، الاكبر أرتاكسركس الثاني الذي كان حاكما على الاجزاء المركزية من الامبراطورية،

والاصغر كوروش (كيروس باليونانية) وكان حاكما على الاجراء الغربية منها (الاناضول والمدن اليونانية). ولكن الملك داريوش مات قبل وصول كوروش الى العاصمة وإستلم الاخ الاكبر، أرتاكسركس الثاني(٤٠٤-٣٦٠ ق٠م) زمام الامور في البلاد.

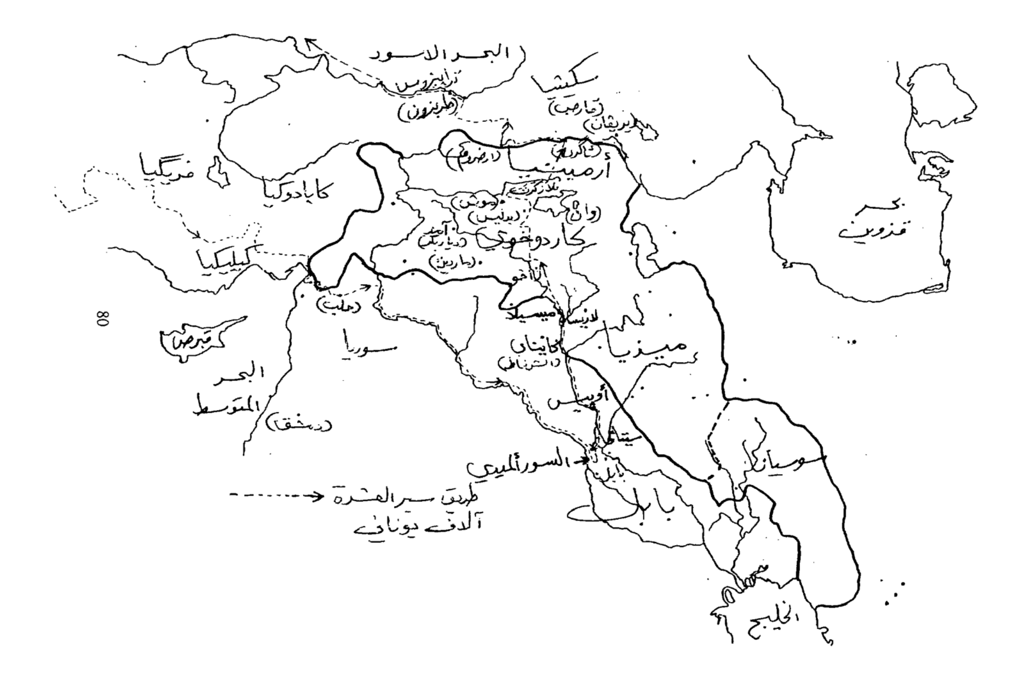
وبعد عودة كوروش الصغير من العاصمة الى منطقة نفوذه في غرب الاناضول، أعلن عصيانه على حكم أخيه وجهز جيشا من أتباعه ومن المرتزقة اليونانيين للقاء أخيه.

إتجه هذا الجيش بقيادته في آذار عام ٤٠١ ق٠م شرقا من عاصمته الاقليمية ساردیس Sardis التي كانت في الماضي عاصمة لمملكة ليديا القديمة، نحو جنوب الاناضول حتى وصل خليج الاسكندرونة الحالية ومنها إستمر في السير نحو نهر الفرات وزحف جنوبا مع أتجاه النهر حتى وصل جوار مدينة بابل، حيث كان جيش الملك الكبير أرتاكسركس الثاني بأنتظارهم وبقيادة الملك نفسه. وإلتحم الجيشان في أضيق نقطة بين نهري دجلة والفرات قرب السور الميدي في موقعة كوناكسا (الواقعة عند بلدة خان آزاد الحالية جنوب بغداد) في ايلول عام ٤٠١ ق٠م. وكان جيش كوروش على وشك الانتصار عندما لقي هو (كوروش) مصرعه وبالتالي ضعفت معنويات جيشه وفشلت محاولته لإسقاط أخيه، خاصة بعدما أسلم قواده الفرس مع جنودهم أنفسهم الى الملك أرتاكسركس الثاني.

وما كان من الجيش اليوناني (المرتزقة) المؤلف من عشرة آلاف جندي إلا أن يخطط للعودة الى بلاده اليونان، الامر الذي كان في غاية الصعوبة بسبب هجمات أرتال من الجيش الفارسي الذي كان بالمرصاد لهم.

لقد تحقق قادة الجيش اليوناني من ان العودة عن طريق الفرات عبر الصحراء مغامرة خطيرة جدا بالنسبة لهم. ولذلك قرروا السير شمالا بمحاذاة دجلة بعد أن يعبروها الى شاطئها الشرقي. وفعلا عبر الجيش نهر دجلة عند قرية سيتاكا، ذوي الحدائق الكبيرة(ربما أحدى الضواحي الجنوبية لمدينة بغداد الحالية). وبدأ اليونانيون بالسير شمالا والنهر تحميهم من هجمات الفرس من ناحية الغرب وقوة الخيالة المدرعة من الشرق والمؤخرة. ومرت القوة عبر بلدة أوپس عند مصب نهير العظيم بدجلة، وثم إستمرت في السير شمالا حتى عبرت نهر الزاب الكبير عند مصبها بدجلة وعبرت العاصمة الآشورية القديمة المهجورة كلخ(نمرود الحالية).

ويذكر كزينفون الذي كان أحد قواد ذلك الجيش، في كتابه التاريخي(حملةكوروش)، بأن كل البلاد التي كانت تقع الى الشرق من دجلة (أي أقاليم گرميان وشارەزور وسوران والى


البحر الاسود
ترابيزوس
(طرابزون)
سكيثيا
(قارص)
أرمينيا
(ارضروم)
فريكيا
كابادوكيا
كيليكيا
(حلب)
سوريا
قبرص
البحر
المتوسط
(دمشق)
كاردوخوي
(موش)
(بدليس)
آمد
(ماردين)
زاخو
(وان)
لاريسا
ميسبيلا
ميديا
أوبيس
السور الميدي
بابل
سوسيانا
الخليج
بحر
قزوين
طريق سير العشرة
آلاف يوناني

الهضبة الايرانية) كانت تسمى ببلاد ميديا. وبعد كلخ، وصلت القوة اليونانية قصبة موسيلا(الموصل الحالية).(٤٤) وحسب قول كزينفون كانت تسمى بموسيلا لكثيرة إستعمال أحجار الموسيل الصفراء في بناء أسوارها وقصورها، التي دمرها الميديون عن بكرة أبيها حوالي مئتي عام قبل ذلك التاريخ، عندما هاجموا العاصمة الآشورية نينوى الواقعة بجوار مويسيلا وغيرها من العواصم والمدن ألآشورية الاخرى.

لقد كان الجيش الفارسي يلاحق القوة اليونانية عن كثب طوال المسيرة من كوناكسا (في جنوب بغداد الحالية) حتى شمال مويسيلا (الموصل)، حيث المرتفعات الجبلية لبلاد كردستان.

وقد حذر دليلو الطرق هؤلاء اليونانيين، بينما هم في مويسيلا من مغبة الاعتداء على سكان هذه الجبال، لأنهم أذا ما أعتدي عليهم سيجلبون عواقب وخيمة لهم (لليونانيين). وعندما دخل أرتال الجيش اليوناني بعض القرى الجبلية لكردستان وجدودها خالية من السكان، ولكن دورها عامرة بالأرزاق والمشروبات. وكان السكان الاكراد(الكاردوخيين كما يسميهم كزينفون) قد تركوها خوفا من التعرض لأعراضهم والفتك بهم. وماكاد اليونانيون أن يخرجوا من هذه القرى حتى بدا الفرسان الاكراد لهم من بعيد، يلاحقونهم وينتهزون فرصة لضربهم. وما أن دخل اليونانيون مضيقا حتى رأوا أنفسهم محاصرين من كل الجهات وإنهالت عليهم ضربات الاكراد الذين، حسب قول كزينفون نفسه أبادوا أرتالا منهم عن بكرة أبيهم، ومن بينهم قائد الجيش ومعاونه.

وبعد فقدان اليونانيين للعديد من قوادهم إختاروا كزينفون(المؤرخ) قائدا عاما للجيش، وإستمروا في المسيرة شمالا تحت ضربات الاكراد حتى عبروا نهر كينتريت Kentrites (بوتان)، وثم دخلوا بلاد أرمينيا.

وحسب رواية كزينفون، فقد اليونانيون من افراد جيشهم في بلاد الاكراد اكثر مما فقدوه في كل المعارك التي خاضوها مع الفرس في مسيرتهم الطويلة، ولم يجد هؤلاء اليونانيين ألأمان إلا عندما وصلوا أرمينيا وثم طرابزون في شباط عام ٤٠٠ ق.م ليبحروا منها الى بلاد اليونان.

(٤٠٠ - ٣٠٠ ق.م)

لقد حكم الملك الفارسي المذكور أرتاكسركس الثاني طويلا . وقد اعطى هذا الملك إهتماما كبيراً للأجزاء اليونانية من امبراطوريته. وبوساطته تم عام ٣٨٧ ق.م عقد الصلح الملكي (صلح آنتيالكيداس) بين دويلتي اثينا وسپارطه اليونانيتين (الأغريقيتين).

وبموجب هذا الاتفاق عادت المدن اليونانية في سواحل آسيا الصغرى الى تحت سلطة الحكم المباشر للسيادة الفارسية (الأخمينية). أما المدن الاغريقية الأخرى في بلاد اليونان المركزية فحصلت على نوع من الحكم الذاتي.

في عام ٣٥٩ ق.م توفي الملك ارتاكسركس الثاني وخلفه في الحكم ارتاكسرس الثالث (٣٥٨- ٣٣٨ ق.م).

وفي أقصى شمال بلاد الاغريق ظهرت قوة جديدة على مسرح السياسة، ألا وهي دولة مكدونيا . ففي السنين الأولى من حكمه استطاع الملك المكدوني فيليب الثاني (٣٥٨-٣٣٦ق.م) ان يجعل من دويلته النائية إلى أكبر قوة في عموم بلادالأغريق واكثرها فعالية ، خاصة بعد ان تعلم المكدونيون فنون الحرب اليونانية.[٤٥]

لقد كان من جل إهتمامات فيليب هو القيام بحرب صليبية ضد الاخمينيين الفرس . وكان على علم مسبق ، بأن الوصول إلى هذا الهدف يتم فقط بعد إخضاعه لدويلات المدن اليونانية. وفعلا باشر فيليب بعمليات الإخضاع هذه في عام ٣٣٨ ق.م، وإنتصر على التحالف الاغريقي في معركة خايرونيا Chaironeia. وقد لعبت فرقة الخيالة التي كان يقودها الاسكندر ، نجل الملك فيليب ، الدور الحاسم في هذا الإنتصار التاريخي .

بعد ان طغى فيليب على عموم البلقان ومن ضمنها الجزر اليونانية اصدر عام ٣٦٦ ق.م فرمانا بأعلان الحرب على الدولة الفارسية ، ولكنه اغتيل في العام نفسه بتحريض من الفرس او من زوجته الايبروسية اليونانية أولمپياس.[٤٦]

وبعد مقتل فيليب تصور ابنه الاسكندر الكبير (٣٣٦-٣٢٣ ق.م) وقواده الحربيين، بأنه فقط بناء امبراطورية بحجم الامبراطورية الاخمينية الفارسية بأستطاعتها تعويض خسارة والده وأن تكون ثمناً لفقدانه.

وهكذا بدأ الاسكندر يخطط لتحقيق احلامه ، ووضع الخطة في موقع التنفيذ عام ٣٣٤ ق.م عندما جهز جيشاً قوامه أربعون ألف جندي تقريباً لبدأ الاعمال الحربية ضد بلاد فارس ، بمثابة حملة غزو مكدونية وحرب إنتقام يونانية في نفس الوقت.

وعبر الاسكندر وجحافله الى آسيا الصغرى عبر مضيق هيلين پونتين (البوسفور الحالية) في العام نفسه . وكان إنتصاره الاول في مايس ٣٣٤ ق.م عندما هزم الجيش الفارسي الذي حاول إيقافه عند نهر گرانيكوس بغرب الاناضول. وبهذا الانتصار خضعت مدن اليونان الساحلية له وفتحت الاناضول مصراعيها امامه. ففتح أقاليم كاريا وفريگيا وكيليكيا وعين قواداً مكدونيين ليحكموا هذه الاقاليم كساتراپيات، بعد ان زالت الساتراپيات الفارسية تماما في آسيا الصغرى.(٤٧)

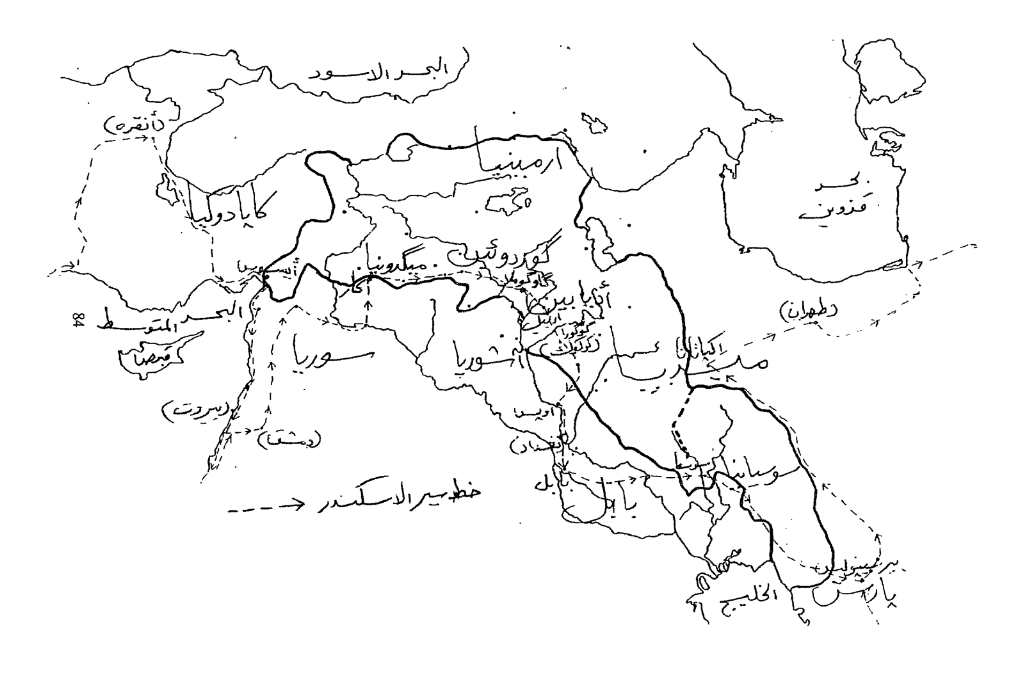
وبعد ان عبر الاسكندر جبال طوروس الوسطى في جنوب الاناضول، توجه نحو الجنوب الشرقي ليلتحم في معركة كبيرة مع الجيش الفارسي المركزي الذي كان يقوده الملك الفارسي داريوش الثالث الكبير (كودومانوس) بنفسه. إذ إلتقى الجيشان في أيسوس ، شمال بلدة الاسكندرونة الحالية في اقصى غرب كردستان في تشرين الثاني عام ٣٣٣ ق.م. واستطاع جيش الاسكندر ان يهزم الجيش الفارسي ويأسر عائلة وحرم الملك داريوش (من ضمنها والدته وزوجته وإبنته أستاتيرا). ودخل الاسكندر بلاد سوريا وفتح المدينة تلو الاخرى. إلاّ ان مدينة طرابلس إستعصت عليه، ولكنه استطاع ان يفتحها في النهاية بعد حصار دام سبعة اشهر.

وثم عبر الاسكندر فلسطين نحو مصر واستسلم والي مصر الفارسي له دون مقاومة. وبعد فتحه لمصر عاد الاسكندر مرة أخرى الى سوريا ليدخل منها الى كردستان عبر بلدة حران (في محافظة اورفه الحالية بكردستان الشمالية).

لقد اخشى الفرس انهيارهم النهائي ،ولذا بعثوا بلائحة سلام مبنية على الامر الواقع الى الاسكندر. ومن بنود اللائحة:

- ان يكون نهر الفرات حدوداً بين مناطق نفوذ الملكين.
- ان يدفع داريوش عشرة آلاف تالان.
- ان يهدي إبنته أستاتيرا لتكون زوجة للاسكندر.

ولكنه رفض الدعوة الفارسية، واستمر في مسيرته من سوريا عبر كردستان. فبعد ان عبر نهر الفرات عند بلدة نيكافوريون (كالينيقيا او مدينة الرقة الحالية)، مرّ


البحر الاسود
(أنقره)
كاپادوكيا
ارمينيا
بحر قزوين
گوردوئين
ميگدونيا
أسوس
البحر المتوسط
قبرص
سوريا
أثورا
(بيروت)
(دمشق)
(طهران)
ميديا
أكباتانا
(بغداد)
بابل
سوسيانا
پرسپوليس
پارس
الخليج
خط سير الاسكندر

الاسكندر وجيشه بمدن كار (كارهايي أو حران الحالية) وريسانيا ونصيبين وسيساورانا بكردستان، حتى وصلوا نهر دجلة وعبروها في ٢٠ سبتمبر عام ٣٣١ ق.م في قرية جفتكي الكردية الحالية (رسمياً بـ تل أبو ظاهر في الدولة العراقية).

وإتجه الجيش المكدوني بمحاذاة نهر دجلة صوب الجنوب الشرقي الى ان عبر بلدة تل أسقف الحالية ودخل سهل ناوكور شمال جبل مقلوب. وبعد ان مر الاسكندر وجيشه المتكون من حوالي ٥٠ الفا من الرجال بقرية خاتون آوا ،وضعوا الرحال بضعة اميال غرب قرية گاوگوملا (القريبة من قرية تلگومل الحالية الواقعة على ضفة نهير الگومل) في ٢٥ أيلول عام ٣٣١ ق.م .

وهناك كان ينتظره الملك الفارسي داريوش الكبير (الثالث) مع تحشد كبير جداً بلغت حسب الروايات اليونانية، حوالي ٣٥٠ الفاً وحسب بعض الروايات الاخرى حوالي مليون من الرجال الذين كانوا قد قدموا من سائر أقاليم الامبراطورية، وخاصة من ساتراپيات هركانيا وميديا وارمينيا والهند وغيرها، اي ان الجيش الفارسي كان على الاقل ستة اضعاف جيش الاسكندر.

بعد إستطلاعات كثيرة لوضع الجيش الفارسي وتخطيطات عديدة وضعها الاسكندر وقواده من على سفوح التلال الواقعة شمال جبل مقلوب، هاجم المكدونيون صباح اليوم الاول من تشرين الاول لعام ٣٣١ ق.م المواقع المعادية لتدور رحى اكبر معركة شهدتها جيش الاسكندر، إذ كانت المعركة الثالثة والحاسمة للمكدونيين مع الفرس. فبانتصارهم في هذه المعركة سحقت آخر مقاومة فارسية وحقق الاسكندر حلمه في بناء الامبراطورية الاعظم في العالم.

داريوش بدوره هرب مع حراسه الى بلدة اربيلا (اربيل الحالية)، ليعبر منها عبر الجبال الى اكپاتانا (همدان الحالية).

اما الاسكندر فتبع داريوش الى اربيلا ولكنه لم يستطع اللحاق به، ولذلك اتجه جنوبا صوب بابل عبر گوگورا (كركوك الحالية) وطوز، وعبر دجلة عند بلدة أوپس. وفي بابل نادى الاسكندر نفسه ملكا على آسيا.

لقد رغب الاسكندر ان يطوف كل العواصم الفارسية، فدخل سوسه اولا ونهب الخزائن الذهبية هناك والتي قدرت بـ ٥٠ الف تالان . ومن سوسه اتجه نحو العاصمه پيرسيپوليس عام ٣٣٠ ق.م ونهب لوحده مايزيد عن مائة الف تالان من خزينتها العظيمة وثم امر

باحراقها إنتقاما لتدمير الفرس لمدينة اكروپوليس اليونانية خمسون عاما قبل هذا التاريخ (عـام ٤٨٠ ق.م). وبعد ذلك توجه الاسكندر صوب الشمال ليمر بالعاصمتين القديمتين پاسارگاداي واكپاتانا.

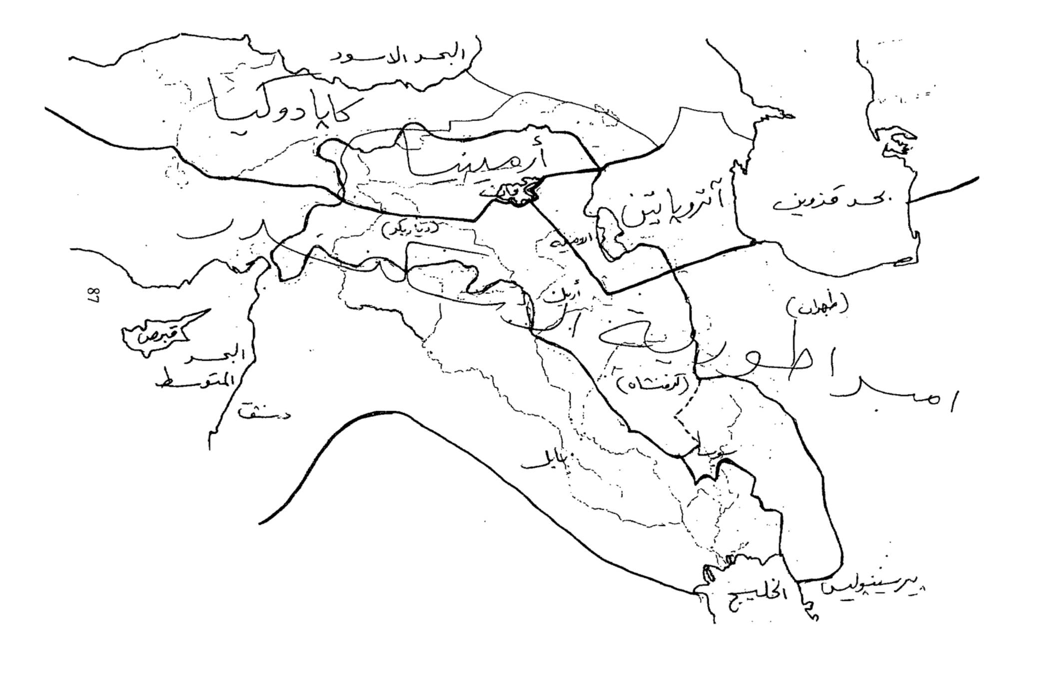
لقد ترك الاسكندر في حملته العسكرية هذه، كل من ساتراپيات (اقاليم) بيتينيا وكاپادوكيا وارمينيا واتروپاتين دون مساس. بمعنى آخرحافظ الحكام الاصليون لهذه الاقاليم على استقلالهم ، مكافأة لعدم وقوفهم بجانب جيش داريوش ولتقديمهم الطاعة للاسكندر.

وقد استقل حاكم آتروپاتين الميدي ببلاده التي شملت كل من مناطق موكريان واورومية ووان ووآذربيجان الحالية. وقد كانت هذه البلاد تسمى بميديا الصغرى وثم بميديا آتروپاتين نسبة الى حاكمها الميدي آتروپات ، الذي كان يحكم في عاصمته پراآسپا.

وحسب الرواية اليونانية فأن ميديا الصغرى هي الجزء الشمالي من بلاد ميديا الام. وكان يحكمها عند قدوم الاسكندر حاكم محلي ميدي يدعى آتروپات الذي استطاع ان يحفظها من الوقوع بيد الاسكندر.

وبعد موت الاسكندر جعل آتروپات نفسه ملكا على البلاد (ميديا الصغرى)، وسمي ورثته والبلاد الخاضعه لهم فيما بعد بـ (آتروپاتكان).(٤٨) وقد حور اليونانيون هذه الكلمة تناسبا مع لغتهم الى آذروپاتگان، وسماها الارمن بـ (آترپاتكان) وآخرون بـ (آذربايگان). وثم جاء العرب المسلمون بعد الفتح الاسلامي ليحوروها تبعاً لالفاظ لغتهم (الخالية من اصوات مثل پ P و گ G) وسموها بـ آذربايجان أو آذربيجان وظلت هذا الاسم هكذا الى يومنا.(٤٩)

في آكپاتانا وافق الاسكندر على عودة بعض القوات اليونانية الى بلادها، لأن الحملة العسكرية للاتحاد الهيليني العريض قد وصلت الى نهايتها.(٥٠) اما القوات المكدونية فظلت باقية معه. وثم بعث الاسكندر بقوة عسكرية نحو الشرق (شمال طهران الحالية) لأيجاد الملك داريوش الذي كان قد سجن من قبل احد ساتراپي داريوش القدماء المسمى بـ(بيسوز)، ولكن بيسوز كان قد اغتال الملك داريوش عند وصول القوة المكدونية ولقب نفسه بملك فارس في نفس الوقت الذي لبس الاسكندر الزي الملكي الاخميني الفارسي ليجعل من نفسه وريثاً شرعياً للملوك الفرس والعائلة المالكة الاخمينية - الميدية القديمة. ولكنه بهذه الاجراءات ولد استياءاً في صفوف قواده العسكريين المكدونيين ، الامر الذي


البحر الاسود
كاپادوكيا
أرمينيا
آتروپاتين
بحر قزوين
(ديار بكر)
الاورمية
أربيل
(همدان)
(كرمنشاه)
امبراطورية
قبرص
البحر المتوسط
دمشق
بابل
الخليج
پرسيپوليس

ادى الى تصفيته لبعض منهم . وقد قام قواده العسكريون المطرودون بتمرد ضده في بلدة أوپس ولكنه استطاع ان يسحقهم وينظم امور الجيش من جديد .

وفي عام ٣٢٩ ق.م توجه الاسكندر مع جيوشه نحو شرق إيران ليخضع ساتراپيات (اقاليم) آريا ودرانگيانا وارآخوسيا . واستطاع في هذه الحملة ان يؤسر القائد الايراني بيسوز الذي كان قد اعلن نفسه ملكا على الاقاليم الشمالية من ايران الحاليه، وان يعدمه فيما بعد ايضاً.

واثناء وجوده في هذه الاقاليم الشرقية (افغانستان واوزبكستان وتاجيكستان الحالية) تزوج الاسكندر من اميرة ايرانية تدعى روخسانة Roxane التي كانت ابنة حاكم سوغديا.[٥١] وقد تمت حفلة الزواج هذه في مدينة باختـرا (باكترا) عاصمة ساتراپية باكتيريا.

لقد قضى الاسكندر الاعوام الاخيرة من حياته القصيرة في الشرق بعيدا عن الافق اليوناني. وبعد خمس سنوات من الغياب عن العاصمة الاخمينية سوسة (شوش الحالية في محافظة خوزستان) عاد الاسكندر اليها عام ٣٢٤ ق.م لينظم شوءون امبراطوريته المترامية الاطراف وليقيم حفلة كبيرة بمناسبة انتصاراته العديدة وكذلك «لتوثيق عرى الاخوة والمساواة بين مواطنيه الفرس والمكدونيين».

فمن ناحية التنظيم قام الاسكندر بفصل السلطات العسكرية عن المدنية، وجعل الإدارة المالية مشتركة في المملكة، عن طريق إدخاله للعملة الموحدة الأتية (نسبة الى مقاطعةأتيكا في اليونان). وجعل اليونانية لغة عامة لسائر إرجاءالامبراطورية. كما امر في فترة حكمه ببناء مايقارب ٧٠ مدينة لا كحاميات عسكرية فقط، بل كمراكز لنشر الحضارة اليونانية. وقد حاول الاسكندر جاهدا لدمج الممالك الثلاث (فارس والاتحاد اليوناني ومكدونيا) في وحدة سياسية تحت قيادة شخصه بأعتباره «ملكا فارسيا» في آسيا وحاكما للاتحاد الكورنتي (نسبة الى مدينة كورينت korint) في اليونان وملكا في بلاده الاصلية مكدونيا. وقام بدمج المكدونيين والايرانيين في جيشه ونظام حكمه الجديد بحيث يكون للجميع نفس الحقوق والواجبات.

ومن الطريف انه امر حوالي ٤٠ الفا من جنده المكدونيين واليونانيين الآخرين بالزواج من النساء الفارسيات وسائر الإيرانيات. واخذ الاسكندر لنفسه إبنة الملك داريوش (أستاتيرا) لتكون زوجة ثانية له. واقام بهذه المناسبة حفلة زواج كبيرة في العاصمة الايرانية القديمة

سوسة. وثم غادر الاسكندر سوسة الى بابل للقيام بحملات عسكرية في الغرب.

وفي اثناء الاستعدادات للقيام بحملة عسكرية ضد مملكة قرطاجة (في تونس الحالية) ومنطقة غرب البحر الابيض المتوسط وافاه المنية في ١٣ حزيران عام ٣٢٣ ق.م متأثرا بالحمى وهو لم يتجاوز الثانية والثلاثون من عمره، تاركا وراءه اخا مشوها عقليا وطفلا صغيرا من زوجته الاولى روخسانه كورثة وحيدين له من عائلته.

لقد استطاع قواد الاسكندر الحفاظ على السلطة المركزية لعدة سنوات، ولكن غياب وريث حقيقي وكفوء جعل الحفاظ على مركزية الامبراطورية امرا مستحيلاً، لان السلطات بدأت تنتقل رويداً رويداً الى القواد العسكريين المكدونيين الكبار في مختلف الاقاليم.

فبعد وفاة الاسكندر مباشرة شكل قواده الكبار حكومة وصاية لابن الاسكندر الذي كان طفلا ، واخيه النصف الشرعي والناقص عقليا .

وقد كانت سلطات اعضاء الحكومة على النحو التالي:

١ - **بيرديكاس:** خليفة للاسكندر، لان الاسكندر كان وهو على فراش الموت، قد سلم خاتمه له .

٢- **أنتيپاتروس:** والياً على مكدونيا وبلاد الاغريق .

٣- **انتيگونوس**(الاعور): واليا على فريگيا (في الاناضول) والجزء الجنوبي الغربي من كردستان وبلاد سوريا.

٤- **پطليموس:** والياً على مصر

٥- **لويسيماخوس:** والياً على تراكيا (الساحل الغربي للبحر الاسود)

٦- **سلوكوس:** واليا على الشرق (الاجزاء الوسطى والجنوبية من كردستان وبلاد الرافدين وبلاد فارس الى آسيا الوسطى).

٧- **أومينيس (اليوناني):** واليا على كاپادوكيا (شمال الاناضول).(٥٢)

ولكن مالبث ان وقع هؤلاء القواد والولاة في صراع مرير على السلطة ومناطق النفوذ. وقد دام هذا الصراع حتى عام ٢٨١ ق.م. ومن بين هؤلاء القواد كان فقط انتيگونوس (والي غرب كردستان وسوريا والاناضول) ذوي السبعين عاما من العمر له رغبة في الحفاظ على وحدة الامبراطورية.

في عام ٣٢١ ق.م قتل پيرديكاس (خليفة الامبراطورية) على يد جنده بعد هزيمتهم اثناء هجومهم على پطليموس والي مصر. ولذا وزعت الوظائف من جديد في إجتماع عقد عام

٣٢١ ق.م في بلدة تريپاراديسوس شمال دمشق على النحو التالي:

١- **انتيپاتروس:** خليفة للاسكندر على الامبراطورية، إضافة الى كونه واليا على مكدونيا .

٢ - **أنتيكونوس (الاعور):** قائدا عاما للقوات المسلحة في الامبراطورية، إضافة الى كونه واليا على غرب كردستان وسوريا والاناضول.

٣- **كاساندروس (نجل انتيپاتروس):** قائدا عاما للقوات المسلحة في الامبراطورية مع أنتيكونوس المذكور اعلاه.

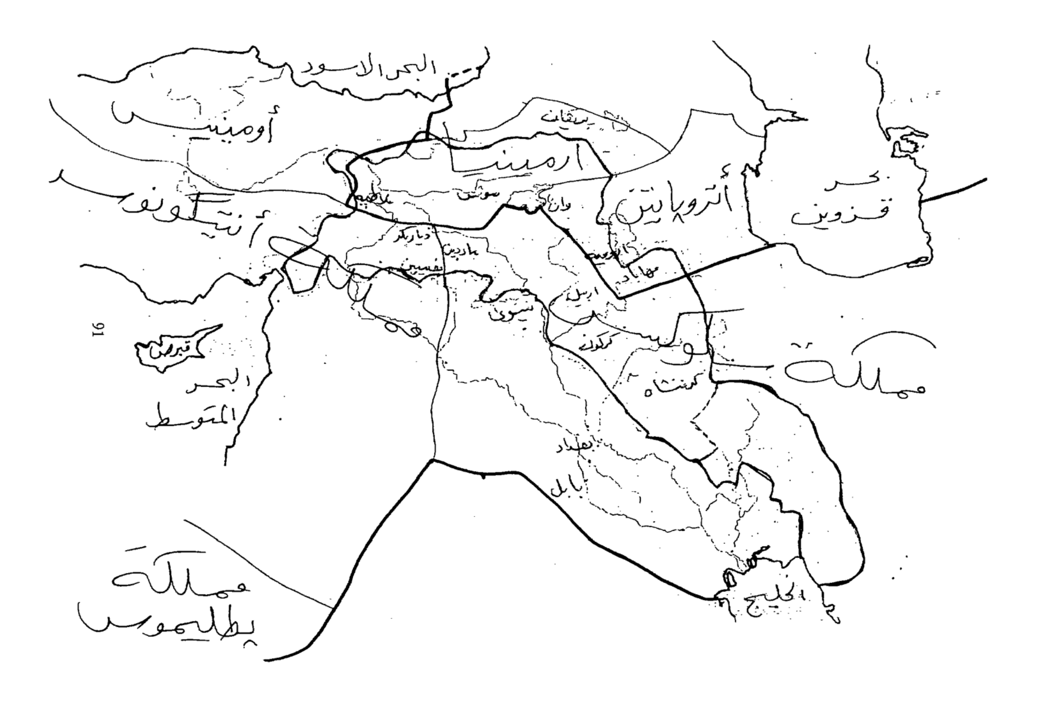
٤- الولاة الآخرون يبقون كما هم في حكم اقاليمهم.

ونظرا لامتياز منطقة نفوذ أنتيكونوس بالموقع المركزي الاستراتيجي في الامبراطورية وإدارته المباشرة لحوض البحر المتوسط إضافة الى دعايته النشطة ، فانه استطاع ان يجذب الجامعة الهيلينية (اليونان) الى جانبه.

وفي عام ٣١٩ق.م قام ألديادوخ (الخليفة) أنتيپاتروس، بتعيين الوجة الجديد پوليسپيرخون كخليفة له، وبهذا اشتدت حدة الصراع.

پوليسپيرخون بدوره عيَّن أومينسيس اليوناني الذي كان واليا على كاپادوكيا (شمال الاناضول)، الى قائد عام للقوات المسلحة في الامبراطورية بعد ان سلب هذا المنصب من انتيكونوس. ولكن أومينيس اليوناني لقى حتفه بعد عامين من تسلمه لهذا المنصب في معركة ما عام ٣١٧ ق.م على يد انتيكونوس العجوز الذي ضم فيما بعد اقليم القتيل الى منطقة نفوذه. وبهذا اصبحت تمام الاناضول واليونان وغرب كردستان وسوريا وفلسطين تحت حكمه المباشر.

وفي عام ٣١٦ ق.م وبدعم من إيوروديكي (زوجة شقيق الاسكندر الناقص عقليا) استطاع كاساندروس نجل انتيپاتروس (الخليفة الثاني)، ان يجعل من نفسه واليا على مكدونيا وبلاد الاغريق، وثم ان يطرد پوليسپيرخون من منصبه كخليفة لوالده على الامبراطورية. وفي نفس العام ايضاً امر كاساندروس بقتل والدة الاسكندر أوليمپياس بتهمة انها كانت تقع وراء مقتل زوجة شقيق الاسكندر أيوروديكي وكذلك شقيق الاسكندر نفسه . وثم تزوج هو من شقيقة الاسكندر نصف الشرعية تيسالونيكي.[٥٣] واخيرا قام كاساندروس عام ٣١٠ ق.م بقتل ارملة الاسكندر الايرانية روخسانه وولدها الاسكندر الرابع ، الابن الوحيد للاسكندر الكبير الذي كان قد ولد بعد ممات الاسكندر بعدة اشهر.



البحر الاسود
أومينيس
آنتيكونوس
ارمينيا
آتروپاتين
بحر قزوين
سوفين
وان
ارومية
مهاباد
ديار بكر
ماردين
نصيبين
نينوى
اربيل
كركوك
كرمنشاه
مملكة سلوقس
بغداد
بابل
الخليج
قبرص
البحر المتوسط
مملكة بطليموس

ان كل هذه الاجراءات التي قام بها كاساندروس كانت تهدف الى فتح الطريق امام نفسه، بحيث يصبح سيدا مطلقا على مكدونيا ويضمن حكمة هناك، خاصة عندما كان يخشى نضوج ابن الاسكندر الكبير الذي كان يتلقى الدعم من والدة الاسكندر اوليمپياس والوالي العجوز انتيگونوس الاعور .

وبعد مقتل ابن الاسكندر الذي لم يكن يتجاوز الثالثة عشرة من عمره والذي كان يعتبر آخر وريث شرعي للعائلة المالكة المكدونية ، بدأ الوالي المركزي انتيگونوس الاعور يخطط لتثبيت اركان حكمة بشكل جدي. اما الولاة الآخرون فكانو قد شكلوا حلفا سياسيا وعسكريا ضده.

وفي عام ٣٠٦ ق.م هاجم والي مصر پطليموس بلاد الاغريق ولكن ديمتريوس پليوركيتيس (الغازي) ابن الوالي انتيگونوس، استطاع ان يغزو اثينا وثم ينتصر على الاسطول المصري في سالاميس بقبرص. والعاقبة اصبحت ان اخذ الوالي أنتيگونوس وابنه ديمتروس اللقب الملكي لانفسهما بدلا من الاسماء الوحدوية كالمسؤول والقائد والوالي.

وفي العام التالي (٣٠٥ ق.م) خطا الولاة الآخرون بشكل رسمي نفس الخطوة وبهذا إنحلت وحدة الامبراطورية عملياً. لكن هذا الامر لم ينهي حالة الصراع والحرب الدائرة بين انتيگونوس وابنه ديمتروس من جهة والولاة الآخرين المتحالفين من الجهة الثانية.

ففي عام ٣٠١ ق.م دارت رحى معركة حاسمة في أفسوس Ephsos بين أنتيگونوس ذوي الـ ٨١ عاما من العمر والحلفاء، انتهت بانتصار الحلفاء الاربعة على الرجل العجوز الذي سقط محاربا في معركة غير متكافأة عسكرياً.

وبعد هذا الانتصار ومقتل انتيگونوس اقتسم المنتصرون مملكة انتيگونوس فيما بينهم وشكلوا اربع ممالك مستقلة وهي:

١- **مملكة سلوكوس:** ضمت الاغلبية الساحقة من بلاد كردستان الحالية وبلاد فارس والرافدين وسوريا وكيليكيا (جنوب الاناضول).

٢- **مملكة پطليموس:** ضمت بلاد مصر وفلسطين وقبرص .

٣- **مملكة لويسيماخوس:** ضمت بلاد تراكيا وآسيا الصغرى (غرب الاناضول).

٤- **مملكة كاساندروس:** ضمت بلاد مكدونيا.

(٣٠٠ - ٢٠٠ ق.م)

إن معركة افسوس لم تضع حدا لنضالات خلفاء الاسكندر . فبعد حياة قرصنة مغامرة في الفترة مابين ٢٩٥-٢٨٥ ق.م، وبتأثير من اسطوله الذي كان قد هرب اليه ا استطاع ديمتروس ابن انتيگونوس ان يجعل نفسه سيدا على اثينا وثم يفرض سيطرته على عموم بلاد اليونان المركزية وبحر أيجة . وبعد وفاة كاساندروس فرض سيطرته على مكدونيا ايضاً. اما فكرة قيادة امبراطورية الاسكندر فقد كانت قد تجففت عنده الآن .

فيما بعد استطاع لويسيماخوس حاكم تراكيا وغربي الاناضول ان يقصيه من مكدونيا ، ولذا هرب اسطوله الى پطليموس حاكم مصر . اما هو فقاد آخر حملة برية في الاناضول لينتهي به الامر كسجين لدى سلوكوس حاكم بلاد كردستان والرافدين وفارس وثم اعدم فيما بعد عام ٢٨٣ ق.م.

وسلوكوس استطاع ان يهزم جيش لويسيماخوس حاكم تراكيا وغربي الاناضول وان يقتل لويسيماخوس نفسه في المعركة التي نشبت بينهما في كوروپيديون عام ٢٨١ ق.م. وبهذه المعركة وصلت منافسة وصراع الديادوخيين (الخلفاء) الى نهايتها، وبقت ثلاث ممالك فقط من الوجود في امبراطورية الاسكندر القديمة وهي:

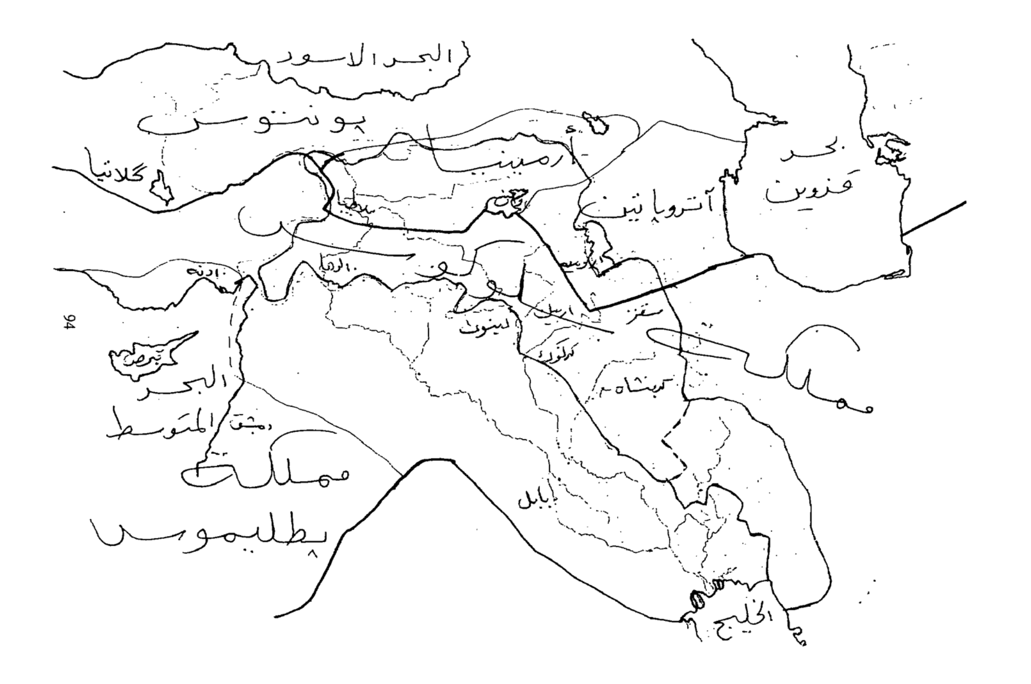
١- **مكدونيا:** تحت حكم الأنتيگونيين.(٥٥)

٢- **مصر:** تحت حكم البطالمة (نسبة الى پطليموس).

٣- **آسيا الادنى (ومن ضمنها كردستان):** تحت حكم السلوكيين.

لقد كان السلوكيون قد بدأوا حكمهم في الشرق الادنى منذ عام ٣١٢ ق.م عندما تأسست هذه السلالة من قبل سلوكوس الاول نيكاتور . وقد حافظ هذا على التقسيم الإداري الاخميني القديم (الساتراپيات) ولكنه حول العاصمة من بابل الى سلوكيا قرب بغداد الحالية . وفي عهد السلوكيين بنيت مدن أخرى عديدة مثل انطاكيا Antioch في سوريا واورفة Edessa في كردستان عام ٣٠٠ ق.م.

وقد كان المكدونيون والاغريق يعيشون جنبا الى جنب مع السكان المحليين (الاصليين) في ظل حكم هذه السلالة. وكانت اليونانية والآرامية تستعملان على السواء كلغة الإدارة. وظلت العملة الأتية كما في عهد الاسكندر العملة الرئيسية في الاستعمال.



البحر الاسود
بونتوس
گلاتيا
ارمينيا
آتروپاتين
بحر قزوين
الرها
ادنه
قبرص
البحر المتوسط
دمشق
مملكة بطليموس
نينوى
اربيل
كركوك
كرمنشاه
سقز
بابل
الخليج

ومن ناحية التوسع الجغرافي ، فقد عمل الملوك الذين خلفوا الاسكندر محاولات قليلة لتوسيع رقعة نفوذهم، إلا على حساب بعضهم البعض ولذا فقد سلوكوس الاول الاقاليم الشرقية من دولته الى چاندراكوپتا الهندي الذي اعطى بالمقابل ٥٠٠ فيلة الى سلوكوس لكي يستعمله في معاركه ضد انتيگونوس وديمتروس وغيرهم من خلفاء الاسكندر.

وفي عام ٢٨١ ق.م عبر سلوكوس مضيق البوسفور الى اوربا للسيطرة على مكدونيا ولكنه أغتيل عندما كان خارجا من قاربه. وبعد مقتله ظهر تهديد آخر وجدي على مكدونيا ليس من قبل خلفاء الإسكندر ، وإنما من قبل قبائل عرفت بالگاول على الرغم من ان انتيكونوس الثاني (ابن ديمتروس) تمكن من طردهم من المملكة ووضع يده على عرش مكدونيا لتبقى في يد عائلته فيما بعد.[٥٦]

ان الغزاة الگاول استطاعوا، على الرغم من خسارتهم في الحرب ان يشكلوا مملكة لصوص (قطاع طرق) في تراكيا.[٥٧] وقد عبرت ثلاث قبائل منهم مضيق البوسفور الى آسيا الصغرى وأسكنوا أنفسهم بشكل ثابت في المنطقة الوسطى من بلاد الاناضول التي سميت فيما بعد بـ (گلاتيا). وقد نهب هؤلاء الگاول على إمتداد القرن الثالث اماكن مختلفة من بلاد الاناضول.

وفي هذه الفترة القلقة التي تلت مقتل سلوكوس الاول عام ٢٨١ ق.م دبت الفوضى في العديد من اقاليم المملكة . فالسلوكيون كانوا قد ورثوا المشاكل والمصاعب التي كان حتى الاسكندر سيواجهه في القسم الاعظم من امبراطوريته إذا مابقي وحكم الى هذا التاريخ . وهذه المصاعب يمكن إختصارها في ثلاث نقاط:[٥٨]

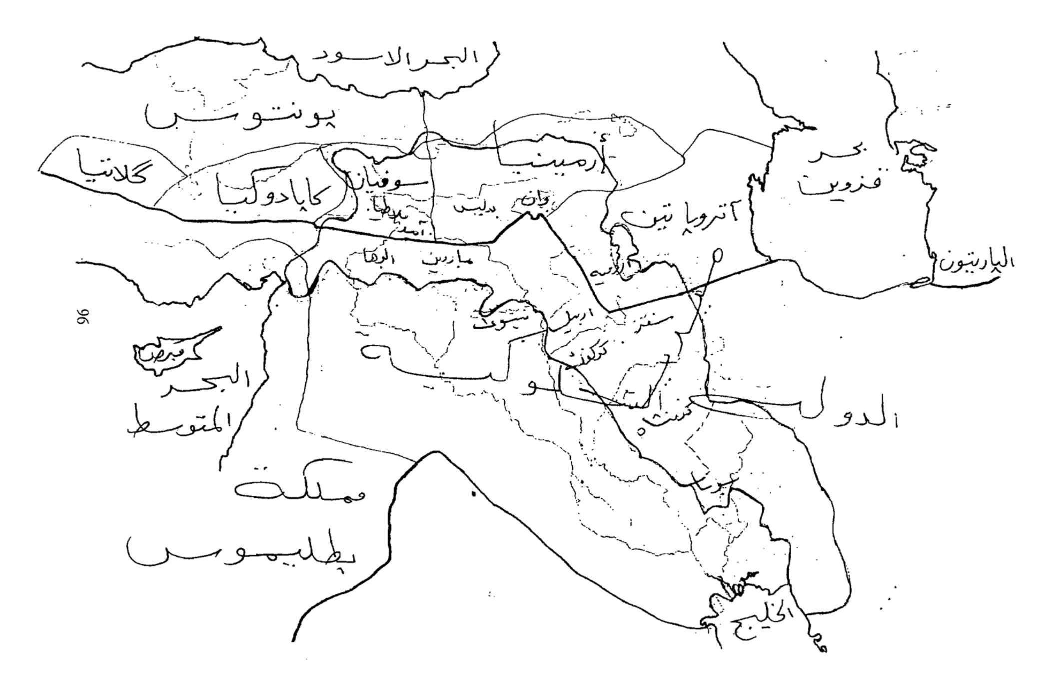
١- روح التجزئة اليونانية Greek factionalism

٢- الإنفصالات الأقليمية

٣- ردة الفعل الإيرانية

ناهيك عن الحروب الاخرى مع خلفاء الاسكندر الآخرين .

ففي عهد ابن سلوكوس وخليفته انتيوخوس الاول سوتير (اي المنقذ) (٢٨٠ -٢٦ ق.م) ظهرت دويلات اخرى جديدة في الساحة، بالإضافة الى الساترابيات الواقعة جانبا كأرمينيا وأتروپاتين (ميديا الصغرى) اللتين ظلتا مستقلتين منذ عهد الإسكندر. ففي عام ٢٨٠ ق.م تأسست مملكة كاپادوكيا الپونتية على ساحل البحر الاسود من قبل مثرادايتس الاول، الذي اعلن الاستقلال عن الدولة السلوكية، وثم تلتها تشكيل دويلة افسوس على الساحل


البحر الاسود
بونتوس
گلاتيا
كاپادوكيا
ارمينيا
بحر
قزوين
آتروپاتين
البارتيون
ماردين
الرها
وان
بدليس
اربيل
نينوى
قبرص
البحر
المتوسط
مملكة
بطليموس
الخليج

الغربي للاناضول.(٥٩)

وفي عهد انتيوخوس الثاني ثيوس (اي الإله) (٢٦١-٢٤٦ق.م) ظهرت مملكة كابادوكيا الداخلية الى الوجود عام ٢٦٠ ق.م. وثم تشكلت مملكة سوفيان (سوفياني) في اقصى شمال غرب كردستان الحالية (محافظات ديرسيم وخربوت وملاطية اليوم).

وفي الشرق انفصل الباكتريون (شعب إيراني في ظل حكم سلالة اغريقية) والپارتيون او الفرثيون (شعب ايراني آخر) عن المملكة السلوكية في حوالي ٢٤٧ ق.م.

ومن أهم هذه التشكيلات الجديدة كانت بدون شك، قيام المملكة الپارتية . فقد كان الپارتيون قد قدموا الى المنطقة من اطراف الساحل الشرقي لبحر الخزر (مازندران) منذ عام ٢٨٠ ق.م تقريبا. وفي عام ٢٤٧ ق.م اعلن زعيمهم ارشاك الاول (أرساكيس) بأستقلال المنطقة الشمالية الشرقية من إيران الحالية وتوّج نفسه كأول ملك لهذه الدولة ذوي العلاقة بالتقاليد الأخمينية.

وفي عهد الملك السلوكي سلوكوس الثاني كالينيكوس (اي الناصر او المنتصر) الذي حكم في الفترة الواقعة بين ٢٤٦-٢٢٦ ق.م خسرت الدولة السلوكية تمام اجزائها الشرقية الى البارتيين. لكن الملك انتيوخوس الثالث (الكبير) الذي يعتبر من اهم الملوك السلوكيين والذي حكم بين اعوام ٢٢٤ - ١٨٧ ق.م استطاع ان يوقف زحف البارتيين مثلما استطاع ان يوقف تقدم البطالمة في سوريا وفلسطين. ومن الجدير بالذكر أن القبائل الميدية حاربت عام ٢٢٠ ق.م. تحت زعامة مولون الميدي ضد أنتيوخوس الثالث.

وقد كان هذا الملك قد اظهر قيادته وحنكته العسكرية عندما جلب السيادة السلوكية على ميديا الكردية (أتروپاتين) عام ٢٢٠ ق.م وارمينيا عام ٢١٢ ق.م وسوفيان عام ٢١١ ق.م. وقد هزّم الپارتيين الذين كانوا قد فاضوا على الاقاليم الشرقية في عام ٢٠٩ ق.م. وثم اوقف الاتساع الباكتيري في افغانستان وپاكستان الحالية عندما حاربهم بين اعوام ٢٠٨- ٢٠٦ ق.م. وأخيراً سارع الى سلب فلسطين وكيليكيا من البطالمة بين أعوام ٢٠١ - ١٩٧ ق.م.

لقد اراد انتيوخوس الثالث (الكبير) ان يكون اسكندرا ثانيا ولكنه لم يفلح في ذلك، فدولته المتعددة القوميات واللغات انفصلت من جديد الى دويلات مستقلة بعد فترة وجيزة جداً، خاصةً عندما ظهر تهديد آخر وجديد للدولة السلوكية من الغرب، ألا وهي الدولة الرومانية.

٢٠٠ - ١٠٠ ق.م)

لقد اشترك الملك السلوكي انتيوخوس الثالث (الكبير) بين اعوام ١٩٢ - ١٨٨ ق.م في حروب مستمرة مع الرومان ، القوة الجديدة الناهضة في الطرف الآخر من البحر. وقد ساعدت القبائل الميدية والكردية الاخرى أنتيوخوس كثيراً في هذه الحروب.

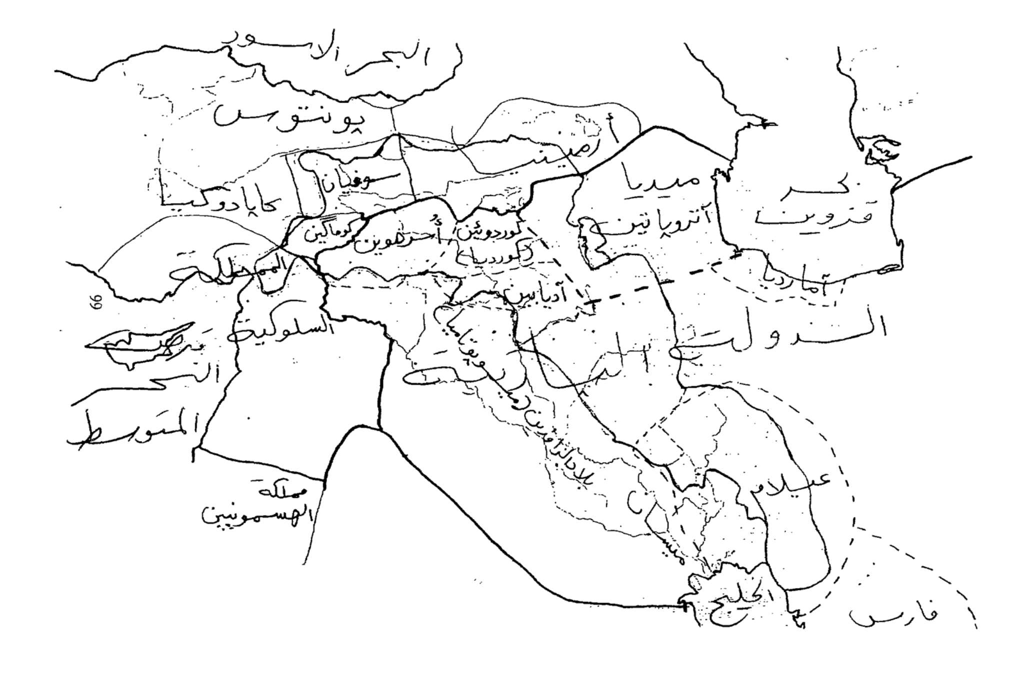
وقد كان عام ١٩٠ ق.م عاماً مهماً في تاريخ الدولة السلوكية . ففي هذا العام انكسر الجيش السلوكي امام الرومانيين في معركة ماكنيسيا التي شارك فيها الاكراد أيضاً الى جانب السلوكيين. وفي صلح آپاميا التي تلتها فقد السلوكيون الجزء الغربي من آسيا الصغرى. والامر الذي زاد في الطين بلةً بالنسبة للدولة السلوكية هو امتناع كل من اقاليم سوفيان وأرمينيا واتروپاتين وپارتيا من الخضوع للدولة، حيث رفضوا سلطان الملك السلوكي بل وحتى شاركوا في الحروب ضده، فالميديون الاكراد مثلاً ساعدوا أومينيس الثاني Aumenes ملك پيرگامون في حروبه ضد الملك السلوكي أنتيوخوس الرابع عام ١٧١ ق.م.

وفي الاقاليم الأخرى المتبقية نهضت ممالك جديدة كعيلام وفارس وكوماگين (بمحافظة سامسور وملاطية الحالية في غرب كردستان) عام ١٦٢ق.م. بمعنى آخر، اضاع السلوكيون كل منجزات أنيتوخوس الكبير وفقدوا شجرة ثمار حياته.

وقد اصبحت الدولة البارتية (الفرثية او الاشكانية) الايرانية بهذه الدرجة من القوة بحيث فاقت قوة وشأن اسيادهم الاخرين (السلوكيين)، خاصةً بعدما نجح الپارتيون تحت قيادة ملكهم مهرداد (ميثراداتيس) الأول (١٧٠ - ١٣٨ ق.م) من فرض سلطانهم على بلاد عيلام وفارس ومن فتح بلاد ميديا المركزية وسلبها من السلوكيين والقضاء على حكومة ميديا اتروپاتين مؤقتاً، واخيرا من هزيمة الباكتريين. وهكذا انحسرت الدولة السلوكية لتشمل فقط منطقة الهلال الخصيب (بلاد الرافدين وسوريا وفلسطين) وكيليكيا.

وفي عام ١٤٠ ق.م لقب الملك الپارتي ميهرداد (ميترداد) الأول نفسه بـ (شاهانشاه) اي ملك الملوك بعد ان اضاف بلاد الرافدين الى املاكه.

وفي عهد ابنه فرهاد (فراتيس) الثاني (١٣٨ - ١٢٥ ق.م) كانت الدولة البارتية


البحر الأسود
بونتوس
أرمينيا
ميديا
بحر قزوين
كبادوكيا
سوفيان
كوماجين
كوردوئين
آتروپاتين
آماردیا
أديابين
الدولة البارثية
بلاد الرافدين
عيلام
ميسان
الخليج
فارس
البحر المتوسط
مملكة الحسمونيين

تشمل تمام بلاد ايران الحالية والعراق العربي الحالي بالإضافة الى اقاليم اخرى في الشرق. وقد تحالف السلوكيون مع القبائل الساكية القاطنة على الحدود الشمالية الشرقية للدولة البارتية، وبطلب من الملك السلوكي ديمتروس الثاني نيكاتور بدأ هؤلاء بمحاربة الدولة البارتية واستطاعوا في احدى المعارك عام ١٢٥ ق.م ان يقتلوا الملك البارتي فرهاد الثاني.

وبعد فترة من الصراع العائلي على السلطة في الدولة البارتية نجح مهرداد (ميثراداتيس) الثاني (١٢٤ - ٨٧ ق.م) من الوصول الى العرش وضبط الامور من جديد .

وبعد ان هزم الملك مهرداد القبائل الساكية شر هزيمة بدأ بتوجية انظاره نحو الغرب، فأسر الملك الأرمني تيگران الاول ليضعه على عرش ارمينيا من جديد مقابل التنازل عن بعض المناطق. وثم غزا الملك البارتي ممالك أديابين (محافظة اربيل ونينوى الحالية) وكوردوئين (اقاليم هكاري وبوتان الحالية) ومملكة أسرهوين الصغيرة التي كانت قد تشكلت في محافظة اورفة الحالية بغرب كردستان منذ عام ١٣٢ ق.م.

وفي عام ٩٤ ق.م جعل من نهر الفرات حدوداً غربية لامبراطوريته . وهنا واجه الإيرانيون لاول مرة الرومانيين، فالقائد الروماني سوللا كان في جولة في اطراف نهر الفرات في هذه الفترة. وبدلاً من الحرب وقع البارتيون والرومانيون معاهدة صداقة دامت عشرون عاماً .

وهنا أود ان اضيف بانه من المعتقد ان ملحمة ويس وورامين وقصة حبهما الشائعة في كردستان وايران جرت احداثها في هذا القرن . فويس كانت اميرة ميدية من بلاد ميديا اتروپاتين وعاشقها كان احد الملوك البارتيين وثم ورامين .

(١٠٠ ق.م – ٠ م)

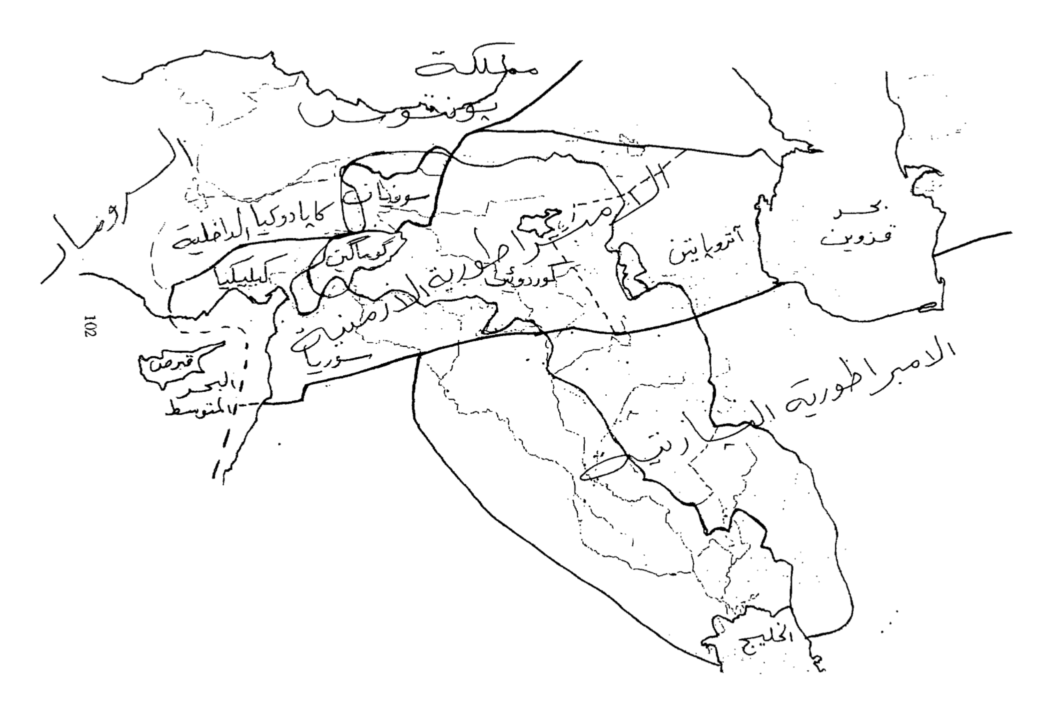
إن الدولة السلوكية الضعيفة انهارت في هذا القرن تماماً ، لكن انشغال الايرانيين بمشاكلهم الداخلية حالتهم دون الاستفادة من هذا .

المستفيد الوحيد اصبح بدلاً منهم الملك الارمني تيگران الاول (الكبير) (٩٥-٥٥ ق.م) الذي كان وحيدا في الساحة. فالبارتيون كانوا منقسمين بسبب المشاكل السياسية الداخلية والرومانيون كانوا بعيدين عن المنطقة. ولذا رمى تيگران الاول تبعيته الى الدولة الپارتية جانبا وتقدم جنوبا للتخلص من حاميات اسياده الپارتيين الضعيفة في اتروپاتين وكوردوئين وسائر كردستان الشمالية تقريبا. ثم اتجه غربا ليجني بسهولة ثمار الدولة السلوكية المنهارة. فوضع يده على كيليكيا وثم على الاغلبية الساحقة من بلاد سوريا الحالية عام ٨٣ ق.م، ولكن ليحكمها فقط حتى عام ٦٩ ق.م. فما لبث ان ظهر الرومانيون والپارتيون على الساحة مباشرةً بعد هذا التاريخ.

لقد استطاعت كل من مملكتي سوفيان وكوماگين الحفاظ على استقلالهما من الغزو الارمني القصير للمنطقة. وكوماگين كانت تمر في عصرها الذهبي في هذه الفترة في ظل حكم ملكها أنتيوخوس الاول (٦٩ - ٣٤ ق.م) ، لكن هذا العصر الذهبي لم تدم طويلا. فبعد حملة القائد الروماني پومپاي على المنطقة عام ٦٤ ق.م اصبحت كوماگين دويلة تابعة للرومان. وفي عام ٣٨ ق.م أطرد انيتوخوس الاول من الحكم نهائياً بسبب دعمه للپارتيين.[٦٠]

لقد كان الرومانيون قد الحقوا منذ بداية الثمانينات من هذا القرن غرب كيليكيا بدولتهم لتكون قاعدةً لحملاتهم ضد القراصنة في البحر والبطالمة في مصر ودول اناضوليا المركزية. وثم جعل الرومانيون كل من دولتي گالاتيا وكاپادوكيا الداخلية الى محميات رومانية رسمية.

ولكن ميثرداد السادس ملك كاپادوكيا الساحلية (پونتوس) ألحق فيما بعد هاتين المحميتين، بالاضافة الى مملكتي البوسفور والقرم الى دولته عام ٨٤ ق.م. إذ أنه انتهز كصهره تيگران الارمني فرصة ضعف الدولة الرومانية التي نتجت بسبب الحرب الإجتماعية



مملكة بونتوس
كابادوكيا الداخلية
كوماجين
كيليكيا
سوريا
قبرص
البحر المتوسط
الامبراطورية الارمنية
آتروپاتين
بحر قزوين
الامبراطورية البارتية
الخليج

الداخلية فيها ، ليكتسح اناضوليا المركزية وحتى اليونان.

إن سلطة ميثرداد البونتي وتيگران الارمني لم تدما طويلا. فالقائد الروماني سوللا الذي استلم قيادة الاقاليم الشرقية من قبل البرلمان الروماني من جديد عام ٨٤ ق.م لم يواجه صعوبة كبيرة في طرد قوات الملك ميثرداد السادس من المنطقة وملاحقتها الى مناطقها الاصلية وثم إجبارها على توقيع معاهدة صلح في نفس العام لقّنت شروطها من قبل سوللا.(٦١)

وعلى الرغم من هذه المعاهدة الإجبارية، إستطاع الملك البونتي المحافظة على الاقل على حدود بلاده الاصلية.

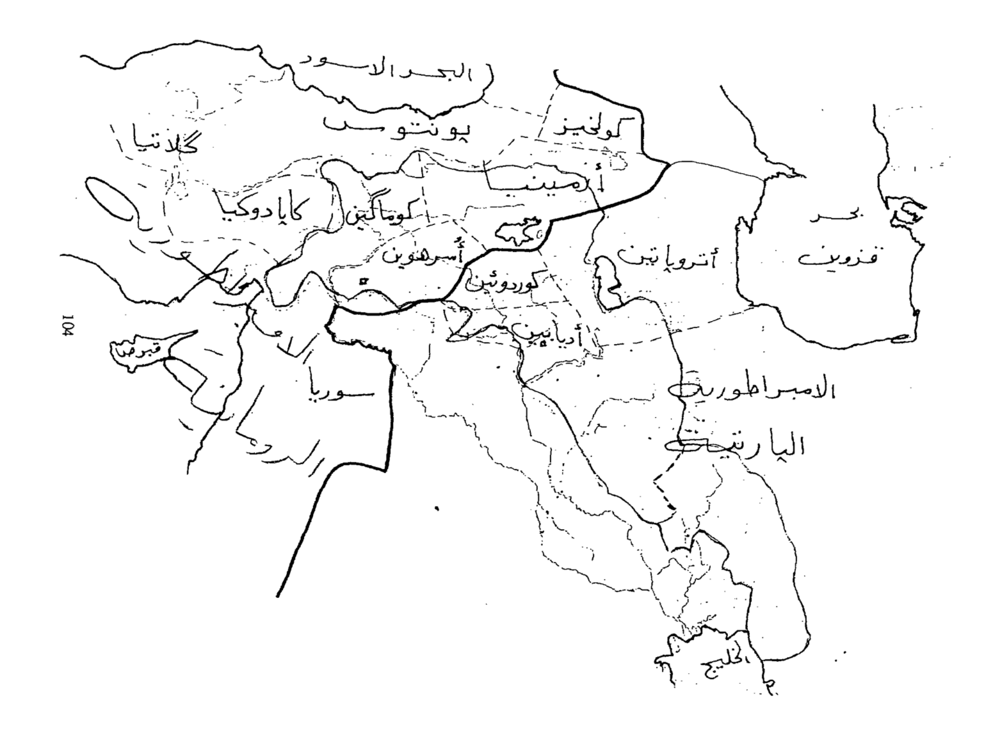
وفي عام ٨٣ ق.م عاد سوللا الى روما واصبح دكتاتورا بين اعوام ٨٢ - ٧٩ ق .م، ومات في العام التالي اي ٧٨ ق.م.

وبين اعوام ٧٢ - ٦٩ ق .م اصبح پومپاي (پومپايوس) الذي كان من احد جنرالات سوللا امبراطورا على الدولة الرومانية، وجهز جيشاً ليرسله تحت قيادة لوكولوس الى الاناضول لمحاربة الملك البونتي ميثرداد السادس الذي كان قد تقدم من جديد، وصهره الملك الارمني تيگران.

وبعد وصوله الى المنطقة استطاع لوكولوس ان يهزم ميثرداد السادس وحليفه الملك الارمني تيگران الاول واستولى على العاصمة الارمنية الجديدة تيگرانوكرت (ميافارقين الكردية بولاية دياربكر) في ٦ تشرين الاول عام ٦٩ ق.م وجعلها قاعدة لجيشه. وثم أقام لوكولوس تشيعاً ملكياً مهيباً لجثمان حليفه الملك الكردي (زارينوس) ملك كوردوئين الذي كان قد قتل مع باقي افراد أسرته قبل وصول الرومان. لكن فترة إقامة لوكولوس في كردستان لم تدم طويلاً إذ أنه سحب بعد فترة وجيزة من قبل البرلمان الى روما ، بعد ان كان افراد جيشه قد تمردوا عليه وبعد الهزيمة التي مني بها الرومان في المعركة الثانية مع ميثرداد وتيگران على ضفاف نهر آرزان (مراد الحالية) بولاية موش.

وبعد انتهاء مدة حكمه كأمبراطور ، استلم پومپاي نفسه القيادة في الشرق عام ٦٦ ق.م، وبدأ يلاحق قوات ميثرداد وتيگران وانتصر عليهم قرب نهر الفرات بمعاضدة حليفه الملك الپارتي فرهاد الثالث (٦٩ - ٦٠ ق.م). وما كان من الملك ميثرداد السادس الأ ان يهرب الى شبه جزيرة القرم وينتحر هناك.

اما امبراطورية تيگران الارمني فلم تستطع النجاة في إمتحانها الاول. فبعد هزيمته ترك


البحر الاسود
پونتوس
كولخيز
گلاتيا
أرمينيا
كاپادوكيا
كوماگين
أسرهوين
كوردوئين
أتروپاتين
بحر
قزوين
أديابين
الامبراطورية
البارثية
سوريا
قبرص
الخليج

تيگران الاول سوريا بأكملها من نفسه ليضمها القائد الروماني پومپاي الى املاك دولته بشكل نهائي وكذلك تنازل عن ممالك كيليكيا وكوردوئين ودفع غرامة كبيرة للرومان وثم دب الصراع بينه وبين أبنه تيگران الثاني الذي كان قد وقف بجانب الرومان.(٦٢)

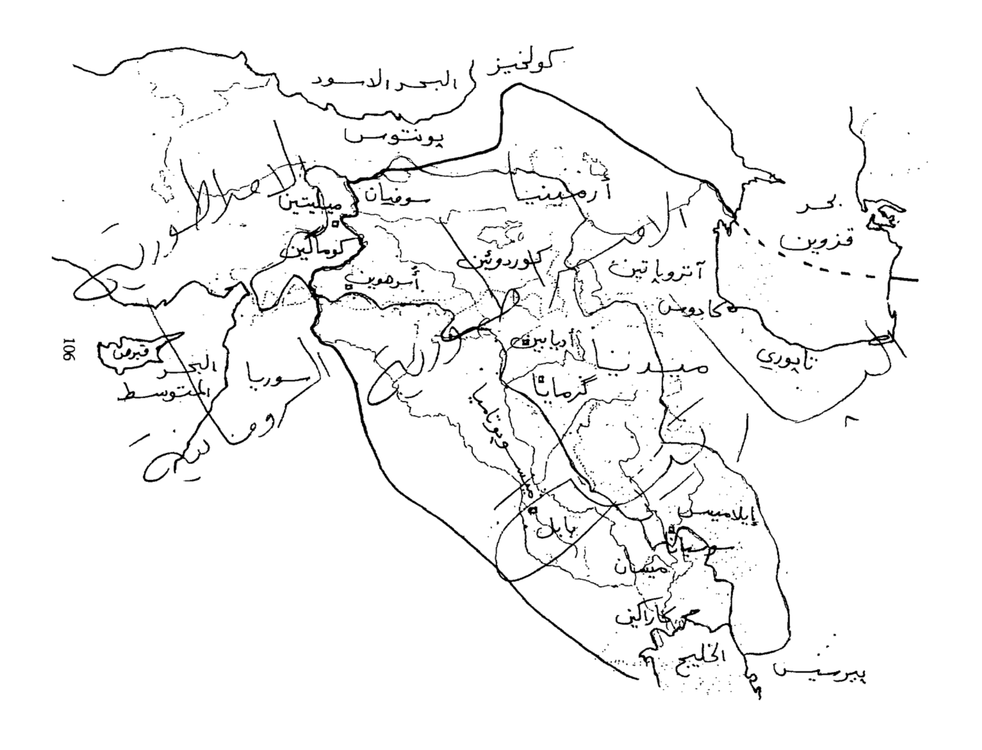
وفي طريقه الى فلسطين عام ٦٤ ق.م انهى پومپاي السلالة السلوكية المتبقية اسميا في مدينة انطاكيا. وثم جعل من فلسطين كسوريا مقاطعة رومانية.

وفي كـردسـتـان سلم پومـپـاي حكم مملكة كـوردوئين وسـوفـيـان الى آريوبارزان (آريوبارزانيس) الكپدوكي وإمارة أُسرهوين الى الحاكم المحلي أبگار، لتصبح دويلة تابعة للرومان كأرمينيا وكاپادوكيا وگالاتيا وكولخيز ويهوديا. ولكنه تنازل عن مملكة أديابين في كوردستان الجنوبية للپارتيين إكراماً لتعاونهم مع الرومان. اما ممالك پونتوس وكيليكيا فاصبحتا كسوريا وفلسطين مقاطعتين رومانيتين.

لقد كانت إنتصارات پومپاي في الشرق حاسمة. فأنه انهى السلطة الپونتية والارمنية القصيرة العمر في المنطقة، وقضى على العائلة المالكة السلوكية التي كانت قد اضمحلت بسبب حروبهم مع الپارتيين ونزاعاتهم الداخلية على العرش. وثم اوجد حلولاً حسب هواه لمشاكل الإمارات والدول الصغيرة في الأناضول، فوضع مثلاً حدودا بين المحميتين الرومانيتين كابادوكيا وگلاتيا اللتين كانتا قد وقفتا بجانب الرومان في الحروب الميثراداتية (نسبة الى الملك الپونتي ميثرداد السادس)، وجلب السيادة الرومانية على ارمينيا وكوردوئين والإمارات القفقاسية مثل كولخيز وأيبيريا، واضاف مقاطعات جديدة الى الدولة الرومانية. أما دويلة أديابين وعاصمتها أربيل فقد وقعت بيد الپارتيين.

بعد انتهاء الحملة عاد پومپاي الى روما ليأتي بعده القائد الروماني كراسوس الى كردستان والمنطقة في امل ان يوجد لنفسه الشهرة كپومپاي ولكن حظه كان اقل من سابقه. فقد قاد كراسوس الفيالق الرومانية المتواجدة في الشرق ليشتبك في اول معركة للرومان مع الپارتيين. ولكنه عبر بالكاد حدود دولته عندما حاصر الرماة الأكراد والپارتيين والساكيين جيشة المتكون من أربعون الفا وعزلوا بعضه عن بعض وثم أبادوه عن بكرة ابيه. وحتى القائد كراسوس نفسه هلك في هذه المعركة الحاسمة التي وقعت في كرهايي (قرية حران الحالية بمحافظة أورفة) عام ٥٣ ق.م.

وبهذه الهزيمة فقدت الامبراطورية الرومانية سيادتها على مملكتي أُسرهوين وارمينيا والامارات القفقاسية لتقع هذه الممالك تحت رحمة السيادة الپارتية المتزايدة باضطراد.



كولخيز
البحر الاسود
پونتوس
سوفيان
ميليتين
كوماگين
أسرهوين
كوردوئين
أرمينيا
آتروپاتين
كادوس
بحر
قزوين
تاپوري
ميديا
أديابين
گرمايا
ميسوپوتاميا
بابل
إيلاميس
ميسان
كاراكين
الخليج
پيرسيس
سوريا
البحر المتوسط
قبرص

وقد كانت لهذه الهزيمة صداها في العاصمة الرومانية روما. ولذا قرر الامبراطور الروماني الشهير يوليوس قيصر (٤٦-٤٤ ق .م) غزو كردستان والانتقام من الپارتيين ولكنه وفي ظل التحضيرات للقيام بهذا الغزو أغتيل من قبل مقربيه عام ٤٤ ق .م. وبعد أغتياله وضع ثلاث جنرالات كبار امور الامبراطورية في اياديهم طبقا لمعاهدة بروديسيوم المنعقد بينهم عام ٤٠ ق.م.

وهؤلاء القادة الثلاث هم:

- أ كتافيوس: الذي استلم قيادة الاجزاء الغربية من الامبراطورية.
- ليپيدوس: الذي استلم قيادة الاجزاء الأفريقية.
- انطوني (انطونيوس): الذي استلم قيادة الاقاليم الشرقية ومعها العقدة الپارتية.(٦٣)

اما الجزء المركزي من الامبراطورية (ايطاليا) فاصبحت منطقة محايدة لاتتبع اي من هؤلاء القواد الثلاثة.

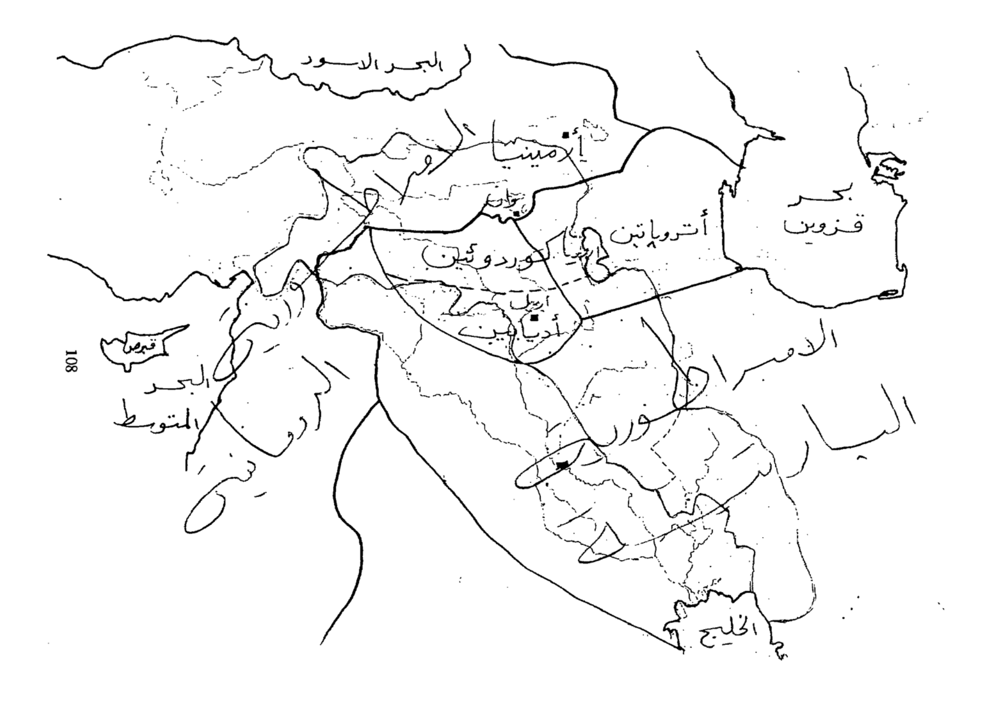
الپارتيين بدورهم غزوا سوريا وفلسطين عام ٤٠ ق . م ولكن الرومان انتصروا عليهم في معركتين متتاليتين في عامي ٣٩ و٣٨ ق.م. وفي عام ٣٧ ق .م سلب القائد الروماني انطوني غرب سوريا وفلسطين من الپارتيين كبيرة بعد معركة دموية كبيرة ، وجعل من نهر الفرات حدودا طبيعية بين الامبراطوريتين.

وفي نفس العام خان احد القواد البارتيين ملكه البارتي فرهاد الرابع (٣٧-١ ق.م) وسلم نفسه الى الجيش الروماني وبدأ يُحرض انطوني للقيام بغزو اقاليم الدولة الپارتية القريبة والدول الصغيرة الدائرة في فلكها.

وفعلا جهز انطوني جيشا عدده مائة الف مقاتل للتقدم نحو عمق كردستان. وجرت أولى إشتباكاتهم في ميديا أتروپاتين عندما واجهوا الجيش الاتروپاتيني قرب العاصمة الأتروپاتينية پراأسپا التي كانت تقع في جنوب شرق بحيرة أرومية الحالية. لكن الرومانيون لم يحققوا اية نتيجة مرجوة ، وانما لوحقوا حتى نهر آراس من قبل الاتروپاتيين والپارتيين ودفعوا خسائر فادحة جدا، إذ فقدوا حوالي ثلاثون ألفا من جندهم.

وقد اعاد انطوني الكرة على أتروپاتين في عام ٣٤ ق.م ايضاً ولكن دون نتيجة. ولذا وجه انظاره نحو الامارات القفقاسية وارمينيا بدلاً منها وجلب هذه البلدان الى تحت السلطة الرومانية.

وبعد ان ساءت العلاقة بين الملك البارتي فرهاد الرابع والحكومة الميدية الاتروپاتينية عام



البحر الاسود
بحر قزوين
أرمينيا
أتروپاتين
كوردوئين
أربيل
أديابين
قبرص
البحر المتوسط
الخليج

٣٣ ق.م اتصل الاتروپاتينيون بأنطوني وتعاهدوا للقيام بحملة مشتركة ضد الپارتيين. ولكن تطورات الاحداث في مركز الامبراطورية الرومانية ومصر حالت دون تحقيق ذلك الهدف.

لقد غادر القائد انطوني كردستان الى مصر بعد ان اهدى جزءاً من الممتلكات الارمنية السابقة الواقعة على حدود اتروپاتين الى حاكم اتروپاتين وترك قوة عسكرية صغيرة في خدمته. لكن فرهاد الرابع انتهز الفرصة وهاجم اتروپاتين وانتصر على جيشها واسر حاكمها، وثم نهب البلاد وانهى الحكم الاتروپاتيني الى الأبد .

أما القائد الروماني انطوني الذي غادر الى مصر فأختلط بملكة مصر المكدونية كليوپاترا، بعد ان وقع في شباك حبها.(٦٤) ومن اجل تحقيق العهد الذي قطعه لها بأعادة بناء امبراطوريتها الپطوليمية (نسبة الى پطليموس) انضب انطوني معين فرق جيشه وإستنفذه. وعندما وقع بلا مفر، في خصام مع أكتاڤيوس الذي كان قائدا في الاجزاء الغربية للامبراطورية الرومانية ، هجره افراد جيشه على الفور في معركة اكتيوم البحرية التي دارت رحاها بين انطوني وكليوپاترا من جهة واكتاڤيوس من الجهة الثانية في عام ٣١ ق.م.(٦٥)

ان احد الاسباب المهمة التي ساعدت الى إساءة العلاقة بين القائدين الرومانيين انطوني واكتاڤيوس كان طلاق انطوني لزوجته الاصلية الباقية في روما والتي كانت أختا لاكتاڤيوس، وزواجه علنا من الملكة المصرية كليوپاترا في عام ٣٢ ق.م.

بعد هزيمته في المعركة لاحق اكتاڤيوس كلا من انطوني وكليوپاترا الى ان إنتحر انطوني في نفس العام (٣١ ق .م)، وتبعها في الانتحار كليوپاترا ايضاً، بعد ان كانت قد وقعت في الاسر على يد قوات اكتاڤيوس. وبذلك اصبحت مصر مقاطعة رومانية وزالت آخر دولة مكدونية ومعها انتهى العهد الهيليني تاريخيا.

وفي عام ٢٧ ق.م عاد النظام الجمهوري الى روما من جديد بعد ان سلم اكتاڤيوس جميع مناصبه الى البرلمان. وثم منح أكتاڤيوس لقب الشرف (أغسطس) من قبل البرلمان ليصبح أسما رسميا له فيما بعد. وفي النهاية عينه نفس البرلمان كقنصل عام للامبراطورية واصبح اول قيصر رسمي في الجمهورية بين اعوام ٢٧ ق.م - ١٤م.

الپارتين بدورهم غزوا ارمينيا من جديد عام ٣٠ ق.م، لكن الرومان لم يظهروا أية ردة فعل مباشرة.

لقد كان نصيحة يوليوس قيصر الروماني لأبنه المتبني (غير الشرعي) أكتافيوس (اغسطس) هو ان يقوم بغزو البلاد الپارتية. وكان اغسطس يدرك جيداً بان بامكانه تحقيق هذا الهدف لان الدولة الپارتية لم تكن تملك القوة الكافية لتحمل او رد غزو روماني شامل.

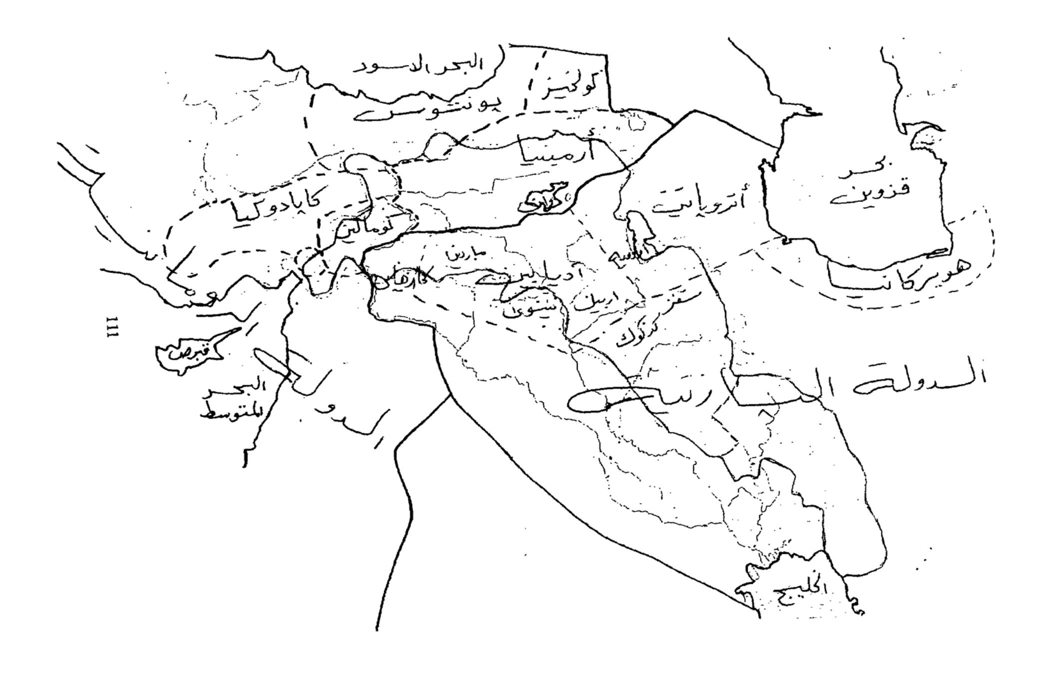
ولكن على الرغم من هذا لم يعبر الرومانيون نهر الفرات ليصلوا الى كردستان المركزية، بل أكتفوا برد اعتبار وكرامة روما المفقودة (بهزيمتهم الكبيرة المذكورة سابقاً في معركة كارهايي عام ٥٣ ق.م)، عن طريق جلب السيادة الرومانية غير المباشرة على ارمينيا والقفقاس عام ٢٠ ق.م. ولكن فقط عن طريق معاهدة الصلح التي أبرمت مع الپارتيين. بمعنى آخر، اخشى أغسطس العمل بجد لإيجاد حل عسكري للعقدة الپارتية.

أن المهمة الرئيسية لأغسطس والرومانيين في الشرق أصبحت بدلا من الحرب ، رومنة الاقاليم التي كانت تتبع الامبراطورية مقدماً او تقع في ظل سيادتها.

فدويلة گالاتيا ألحقت بالامبراطورية عام ٢٥ ق.م وپافلاگونيا عام ٦ ق.م. اما كابادوكيا وكوماگين فبقيتا لوحدهما خارج حدود الابتلاع والإلحاقات الرومانية لفترة أخرى من الزمن. وفي شمال الاناضول تشكلت مملكة پونتوس من جديد من قبل الملك انطوني .

وفي عام ٢٠ ق.م رفضت روما القيام بأية توسعات أخرى للامبراطورية خلف حدود منطقة النفوذ الروماني المرسوم لحد ذاك.

وأخيراً من الجدير بالذكر بأن النبي يسوع المسيح (عيسى بن مريم) ولد في بيت لحم عام ٤ ق.م.


البحر الاسود
كولخيز
بونتوس
ارمينيا
بحر قزوين
أتروباتين
هوبركانيا
كاپادوكيا
اديابين
اربيل
نينوى
كركوك
قبرص
البحر المتوسط
الخليج

(٠ - ١٠٠م)

لقد كان الرومان قد ارسلوا كايوس (حفيد الامبراطور الروماني أغسطس) على رأس حملة الى كردستان لأعادة النفوذ الروماني المنهار في المنطقة. ولدى لقائه بالملك الپارتي فرهاد الرابع عام ١ ق.م قرر الطرفان حل مشكلة الصراع على كردستان الشمالية وأرمينيا عن طريق تنازل الطرفين عن هذه البلدان وتسليم حكمها الى آريوبارزان نجل أرتباز، ملك ميديا أتروپاتين السابق. وظل كايوس في كردستان الى ان لقي حتفه عام ٣ م.

وبعد مقتل الملك الپارتي فرهاد الرابع عام ١ ق.م) على يد إبنه فرهاد الخامس، حكم الدولة البارتية عدة ملوك ضعفاء ولفترات قصيرة جداً كفرهاد الخامس (٢ ق.م-٤م) وأورروديس الثالث (٤-٧م). ولذا قرر البرلمان الپارتي (الذي كان يسمى بـ مُغستان ويتكون من رجال الدين الزرادشتي- مُغان - وطبقة النبلاء) عام ٦م، الإتصال بالحكومة الرومانية لكي يرسلوا لهم ابناء احد الملوك أو القياصرة ليجلس على العرش الپارتي.

وأرسل الرومانيون عام ٧م نجل فرهاد الرابع الاكبر الذي عرف عند الفرس بـ (وانان او ونان) وحكم الدولة الپارتية لغاية عام ١٠م ، عندما اقصاه عن الحكم الامير أردوان الثاني الذي كان والياً يحكم ميديا الصغرى (اتروپاتين أو اتروپاتكان) .

الرومانيون بدورهم استمروا في إلحاقاتهم للممالك والبلدان الموالية والعميلة في هذا القرن ايضاً . فتيبيريوس الروماني الذي حكم بين اعوام ١٤ - ٣٧ م ألحق كل من مملكتي كاپادوكيا وكوماگين بالامبراطورية عام ١٧م. لكن كوماگين استعادت إستقلالها من جديد ووسعت رقعة مساحتها لتشمل بالإضافة الى كوماگين القديمة جزءاً من بلاد كيليكيا.

إن الاستقلال الذي حصلت عليه كوماگين لم تدم طويلاً. فكاليگوله الروماني (٣٧ - ٤١ م) الحقها بالامبراطورية من جديد لتصبح في النهاية (عام ٧٢م) جزءاً من اقليم سوريا الروماني «جزاءاً لتعاونها المستمر مع الپارتيين».

اما مملكة پونتوس فأُلحقت هي الاخرى بالامبراطورية من قبل نيرو (٥٤- ٦٨م).

لقد تميز حكم نيرو بمصاعب جمة له في الشرق، إذ هلكت الحرب الرومانية- الپارتية التي دامت لمدة عشر سنوات بسبب الصراع على كردستان وارمينيا ، الكثير من طاقاته.

فالپارتيون احتلوا ارمينيا بين اعوام ٥٢ - ٥٣ م وثم اخضعتها الرومان بين اعوام ٥٨-٦٣م. ولكن هذا الصراع الروماني الپارتي على ارمينيا انتهت بتنازل مشترك عام ٦٣م، عندما ابرم الطرفان معاهدة السلام التي وافقت على ان يحكم احد افراد العائلة المالكة الپارتية بلاد ارمينيا، شريطة ان تتبع هذه المملكة الامبراطورية الرومانية اسمياً. (٦٦) وبعد مائة عام من الحكم الپارتي على مملكة أسرهوين ، استطاع الامير ابگار الخامس حوالي عام ٥١ م ان يستقل بمملكته بدعم من إيزات ملك اديابين والرومان في فترة كان البارتيون منشغلين تماما بالصراع الداخلي على العرش الملكي.

وكان يحكم مملكة أديابين عائلة سكيثية الاصل كانت قد إعتنقت الديانة اليهودية في النصف الاول من هذا القرن. ومن حكام هذه العائلة المعروفين كانت الملكة هيلينا المتوفية عام ٥٠م والمشهورة بتكريمها لليهود، وكذلك الملك مونوباز (مونوبازيس) المدفون في أضرحة ملوك اليهود في أورشليم والملك أيزان الثاني (٣٥-٥٩م) الذي ترك اليهودية واعتنق الدين المسيحي. وبأجرائه هذا أصبحت مملكة أديابين وعاصمتها اربيل مركزاً لنشر الدين المسيحي في سائر ارجاء كردستان والبلدان المحيطة بها.

لقد كان ايزات (ايزاتيس) الثاني صديقاً حميماً للملك الپارتي أردوان (أرتيانوس) الثاني (١٠-٣٩م)، اذ كان هذا الملك الاديابيني قد ساعد أردوان الثاني في ايام المرارة عند فراره من العاصمة الپارتية طيسفون عام ٣٦م بعد القلاقل التي نشبت هناك بسبب الصراع على السلطة، وبعد غزوة القبائل الآلانية للبلاد في نفس العام. وقد أقام أردوان الثاني في أديابين وغيرها من أجزاء كردستان، وساعده أيزات الثاني كثيراً في محاولته لاستلام العرش من جديد، الى ان جلس على العرش الپارتي عام ٣٨م.

وبعد استلام اردوان الثاني لزمام الحكم تمكن ايزات الثاني من توسيع نفوذه لتشمل ايضاً بلاد كوردوئين في كردستان الشمالية، التي أقام فيها حتى وفاته عام ٥٩م.

وقد اعترفت الامبراطورية الپارتية بمملكة اديابين وسلطانها على كوردوئين، بل وأحال الملك الپارتي اردوان الثاني حكم بعض المناطق الاخرى وغيرها الى هذه المملكة، بعد ان كان قد انتزعها من الرومان والارمن.

لكن سلطان اديابين على هذه المناطق لم تدم طويلاً. ففي عام ٥١م ظهر الملك بلاش الاول على الدولة الايرانية وأهم ماقام به هذا الملك بالنسبة لاديابين هو الغائه لسلطان المملكة الاديابينية، أي انه سحب كل صلاحيات الملك الاديابيني في حكم مملكته، الامر الذي أدى

الى تدهور الحالة بين الامبراطورية البار تية ومملكة اديابين. وكاد جيش الطرفين ان يلتقيا في معركة ما نهر الزاب الاعلى، لولا ظهور التهديد الروماني من جديد. وهكذا اتجه الجيش البارتي الى كردستان الشمالية بدلاً من اديابين عام ٥٢م، ووصلت بلدة تيگرانوكرت (ميافارقين اوسليڤان الحالية).

وفي عام ٥٩م وصلت قوات رومانية جديدة بقيادة كوربولو Corbulo الى اطراف بلدة ماردين، مما أدى تراجع القوات البارتية من المنطقة. وثم اتجه كوربولو مع جيشه الى بلاد ارمينيا وعزل الحاكم البارتي تيرداد الذي كان شقيقاً للملك البارتي بلاش الاول، من الحكم ونصب محله تيگران الخامس الارمني عام ٦٣م.

وقد قام هذا الحاكم بحملة على مملكة اديابين بدعم من الرومان وألحق أضراراً كبيرة بالبلاد. لكن الملك الاديابيني موناز (مونوبازيس) جهز في نفس العام جيشاً كبيراً بالاشتراك مع البار تيين للحملة على كردستان الشمالية وارمينيا المدعومة من قبل كوربولو الروماني المتربص في بلدة نصيبين. وحاصر الاديابينيون والبارتيون مدينة تيگرانوكرت ولم يفكوا الحصار الى ان وافق الطرفان على عقد الصلح وتعيين الحدود بين الطرفين.

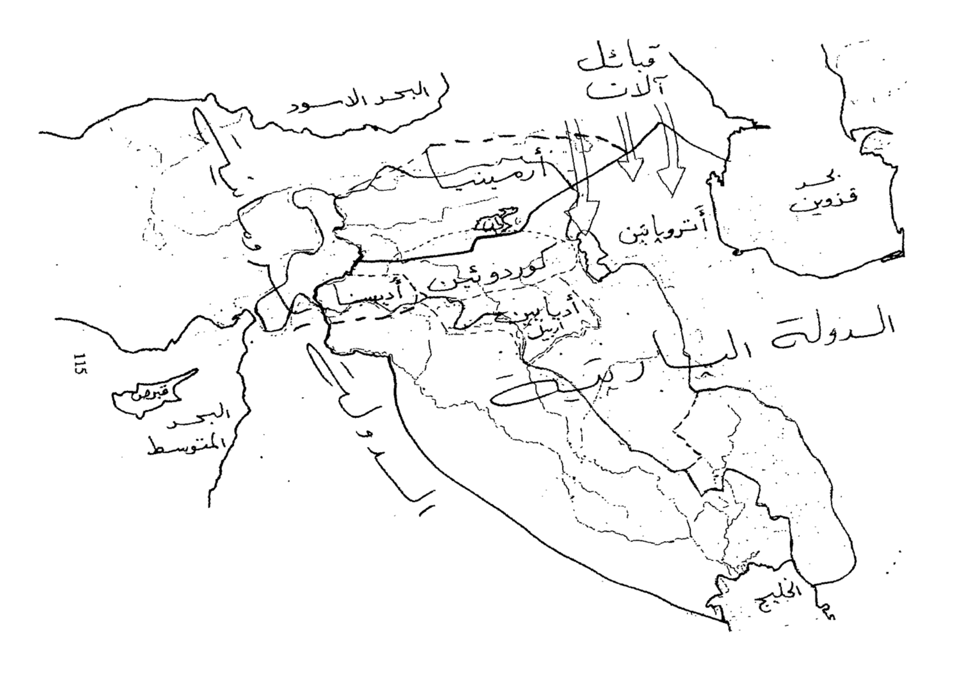
أما حاكم ارمينيا البارتي المعزول، تيرداد فكان قد سافر الى روما ليتوسل عند الامبراطور الروماني نيرو بأعادة مملكته. وفعلاً تمكن تيرداد من تسليم حكم ارمينيا من يده من جديد.

وبعد عقد الصلح وتعيين مناطق النفوذ بين الامبراطوريتين أصبحت كردستان الشمالية ضمن منطقة النفوذ الروماني وكردستان الجنوبية ضمن منطقة النفوذ البارتي الايراني.

وفي عام ٦٣ غزت القبائل الآلانية التي كانت تقطن شمال القفقاس، بالتحالف مع الجورجيين ، بلاد ميديا الصغرى (أتروپاتگان) ونهبوها نهباً فظيعاً ولم يكن بمقدرة الملك البارتي بلاش الاول (٥١ - ٧٧ م) ردها ولذا طلب النجدة من الرومان ولكن دون جدوى.

في العقود الأولى من هذا القرن بدأ عيسى المسيح بنشر تعاليمه بين الناس في يهوديا، ولكنه ألقي القبض عليه وصلب عام ٣٣ م.

وفي بلاد البارتيين بدأ الملك بلاش الاول (ولوگيسيس بالرومانية) عام ٥٥م بجمع الكتب والاحاديث الزرادشتية المقدسة التي كانت قد فقدت منذ غزو الاسكندر الكبير للبلاد قبل أكثر من ٣٠٠ عام من هذا التاريخ تقريبا ، ولكنه افلح في عمله هذا فقط بشكل جزئي.



البحر الاسود
قبائل آلان
بحر قزوين
أرمينيا
أتروباتين
كوردوئين
أديبنا
أديابين
أربيل
الدولة البارثية
قبرص
البحر المتوسط
الخليج

ولم يُجمع الكتب الزرادشتية المقدسة بشكل كامل إلاّ في العهد الساساني وبالذات في عهد الملك أردشير الاول پاپكان (٢٢٦ - ٢٤١م)، أي بعد مايقارب مائتي عام من محاولة الملك البارتي بلاش .

في يهوديا تمرد اليهود بعنف على الحكم الروماني عام ٦٦م مما ادى الى تدمير الرومانيين للقدس والمقدسات اليهودية عام ٧٠ م وتشتيتهم لليهود الذين انتشروا لهذا السبب في أرجاء المعمورة.

والدين المسيحي وصلت الى مدينة انطاكية وبدأت تنتشر منها الى المدن السورية الأخرى وأديسا (اورفة الحالية).

(١٠٠ - ٢٠٠ م)

لقد قاد الرومانيون بقيادة ترايانوس (٩٨ - ١١٧م) حروباً مظفرة ضد الپارتيين بين اعوام ١١٤ - ١١٧ م. وفي النتيجة الحق ترايانوس كلاً من ممالك كوماگين وأسرهوين و سوفيان واميسا (دويلة في الصحراء السورية) بالامبراطورية، وجعل من ارمينيا مقاطعة تابعة لها.(٦٧) كما غزا مملكة اديابين الموالية للپارتيين ومقاطعة ميسوپوتاميا (بلا د الرافدين) التابعة للامبراطورية الپارتية، واخضع جميع هذه البلدان بحملة واحدة عام ١١٥م.

وبهذه الحملة اصبحت ولاول مرة تمام كردستان الشمالية والجنوبية الحالية تحت سيطرة الحكم الروماني. ولم يكن بمقدور الملك الپارتي خسرو (١٠٧-١٣٣م) ان يفعل شيئاً وعبر ترايانوس العاصمة الپارتية طيسفون وأسر بعضاً من افراد العائلة المالكة الپارتية.

وفي عام ١١٦ م وصل الامبراطور الروماني ترايانوس الى خاراكس (البصرة الحالية) فخورا بنفسه «وكأنما هو الاسكندر»، ولكنه كان ٦٣ عاما من العمر ومات في العام التالي (١١٧م).(٦٨)

أسرهوين تمردت وحاولت نيل استقلالها من الرومان ولكن العاقبة أصبحت احراق الرومانيين عاصمتها اديسا (اورفة) عام ١١٦م.

لقد كان الرومانيون قد قسموا البلدان الجديدة المفتوحة إداريا الى ثلاث مقاطعات :

- ارمينيا في الشمال
- آشوريا في الوسط
- ميسوپوتاميا في الجنوب

وقد وصلت الامبراطورية الرومانية بهذه الفتوحات الى اقصى اتساع لها في التاريخ.

بعد وفاة ترايانوس أقفل حفيده وخليفته هادريانوس (١١٧ - ١٣٨م) عائداً على الفور صوب الحدود القديمة (نهر الفرات) في سوريا. وفي هذه الاثناء تمردت ارمينيا لأرجاع مكانتها السابقة كمملكة موالية للرومان بدلاً من ان تكون مقاطعة رومانية وحققت



البحر الاسود
الدولة الرومانية
الدولة البارثية
بحر قزوين
أذربيجان
ارمينية
وان
آمد
ماردين
كيليكيا
سوريا
آشوريا
اربيل
كركوك
كرمنشاه
طيسفون
بابل
قبرص
البحر المتوسط
يهوديا
الصحراء العربية
أرابيا
الخليج

طموحها في ذلك.

وثم عقد هادريانوس صلحاً مع الپارتيين عام ١٢٢م تنازل بموجبه عن جميع المناطق التى سلبها الرومانيون منهم بين اعوام ١١٤-١١٧م، بأستثناء مملكة أسرهوين . بمعنى آخر، أعيدت الحدود بين الامبراطوريتين الى نهر الفرات ولم يبقى للرومان نفوذ على مناطق شرقي النهر إذا ما استثنينا أسرهوين وعاصمتها أديسا.

وفي اوديسا كان هناك فريقان محليان يناضلان للسيطرة على زمام الامور في المدينة، الاول كان يدعم من قبل الرومان والاخر من قبل الپارتيين. واستمر هذا الصراع بين الفريقين حتى عام ١٦٥م عندما انتصر الفريق الاول واصبحت أسرهوين دويلة موالية للرومان.

وفي عام ١٣٥م وبدعم من ملك ايبيريا (جوجيا الحالية) غزا الآلان بلاد آتروپاتگان وكوردوئين من جديد ولكن الملك الپارتي بلاش الثاني استطاع ان يقنعهم بالخروج منها بعد ان دفع لهم فدية كبيرة.

وبعد وفاة الامبراطور الروماني هادريانوس عام ١٣٨م تولى انطونيوس بيوس الحكم في روما الى عام ١٦١م وثم أصبح ماركوس أوريليوس امبراطوراً وتوترت العلاقة بينه وبين الپارتيين، ولذا غزا الپارتيون بقيادة الملك بلاش الثالث عام ١٦١م كلاً من بلدان ارمينيا وكاپادوكيا وسوريا وانهارت الدفاعات الرومانية أمامهم، ولكن مالبثت ان انعكست المعادلة عندما وصلت قوات جديدة الى المعسكر الروماني، وانتصر الرومانيون انتصاراً باهرا في معركة دوراأوروبوس على نهر الفرات (قرب الحدود السورية العراقية الحالية) عام ١٦٣م.

ولم يكتف الرومانيون بهذا الانتصار وانما اعقبوا القوات الپارتية المتقهقرة الى بلاد الرافدين وادياپين. وكانوا في طريقهم لغزو بلاد أتروپاتگان عندما انتشر مرض الطاعون بين افراد جيشهم واقفلوا راجعين الى سوريا عام ١٦٥م، بعد ان عقدوا معاهدة سلام مع اعدائهم الپارتيين.

إن مرض الطاعون لم ينتشر فقط بين صفوف الجيش وإنما في سائر اصقاع الامبراطورية من بلاد الرافدين وكردستان شرقاً الى فرنسا واسبانيا غرباً.

وفي عام ١٩٧م دب الصراع على السلطة بين افراد العائلة المالكة الپارتية من جديد. ولذا انتهز الرومانيون الفرصة وبدأوا بين اعوام ١٩٧-١٩٩م حربهم الثالثة ضد الپارتيين في هذا القرن. وقاد القيصر الروماني سپتيموس سفيروس (١٩٣-٢١١م) هذا الحرب

بظفر، حيث سلب بلاد الرافدين واديابين من الپارتيين وجلب السيادة الرومانية عليها. وثم ترك فرقتين من جيشه في هاتين المقاطعتين الجديدتين كحاميات للدولة الرومانية فيها وعاد بنفسه الى الغرب.

(٢٠٠ - ٣٠٠ م)

على الرغم من ضعف الدولة البارتية استطاع البارتيون الوصول من جديد الى نهر الفرات، الحدود القديمة مع الرومانيين. ولذلك اعلن ابن سڤيروس وخليفته كاراكالا (٢١١ - ٢١٢م) حربا جديدة على البارتيين عام ٢١٢م، ولكنه أغتيل على يد حرسه الخاص قرب نهر الفرات في العام نفسه ودفع الرومانيون غرامه كبيرة للبارتيين.

وفي مركز الامبراطورية البارتية ظهر تهديد آخر وجديد لأمن الامبراطورية الرومانية. فأردشير الاول پاپكان الذي أفنى الملكية البارتية عام ٢٢٤م، بقتله للملك البارتي أردوان الخامس (ارتابانوس)(٢١٦-٢٢٤م)، اسس سلالة ملكية فارسية جديدة ألا وهي السلالة الساسانية. وصعد أردشير الاول العرش الفارسي عام ٢٢٦ م بعد ان فتح طيسفون التي كانت من أهم العواصم الفارسية الحديثة المهمة والواقعة على نهر دجله (جنوب مدينة بغداد الحالية).

لقد اعتبر الملك أردشير الاول پاپكان (٢٢٦ - ٢٤١م) نفسه خليفة للاخمينيين وحاملاً للمجد الفارسي التليد، خاصةً مجد الملك داريوش ودعا الى اعادة حدود الدولة الاخمينية الغابرة الى الوجود. وثم امر اردشير بتعمير معابد النيران في سائر ارجاء الامبراطورية وجمع الكتب الدينية المقدسة ككتاب (زند آفستا) وغيرها بشكل منظم وكامل وجدد تعاليم النبي زرادشت وجعلها ولاول مرةٍ في تاريخ الشعوب الإيرانية ، ديناً رسمياً للدولة ، ولو ان الفيلسوف ماني (٢١٦ - ٢٧٧م) بدأ بنشرتعاليمه الفلسفية (المانية) في البلاد في نفس الوقت. (٦٩)

وثم بدأ الملك أردشير بالتخلص من القادة والامراء المحليين وخاصةً الأمراء الاكراد الذين كانوا قد إنتفضوا في ميديا وأديابين وكوردوئين ضد الحكم البارتي منذ عام ٢٢٠م. فبعد عام ٢٢٦م مباشرةً قاد الملك اردشير جيشاً جراراً للهجوم على اكراد جبال ماسيوس الواقعة في قلب بلاد كردستان. ولكن جيشه انكسر شر كسرة ولم يصل الى نتيجة، ولذا أعاد أردشير الكرة من جديد وسحق المقاومة الكردية ورحل جميع سكان هذه المنطقة الى بلاد فارس.(٧٠) واشتبك الجيش الساساني ايضاً مع الحاكم الكردي مادك في كردستان

الجنوبية.

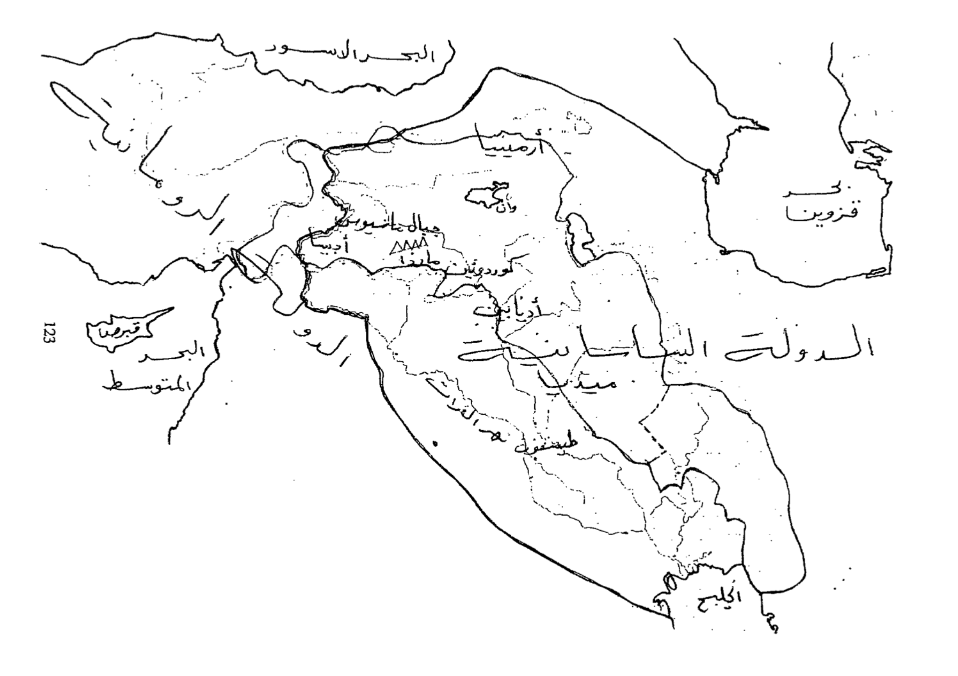
ان طموح السلالة الساسانية إستدعت إلتحاماً اكثر متانة وشدةً لاركان الدولة الرومانية، مما كانت عليه في العهد الپارتي. فالساسانيون بدأوا يكافحون رويداً رويداً للوصول الى الروح والنخوة الامبراطورية الاخمينية القديمة. وكان لهؤلاء الساسانيين ضيم قانوني تام مسبقاً للاندفاع بكل حماس ضد الرومان بحكم كونهم قوة عظمى في المنطقة . خاصةً وان الرومانيين كانوا قد حققوا تقدماً ملحوظاً في ارمينيا وكردستان والعراق الحالي في فترة جزر الدولة الپارتية بين اعوام ١٦١ - ١٦٥م، وكذلك في حملة القيصر سفيروس بين اعوام ١٩٧ - ١٩٩م.

من الناحية الاستراتيجية ،كان للساسانيين موقع غير مفضل. فالملوك الارمن كانوا پارتيين في الاصل وينتمون الى العائلة المالكة الپارتية. ولذا كان من الامر الطبيعي ان يتحالف هؤلاء الملوك مع الرومان ضد المغتصبين الجدد للسلطة في ايران، رغم كراهيتهم للرومان. وربما لهذا السبب اخفقت المحاولات الساسانية الأولى لإخضاع ارمينيا وسلب كردستان من الرومان بين اعوام ٢٢٨ - ٢٣٢م.

لقد ادرك الساسانيون بأن الوصول الى النتيجة تستدعي اعمالاً تكتيكية. ولذا عقد اردشير الاول معاهدة صلح مع روما عام ٢٣٢ م ليتفرغ لأرمينيا.

وفعلاً هاجم الساسانيون ارمينيا في العام التالي وانهوا حكم العائلة المالكة الپارتية الاصل فيها والحقوا البلاد بامبراطوريتهم . وهكذا تغيرت المعادلة السياسية في المنطقة لصالحهم، ولم يحل عام ٢٣٧ م إلاّ وإخترق الساسانيون الفرس بلاد كردستان والرافدين وازالوا القلاع الحدودية الرومانية في المنطقة .

مات الملك اردشير الاول في عام ٢٤١م، والساسانيون تحت قيادة خليفته شابور الأول (٢٤١ - ٢٧١م) غزوا سوريا في نفس العام. لكن القيصر الروماني كورديان (كورديانوس) الثالث (٢٣٨ - ٢٤٤م) استطاع مع قواته الگوتية المساعدة ان يهزمهم في معركة ريساينا عام ٢٤٢م وان يجبرهم على التراجع من سوريا.[٧١] وفي عام ٢٢٤ م أغتيل القيصر كورديان، وعقد خليفته فيليب (فيليبوس) العربي (٢٤٤ - ٢٤٩م) سلاماً مع الساسانيين تنازل بموجبه عن بلاد الرافدين وكردستان المركزية وارمينيا لهم. وثم فقدت أسرهوين (أديسا) إستقلالها الذاتي ومكانتها كمتروپول. وثار سكان بلاد كوردوئين من جديد على السلطة الساسانية وحققوا استقلالاً مؤقتاً الى أن أغار عليهم شاپور الاول


البحر الأسود
بحر قزوين
أرمينيا
وان
جبال ماسيوس
أديسا
ماردا
كوردوئين
أديابين
الدولة الساسانية
ميديا
طيسفون
نهر الفرات
الروم
العرب
قبرص
البحر المتوسط
الخليج

وحاصر مدنهم كآمد (دياربكر) وماردا (ماردين).

إن قوة الإستمرارية التي كانت قد تطورت في الماكنة الحربية الرومانية في الشرق كانت آخذةً بالإنخفاض منذ ان اجاز القيصر سڤروس (١٩٣ - ٢١١م) أفراد الفيالق العسكرية، كالتي كانت قد استقرت في أسرهوين بالزواج وحيازة العقارات. أما في الجانب الإيراني فقد حصلت تقدمات ملحوظة في تجهيزات الخيالة وتكتيكاتهم بعد ان تسلم اردشير الساساني مقاليد الحكم في بلاد فارس.

وقد بدأت ازمة الدولة الرومانية بالبروز عندما لم يبقى هناك الحزام الأمني من الدويلات الموالية والعميلة على حدودها الخارجية. فأنهيار هذا الحزام الأمني سبب ضغط الشعوب والقبائل الحدودية من الالمان والگوتيين والسارماتيين والبربر والعرب وغيرهم ، على الامبراطورية . لكن المنافس الاقوى والاخطر للدولة الرومانية ظلت تكون الدولة الفارسية الحديثة (الساسانية) حتى في العهود التالية.

في عام ٢٥٣م استلم القيصر ڤاليريان (ڤاليريانوس) (٢٥٣ - ٢٦٠م) أمور الدفاع في الشرق ليشتبك مع الفرس الذين هاجموا سوريا من جديد بقيادة الملك شاپور الاول عام ٢٥٦م. وظل ڤاليريان في المنطقة الى ان أسر على يد شاپور الاول في معركة اديسا عام ٢٦٠م ليموت في سجنه وحيداً. أما الساسانيون الفرس فاستمروا في تقدمهم حتى وصلوا مدينة انطاكيا الرومانية في سوريا ونهبوها.

بعد اسر ڤاليريان بدأ حكم القياصرة الثلاث المشتركة في روما، وقد أصبح الحكم في مركز الامبراطورية من نصيب گالينوس ابن ڤاليريان المذكور. والغرب (بريطانيا وگاول واسبانيا) من نصيب پوستوموس. اما الشرق (الاناضول وغرب كردستان وسوريا) فاصبحت من نصيب ماكريانوس. لكن گالينوس دبر خطة سرية لحاكم الشرق ماكريانوس وتخلص منه مبكرا، واناب لنفسه في الشرق أذينه (أدناتوس) العربي (٢٦٠ - ٢٦٣م) الذي كان حاكماً على بلدة تدمر Palmyra (في سوريا الحالية).

لقد استطاع هذا الشيخ (أذينه) ان يجمع جيشاً من اعراب الصحراء ليستخدمه ضد الساسانيين. وهزم الجيش الساساني عام ٢٦٣م ولاحقهم حتى نهر دجلة في بلاد الرافدين. وبعد إغتيال أذينه في حمص عام ٢٦٨م خلفه في الحكم زوجته زنوبيا التي تابعت سياسة تحررية تجاه الرومان، ولكن اورليانوس الروماني (٢٧٠ - ٢٧٥م) حمل عليها جيشاً كبيرا وتغلب عليها في انطاكيا وثم في حمص عام ٢٧٢ م، رغم مساندة مجموعة من القوات

الفارسية لها. أما زنوبيا نفسها فأقتيدت اسيرةً الى روما وماتت هناك .

في شمال كردستان الحالية استقلت دويلة ارمينيا من جديد. وفي خراسان امر الملك الساساني بهرام الاول بإحراق ماني حياً عام ٢٧٦م.

وفي عام ٢٨٣م قاد الامبراطور الروماني كاروس تقدما نحو العاصمة الساسانية المؤقتة طيسفون، في حين كان الملك الساساني بهرام الثاني مشغولاً بالحروب في الاجزاء الشرقية من امبراطوريته. وقد استطاع كاروس ان يحتل العاصمة طيسفون ، ولكنه قتل مع ولديه كارينوس ونوميريانوس بشكل غامض بعد احتلاله لطيسفون مباشرةً، الامر الذي ادى الى عودة الجيش الروماني الى سوريا.(٧٢)

ولكن عودتهم كانت مؤقتة، ففي عام ٢٩٦م عبر القائد الروماني گاليريوس الذي كان حاكماً على الشرق من قبل روما ، نهر الفرات والحدود الساسانية في كردستان واحتل حران. لكن الملك الساساني نرسي (٢٨٢ - ٣٠١ م) إستطاع ان يهزمه في معركة ما عند نهر الفرات ويوقف تقدمه مؤقتاً. كاليريوس اعاد الكرة في العام التالي (٢٩٧م) من الشمال ، عندما غزا ارمينيا وتقدم نحو اتروپاتگان واشتبك هناك في معركة حاسمة مع الملك نرسي الذي جرح واستطاع الهروب من ارض المعركة بصعوبة.

وبعد هزيمته العسكرية اراد الملك نرسي ايقاف الرومانيين من التقدم عن طريق المفاوضات. وقبل الرومانيون التفاوض بعد ان فرضوا شروطهم الثقيلة التالية:

١- التنازل عن خمس ولايات ساسانية في كردستان للرومان وهذه الولايات هي: ارزان (Arzanene) وموكس (Moksoene) وزابديك (Zabdicene) وريهيم (Rehimene) وكوردو (كاردو أو كوردوئين) (Corduene).(٧٣)

٢- إلحاق قلعة زنتا الاستراتيجية في أتروپاتگان ببلاد أرمينيا.

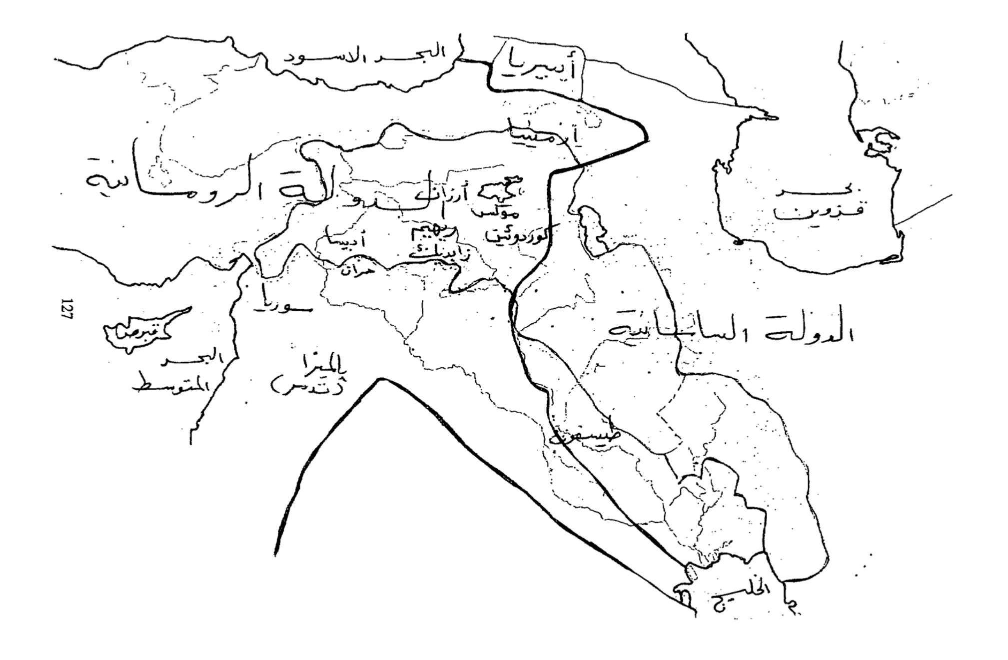
٣- عدم تدخل الساسانيين في ارمينيا التي تشكلت من جديد من قبل الرومان كدويلة موالية لهم.

٤- المصادقة على جعل مملكة جورجيا القفقاسية تحت الحماية الرومانية.

٥- الإعتراف بجعل نهر دجلة حدوداً طبيعية بين الدولتين الرومانية والساسانية في بلاد الرافدين.

وماكان من الملك الساساني نرسي إلا أن يوقع المعاهدة على الرغم من ضخامة الشروط، وعلى الرغم من ان هذه المعاهدة كان سيكلفه عرشه فيما بعد.

ان الرومانيين حققوا بهذه المعاهدة حلمهم في إيصال حدودهم الى نهر دجلة بدلاًمن الفرات. اما بالنسبة للفرس فكانت هذه المعاهدة تنازلاً لم يقدموا مثله لأعدائهم في طول تاريخهم.



البحر الاسود
أيبيريا
أرمينيا
الدولة الرومانية
أرزان
موكس
كوردوكيا
بيت نهدرا
زابدك
أديبيا
حران
سوريا
قبرص
البحر المتوسط
بالميرا (تدمر)
الدولة الساسانية
طيسفون
الخليج
بحر قزوين

(٣٠٠-٤٠٠م)

في عام ٣٠١م اعتلى الملك هرمز الثاني عرش آل ساسان وحكم الامبراطورية الى ان قتل في احدى معاركه البسيطة مع أعراب جزيرة البحرين عام ٣١٠م. ومن أهم مميزات عهد هرمز الثاني هو التسامح الديني الكبير الذي قوبل به في سائر ارجاء الامبراطورية.

اما الدولة الرومانية فقد كانت قد صانت حدودها الشرقية عن طريق تشكيلها لثلاث دول تابعة وعميلة لها هناك وهي دول ارمينيا وأيبريا ولازيكا.(٧٤) أما في بلاد كردستان والرافدين فقد كانت حدودهم مباشرة مع الساسانيين الفرس، الاعداء التقليديين للدولة الرومانية. اذ كانت الدولة الساسانية الدولة الوحيدة في العالم في منافستها لروما عسكرياً وحضارياً، ولهذا السبب كانت لروما حروباً كثيرة ومحيرة معها.

وبين أعوام ٣٢٤-٣٣٧م، أصبح قسطنطين الاول (الكبير) الزعيم الاوحد في الامبراطورية الرومانية. وغير عام ٣٣٠م اسم مدينة بيزنطة Byzantium الى القسطنطينية Constantinople لكي تصبح فيما بعد العاصمة الثانية للامبراطورية (العاصمة المسيحية)، على عكس العاصمة الاولى روما (العاصمة الكافرة). وقسم قسطنطين الامبراطورية الى أربع قواطع:

١- الشرق وعاصمتها القسطنطينية.

٢- ايطاليا وعاصمتها روما.

٣- گاليا وعاصمتها تريير.

٤- أيلوريكا وعاصمتها سيرمينوم.(٧٥)

وقد كانت هذه القواطع تضم ١٤ ديوكسيات (أقاليم) و ١١٧ مقاطعة. ونظم قسطنطين الكبير الجيش الروماني لكي يضم ٧٥ فيلقاً (حوالي مليون رجل). وفي عام ٣٣٧م مات قسطنطين بعد ان استشهد بالمسيحية وهو على سرير الموت.

في الدولة الساسانية أعتلى شاپور الثاني الكبير (ذو الاكتاف) العرش بعد مقتل هرمز الثاني في البحرين عام ٣١٠م واول ماقام به شاپور هو معاقبته لاعراب البحرين. وثم أعلن الحرب على الرومان عام ٣٣٨م ليدوم حتى عام ٣٥٠م. وتوجه الجيش الساساني نحو

الغرب وحاصر بلدة نصيبين لفترة ما ولكنه خسر أمام الرومان في الجولة الاولى. والسبب الرئيسي وراء هذا الحرب، كان رغبة الساسانيين في تحرير الاقاليم الخمسة التي خسروها للرومان قبل أربعون عاماً في معاهدة عام ٢٩٧م.

أعاد شاپور الثاني الكرة على الرومان في عام ٣٤٨م وعبر دجلة ليمر ببلدة سنجار Singara التي اشتبك فيها مع الرومانيين وانتصر عليهم. وأمر بترحيل سكان هذه البلدة الى بلاد فارس. وثم حاصر قلعة نصيبين، لكنه لم يتمكن من الاستيلاء عليها.

ان التقدم الساساني في الغرب كان جزئياً لان القلاقل السياسية في شرق الامبراطورية أجبرت شاپور الكبير بالعودة على جناح السرعة عام ٣٥٠م، ليتجه الى الأقاليم الشرقية ويشترك في حروب مستمرة دامت سبع سنوات مع قبائل الهون البيض (الهفتليين) والكوشانيين. في النهاية إستطاع شاپور الكبير ان ينتصر على هذه القبائل ويقصيهم من حدود الامبراطورية، بل وحتى ان يدخل قسماً من الهفتليين في صفوف جيشه.

في عام ٣٥٩م عاد شاپور الكبير الى الغرب وبعث برسالة الى القيصر الروماني قسطنطين الثاني يطلب منه إعادة الولايات الخمسة الى الدولة الساسانية، ولكن دون نتيجة.

ولهذا السبب جدد شاپور الكبير حربه مع الرومان في ربيع عام ٣٦٠م، وهاجم قلعة آمد (ديار بكر) الرومانية المنيعة واحتلها بصعوبة كبيرة بعد حصار دام ٧٣ يوماً ثم إحتل بزابد (بازبدي بالعربية) في منطقة زابديك المذكورة آنفاً بكردستان الشمالية، وغيرها من المدن الاخرى.

في عام ٣٦٣م قاد القيصر الروماني الجديد يوليان (يوليانوس) جيشاً عبر سوريا ليشتبك مع الملك الساساني شاپور الثاني (الكبير). وسار هذا الجيش مع جريان نهر الفرات حتى وصل الى قلب الرافدين وعبره وثم عبر نهر دجلة ليشتبك مع الساسانيين في معركة قصيرة قرب العاصمة الساسانية طيسفون، فرّ فيها الجيش الساساني الى العاصمة. ونظراً لمناعة أسوارها، يأس الرومانيون من فتحها وأمر يوليان جيشه بالسير مع اتجاه دجلة نحو كردستان، بدلاً من الاستمرار في محاصرة العاصمة طيسفون.

وبعد ان علم الساسانيون برحيل الجيش الروماني، بدأوا بملاحقتهم عبر سلسلة جبال حمرين. وثم اشتبكوا معهم في معركة حامية في أطراف بلدة كفري الحالية، دامت ثلاثة أيام قتل فيها القيصر الروماني يوليان، وانتخب مكانه القائد يوڤيان (يوڤيانوس) الذي

بدأ بالتفاوض مع الملك شاپور الكبير. وعلى الرغم من ثقل شروط شاپور وافق الرومانيون عليه. وهذه الشروط كانت:

١- إعادة الولايات الخمسة التي خسرتها بلاد فارس في عهد الملك شاپور (الملك نرسي) في معاهدة ٢٩٧م.

٢- ألحاق قلاع نصيبين وسنجار بالدولة الساسانية.

٣- اعتراف الرومان بان أرمينيا هي منطقة تقع خارج نفوذها.

وهكذا إستعاد الساسانيون احتلالهم للولايات الكردية، بعد ٦٦ عاماً من الاحتلال والحكم الروماني لها.

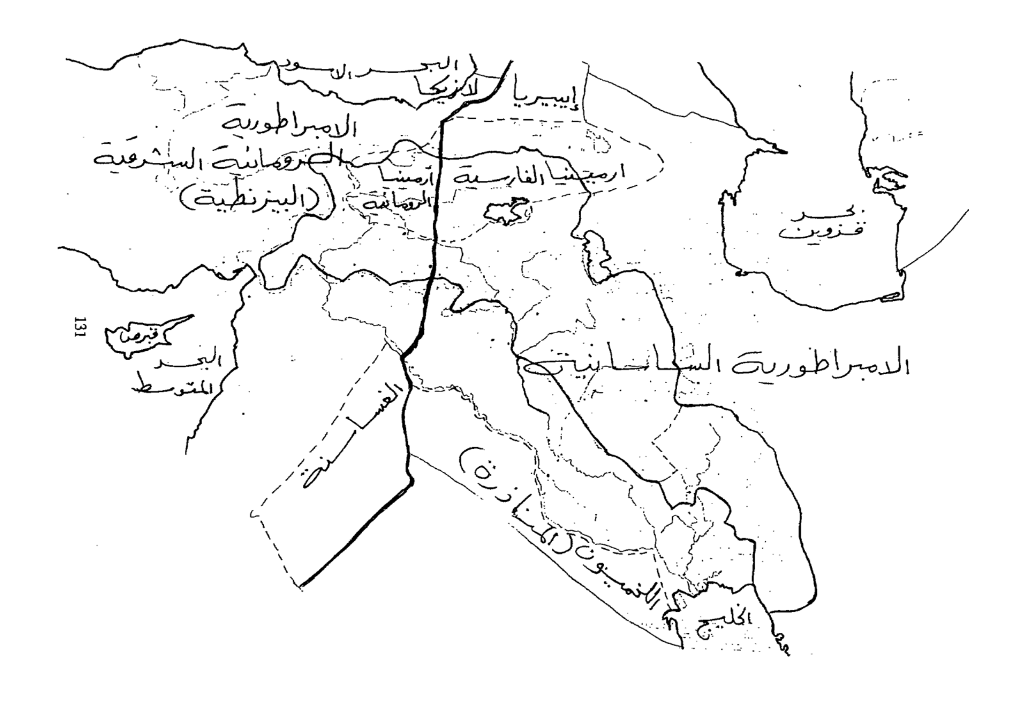
وفي العام التالي ٣٦٤م أخضع الساسانيون بلاد أرمينيا المسيحية واصبحت ارمينيا دولة مستقلة ذاتياً ولكن تابعة للدولة الساسانية. وفي نفس العام ٣٦٤م قسم الامبراطور الروماني ڤالينتين (ڤالينتيانوس) الاول (٣٦٤-٣٧٥م) الامبراطورية الرومانية الى قسمين، الغربية ليحكمها بنفسه والشرقية ليحكمها أخوه ڤالينس (٣٦٤-٣٨٧م).

فيما بعد تجددت الحروب الساسانية- الرومانية بسبب طموح الدولتين في الحصول على بلاد كردستان وأرمينيا وجورجيا القفقاسية. وبعد حروب طويلة لم يصل فيها أي من الطرفين الى النتيجة، قرر الطرفان عقد صلح دائم في عام ٣٧٦م، تنازل بموجبه الطرفان عن التدخل في شؤون مملكتي أرمينيا وجورجيا. بمعنى آخر أصبح كل من هذين البلدين دولتين مستقلتين.

وفي عام ٣٧٩م توفي الملك شاپور الكبير بعد حكم دام سبعون عاماً وخلفه في الحكم أردشير الثاني حتى عام ٣٨٢م.(٧٦)

في عهد الملك الساساني شاپور الثالث (٣٨٢-٣٨٨م) قسمت بلاد كردستان وأرمينيا بين الساسانيين والرومان من جديد عام٣٨٤م، حصل فيها الساسانيون على أربعة أخماسها تقريباً، بينما الرومانيون على جزئها الغربي الصغير. وعلة هذا التنازل الروماني كانت تعود الى إنشغال الرومانيين بحروبهم مع القبائل الگوتية في الطرف الاخر من امبراطوريتهم. وثم سلم الرومانيون الجزء الغربي من أرمينيا ايضاً الى حاكم (والي) أرمينيا الشرقية البارتي الاصل.

وفي عام ٣٨٨م إعتلى الملك بهرام الرابع الملقب بـ(كرمنشاه)، عرش الامبراطورية الساسانية، وتمردت عليه ولاية أرمينيا بزعامة واليه خسرو، الذي كان من أحفاد العائلة


البحر الأسود
لازيكا
إيبيريا
بحر
قزوين
الامبراطورية
الرومانية الشرقية
(البيزنطية)
أرمينيا الفارسية
أرمينيا
الرومانية
الامبراطورية الساسانية
قبرص
البحر
المتوسط
الغساسنة
اللخميون (المناذرة)
الخليج

المالكة البارتية القديمة. (٧٧) لكن بهرام الرابع استطاع ان يأسره ويضعه في السجن في قلعة فراموش باقليم لرستان الحالية، ويعين مكانه بهرام شاپور (أخ خسرو)، الذي قتل بعد عامين من هذا التاريخ في تمرد قام به أفراد جيشه ضده عام ٣٩٠م.

في عام ٣٩١م أصبحت المسيحية دين الدولة الرسمي في الامبراطورية الرومانية، ومنعت كل العبادات الاخرى في البلاد. وبعد وفاة القيصر ثيودوس (ثيوديوسيوس) عام ٣٩٥م، إنحلت وحدة الامبراطورية الرومانية عندما قسمت بشكل نهائي ورسمي الى دولتين:

- الامبراطورية الرومانية الغربية واستلم حكمها. هونوريوس.
- الامبراطورية الرومانية الشرقية (البيزنطية) واستلم حكمها، أركاديوس.

وهكذا أخذت الامبراطورية الرومانية الشرقية (البيزنطية) طريقها المستقل لتعيش اكثر من ألف عام آخر، بينما الغربية لتدوم فقط لمدة أقل من قرن آخر. (٧٨)

واخيراً توفي الملك الساساني بهرام الرابع عام ٣٩٩م وخلفه في الحكم يزدگرد الاول الذي كان متسامحاً بالنسبة للديانات الاخرى غير الزرادشتية ووضع حداً لغلظ رجال الدين الزرادشتيين وأعلن حرية المسيحيين في الدولة الساسانية. ولهذا السبب بدأت الدعوة المسيحية بالانتشار في كردستان وبلاد فارس، ولكن هذه الدعوة كانت ضعيفة جداً ولم تلق آذاناً صاغية لها في البلاد ولو ان بعض الاكراد كـ (داس) الذي كان من سكان ارومية، دخل الدين الجديد واصبح مبشراً يطوف أصقاع كردستان. (٧٩)

* * *

الهوامش

(١) العصور الجليدية Pleistocen تنقسم الى:

- العصر الجليدي القديم Old Pleistocen (٦٠٠٠٠٠-١٠٠٠٠٠ق.م).
- العصر الجليدي الوسيط Middle Pleistocen (١٠٠٠٠٠-٥٠٠٠٠ق.م).
- العصر الجليدي الحديث Late Pleistocen (٥٠٠٠٠-١٠٠٠٠ق.م).

(٢) باستطاعة علماء الآثار ان يعرفوا التغيرات التي حصلت على الجنس البشري عن طريق بقايا العظام في بعض المناطق الجبلية او الثلجية وهذه التغيرات كانت كالآتي:

(قارن مع الشكل رقم «١» في صفحة ٧):

- جنس البليوبيثيكوس Pliopithecus (قبل ٢٥ مليون سنة).
- جنس البروكونسول Proconsul (منذ ٢٥ مليون سنة).
- جنس الراماپيثيكوس Ramapithecus منذ ١٤ مليون سنة.
- جنس الاوسترالوپيثيكوس (آفيرنيسيس) Australopithecus (Afarensis) (منذ ٥ مليون سنة).
- جنس الهوموهابيليس Homohabilis منذ مليونين سنة.
- جنس الهومو أيركتوس (الانسان الواقف) Homo erectus (منذ مليون- ٥٠٠ سنة).
- جنس ماقبل النيانيدرتال (الارچانثروبي) Pre- Neandertal (Archic homo Sapiens) (منذ ٥٠٠-٢٠٠ ألف سنة).
- جنس الهوموساپينيس- الانسان العاقل- (النياندرتال) Neanderthalensis (منذ ٢٠٠ ألف- ٣٥ ألف سنة).
- جنس الهوموساپينيس (كرو- ماگنون) Homo Sapiens (Cro- Magnon) (منذ ٥٠ ألف- ١٠ آلاف سنة).
- جنس الهوموساپينيس (ساپينيس) أي جنسنا البشري الحالي Homo Spiens (Sapiens) (منذ ٣٥ ألف - يومنا)

(٣) ببلاد الشام نقصد (سوريا ولبنان وفلسطين والاردن)، ببلاد الرافدين نقصد (وسط وجنوب العراقي الحالي).

(٤) المصدر: McEvedy,C: The Penguin Atlas of Ancient History

(٥) لقد سميت هذه المناطق بهذه الاسماء:

- هالافي: نسبة الي قرية تل حلف (گوزانا القديمة) قرب بلدة رأس العين في كردستان السورية.
- غاسولي: نسبة الى قرية غاسول قرب البحر الميت بين الاردن وفلسطين.
- هاجيلر: نسبة الى قرية هاجيلر شمال مدينة انطاكيا في جنوب غرب تركيا.

(٦) البرونز او الصفر هو خليط من النحاس والقصدير يستعمل في صب التماثيل او الادوات. وكان أول استعمال لها في منتصف الالف الثالث ويستعمل مصطلح (العصر البرونزي في الشرق الاوسط) للفترة التاريخية (٢٥٠٠-١٥٠٠ق.م).

(٧) سنعود الى موضوع الهجرات الهندواوربية لاحقاً في هذا الكتاب.

(٨) ملحمة تدور وقائعها حول كيفية محاولة البطل الاسطوري گلگامش الذي كان ملكاً على الوركاء (Uruk) من ايجاد سر الوجود والوصول الى الخلود ويرشده الى ذلك اوتاناپشتيم الذي كان قد نجا من الطوفان، ولكن گلگامش يخفق في ذلك ويعود خائباً الى الوركاء.

(٩) في العصور القديمة كان هذا الاقليم يسمى ببلاد آريان Aryan، ومصطلح ايران الحالية محورة من هذه الكلمة (آريان) ويعني بلاد أريا او وطن الآريين.

(١٠) المصدر: McEvedy,C: The Penguin Atlas of Ancient History

(١١) لقد ذكرنا سابقاً ملكاً آخراً بنفس الاسم (نارام سين) ولكنه كان نارام سين الاكدي في جنوب بلاد الرافدين. أما نارام سين هذا فهو من بلدة آيشنونا التي كانت تقع في محافظة ديالى بالعراق الحالي.

(١٢) الهوريون او الحوريون أيضاً قبيلة قفقاسية كالكاشيين وغيرهم وكانت تسكن الجزء الشمالي من كردستان.

(١٣) ان فن استعمال العجلات الحربية التي تجرها الخيول كان من الفنون الحربية للقبائل الايرانية الهندواوربية ومنهم انتشرت الى الهوريون واصبح العامل الرئيسي لانتصارات الهوريون في الحروب. وقد أدخل الهوريون الهكسوس هذا الفن الى مصر ايضاً عندما غزوها.

(١٤) اننا نستطيع ان نقارن هذه الهجرات بهجرات القبائل التركية (سلاجقة وتركمان وعثمانيين) من آسيا الوسطى الى الشرق الاوسط والتي دامت من القرن العاشر الى القرن الخامس عشر ميلادية.

(١٥) المصدر: McEvedy,C: The Penguin Atlas of Ancient History

(١٦) ان الاقتصار بالقول بان الاكراد ينحدرون من الميديين هو نفس الشئ تقريباً اذا مايقول الباحثون في المستقبل بان الاكراد ينحدرون من البارزانيين لا لشئ سوى لان القبيلة البارزانية ثارت على قوات الاحتلال البريطانية والعراقية واشتهرت اسمها بحكم كون الزعيم الخالد مصطفى البارزاني الذي قاد الحركة التحررية الكردية لفترة طويلة، أحد أفراد هذه القبيلة.

(١٧) لاحظ Sir Sidny Smith: Early History of Assyria

(١٨) لقد سميت المملكة بـ (اورارتو)، ولكن سكان المملكة كانوا يسمون بالخالدين أي ان الحكومة الاورارتية كانت خالدية. وهناك تسمية اخرى على هذه الشاكلة، وهي الدولة الكاشية التي تحدثنا عنها سابقاً والتي وجدت في جنوب كردستان وبلاد الرافدين، فالمملكة كانت تسمى بـ (كاردونياش)، ولكن السكان والحكومة كانوا كاشيون.

انني على هذا الاعتقاد بان أسماء خالدي وكاشي وميدي لم تكن الا أسماء لقبائل كردستانية مشهورة.

(١٩) ان أسم هذا الملك (سارگون او شاروگين) تعني (الزعيم العادل) باللغة الاشورية القديمة.

(٢٠) لقد كانت هناك دولتين عبريتين في ذلك الوقت، الشمالية كانت تسمى بمملكة اسرائيل والجنوبية بمملكة يهودا.

(٢١) ان هذا الاسم (نينوى) تستعمل منذ عام ١٩٧٥ كأسم رسمي لمحافظة الموصل في العراق.

(٢٢) يقول المؤرخ أولم ستيد (A.T.Olmstead) في كتابه، تاريخ آشوريا بان هذا الاسم (موسيري) هو الاسم الاصلي لقبيلة مزوري الحالية القاطنة في أقليم بهدينان بكردستان الجنوبية.

(٢٣) لقد سمى الاشوريون هذه المدينة بـ(آمادانا) والاخمينيون الفرس بـ (هنگ ماتانا). والجدير بالذكر ان اهل المنطقة نفسها على هذا الاعتقاد بان الاسم الحالي للمدينة (همدانا) مأخوذة من همدانان (او هەمەزانان بالكردية) والتي تعني (مدينة الحكماء او العقلاء).

(٢٤) هناك اعتقاد بان الاوسيتيين الذين يقطنون منطقتي أوسيتيا الشمالية والجنوبية ذات الحكم الذاتي في دولتي روسيا وجورجيا الحاليتين، من أحفاد السكيث. ومن المعلوم ان الاوسيتيين الحاليين ينطقون بلغة ايرانية قديمة قريبة من الكردية والفارسية.

(٢٥) المصدر: McEvedy,C: The Penguin Atlas of Ancient History

(٢٦) لقد عثر علماء الاثار على بقايا مواقع السكيث في سهول اوكرانيا وعموم بلاد القفقاس والقرم ولكن ايضاً في كردستان (في منطقتي سقز وارومية).

(٢٧) المصدر: Tidens Världs historia

(٢٨) المصدر: McEvedy,C: The Penguin Atlas of Ancient History

(٢٩) ان اسم هذا الملك محور الى عدة اشكال. ففي الكتابات اليونانية القديمة يسمى عادة بـ (كيساريس) وبعض المؤرخين الايرانيين يطلقونه بـ (هُووَخشتر) وهو شائع عند الاكراد خطأً بـ (كيخسرو)، كما في النشيد القومي الكردي (أي رقيب) وبـ (كي إخسار) كما ورد في كتاب محمدامين زكي بك (خلاصة تاريخ الكرد وكردستان). للمزيد من المعلومات لاحظ مثلاً: كتاب (Alla Irans häsrkare بالسويدية (Ohmarks) و(تاريخ ايران) بالفارسية لمؤلفه حسن

بيرنيا وعباس اقبال و(خلاصة تاريخ الكرد وكردستان) بالعربية لمحمدامين زكي بگ.

(٣٠) ان مصطلح (اومان ماندا) مازال باقياً في كردستان ولكنه ربما يعطي معان اخرى. فـ(اومان ماندا) او (اومار ماندا) هو اسم مقدس يحلف به سكان الريف الكردستاني. وبعد الاستقصاء حول أصل هذا الاسم وصلت الى حقيقة ان (اومان ماندا) هو موقع مقدس يقع في كردستان في نقطة ما على الحدود العراقية- الايرانية. ربما هو قبر كياساريس بمحافظة كرمنشاه في كردستان الايرانية الواقعة في قضاء قصر شيرين الحدودية. من يعلم!

راجع:

1-The Cambridge history of Iran vol. II.
2- Ohlmarks: Alla Irans härskare.

(٣١) هنا يجب الاشارة الى نقطة في غاية الاهمية. فهناك الكثيرون من الذين يستفسرون عن مصير الاشوريين بعد سقوط نينوى وسائر مدن الاشوريين الاخرى، فكما ذكرنا أعلاه فان الكثيرين من سكان هذه المدن أهلكوا والباقون فروا من البلاد.

هنا نستطيع ان نقارن مصير الاشوريين بشكل مصغر بمصير الارمن بعد المذابح العثمانية في أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، فأهلك الكثير من الارمن وفر الباقون من البلاد وانتشروا في سائر ارجاء العالم وخاصة في البلدان المجاورة.

والاشوريون ايضاً فروا من بلادهم (الواقعة بمحاذاة دجلة بين آشور جنوباً ونينوى شمالاً) الى البلدان المجاروة وخاصة الى جبال كردستان المنيعة في الشمال حيث آوتهم العديد من القبائل الكردية في منطقة هكاري.

(٣٢) لقد بنى هذا البرج الذي يعتبر من احدى عجائب الدنيا السبع من قبل الملك نبوخذ نصر الثاني الذي يعتبر من أشهر الملوك الكلدانيين. لقد كان ارتفاع هذا البرج اكثر من ٩٠ متراً. (المصدر، كتاب: Tidens Världs historia باللغة السويدية).

(٣٣) هناك باحثين آخرين يعتقدون ان زرادشت عاش في حوالي ١٥٠٠ ق.م أي ألف عام قبل التاريخ الذي أعطيناه في هذا الكتاب، ويبني هؤلاء الباحثين نظريتهم على أسس لغوية.

لاحظ على سبيل المثال: Eerdmanns handbook to the worlds religions باللغة الانكليزية.

(٣٤) لقد عرف هؤلاء السكان فيما بعد بالارمن بسبب هجرة الأرامنة الهندوأوربيين الى بلاد الاناضول مابين ٥٩٥-٤٠٠ ق.م واختلاطهم مع هؤلاء السكان، وخاصة في الاجزاء الشمالية الشرقية من الاناضول.

(٣٥) ان هذا الملك الميدي (أستياگ) كان يسمى عند اليونانيين بـ (أستاگ) وعند البابليين بـ (أژدواك)، (لاحظ مثلاً The Cmbirdge history of Iran).

ان هناك عدة أسباب تجعلني ان أقارن هذا الملك الميدي بالملك أژدهاك الاسطورية (الضحاك بالعربية)، وان اعتقد بان أسطورة عيد نوروز وبطلها كاوه الذي قتل الملك الظالم أژدهاك مبنية على أساس هذه الحادثة التاريخية، أي حادثة مقتل الملك أستياگ وفناء الامبراطورية الميدية.

وهذه الاسباب هي بمثابة أدلة قوية ألخصها في سبع نقاط هي:

١- تطابق الاسم: فالاسم التاريخي (أستياگ لدى اليونانيين، وأژدواك او أژدهاك لدى البابليين) قريبه جداً من الاسم الاسطوري أژدهاك، أو بالاحرى هو نفس الاسم.

٢- تطابق الزمن التاريخي: لقد حصلت هذه الواقعة التاريخية (واقعة قتل الملك أستياگ وانتصار الانتفاضة الشعبية) في حوالي عام ٥٤٩ قبل الميلاد، أي منذ حوالي ٢٥٤٠ سنة من الآن. أما الفترة الزمنية لوقوع حادثة مقتل «الملك الظالم أژدهاك» الاسطورية فهي غير معلومة وانما حسب الاسطورة حدثت في قديم الزمان. وبمصطلح قديم الزمان نستطيع ان نرجع الفترة الزمنية الى ماقبل الميلاد، في عهد لم يكن تدوين التاريخ شائعاً كالفترة التي تلت الميلاد.

٣- تقليد أشعال النيران: من التقاليد الشائعة في أعياد نوروز هو إشعال النيران. ان هذا التقليد كان مقدساً لدى الميديين. وهم أول من بدأوا باشعال النيران في المعابد، وان معابد النيران الميدية معروفة. والمسلمون بعد ان دخلوا بلاد كردستان وايران أطلقوا مصطلح عبدة النار على سكان هذه البلاد. ومازال الذين لم يدخلوا الاسلام وخاصة الذين فروا من البلاد الى الهند (وهم يسمون اليوم بالپارسيين في الهند) يشعلون النيران في معابدهم.

٤- معنى مصطلح نوروز: يتكون اسم نوروز Newroz من كلمتين كرديتين (أيرانيتين) (نو) بمعنى الجديد و(روز) بمعنى اليوم أي اليوم الجديد. ربما أطلق هذا الاسم على يوم إنتصار الشعب بقيادة الامير الاخميني- الميدي كورش على «الملك الظالم» أستياگ.

٥- تطابق صفات الملك التاريخية والاسطورية: تقول الرواية الاسطورية بان الملك الظالم أژدهاك كان يعشق قتل الاطفال وكان له حيتان على أكتافه لايطعمان الا من أجساد الاطفال مما أدى الى إختفاء الكثير من الاطفال في الجبال خشية من الموت.

أما الرواية التاريخية حول الملك أستياگ كما يذكره مثلاً المؤرخ اليوناني هيرودتس Herodotus، (الملقب بأبو التاريخ والذي عاش في القرن الرابع قبل الميلاد)، هو ان الملك أستياگ لم يكن لديه من الاطفال الذكور، وكان هناك جدال في الحاشية الملكية حول من سيخلف الملك أستياگ في عرش الامبراطورية الميدية بعد مماته. وتقول الرواية بان الملك أستياگ رأى في أحد الليالي حلماً عجيباً محتواه ان حكمه ومملكته وحتى حياته سيفنى على يد أحد أبناء عائلته. وبعد ان روى أستياگ حلمه للكهنة ورجال الدين، وصل هؤلاء الى نتيجة مفادها ان كوروش الصغير حفيد الملك أستياگ من إبنته مندانى uandane سيكون السبب في هلاك الملك. ولهذا السبب قرر الملك أستياگ التخلص من كوروش. وفعلاً جُرد كوروش من والديه وسلم الى بعض

الحراس لتصفيته بشكل سري. ولكن هؤلاء الحراس أخفوه في الجبال بدلاً من قتله وأعطوه مهمة العناية به الى أحد رعاة الابقار وكان يدعى مَردو آتردات Mardus Atradates الذي تبناه كأحد أطفاله الى ان كبر وعاد الى عرش أمارة والده في أنشان. وبعد ان علم الملك أستياگ بهذا الامر، لم يقم بأية اجراءات اخرى ضد حفيده وانما قام بدلاً من قتل حفيده بقتل ابن قائد جيشه هارپاك الذي كان قد اخفى الامر عنه، بل وحتى أجبره ان يأكل بنفسه من لحم أبنه مع الملك.

٦- **من يحتفل بعيد نوروز؟**: ان الشعوب التي تحتفل بعيد نوروز اليوم هم الطاجيك والافغان والبلوج والفرس والاذريون والاكراد، أي سائر الشعوب الايرانية التي تقطن الرقعة الجغرافية الممتدة من آسيا الوسطى الى سواحل البحر الابيض المتوسط. أي بالضبط نفس المنطقة الجغرافية التي حكمها الميديون. وهنا يصل المرء الى استنتاج، بان كل الشعوب التي كانت تخضع للدولة الميدية جعلت من عيد نوروز تقليداً سنوياً لها أو ربما أجبرت على هذا من قبل الحكام الجدد (الاخمينيين) في ميديا.

٧- **الى أي شعب بالذات يعود عيد نوروز؟**: ان عيد نوروز، كما ذكرنا أعلاه لم يكن فقط عيد الميديين وانما عيد الاخمينيين وغيرهم ايضاً وهو اليوم ليس فقط عيد (الاكراد)، وانما عيد سائر الشعوب الايرانية وفي مقدمتهم الفرس، بل هو أهم الاعياد عندهم ورأس سنتهم الجديدة أيضاً.

في الحقيقة ان عيد نوروز هو أهم عند الفرس مماهو عليه عند الاكراد، ربما لان الانتصار الذي حصل في نوروز أحتوت على آفاق جديدة لهم، إذ تحول حكمهم من إمارة صغيرة الى أكبر امبراطورية في العالم مازالت لها أبعادها التاريخية حتى يومنا هذا.

إذن الرواية التاريخية والاسطورية متطابقان الى حد بعيد، فالاثنتين ترويان صفات الملك السيئة من ظلم للناس، وقتل الاطفال وهروبهم الى الجبال.

ومن المعتقد انه بمرور الزمن أصبحت قصة الملك الميدي أستياگ اسطورية، حيث جعل الرواة لاستياگ حيتاناً على كتفيه ووصفوه كملك ظالم جداً.

خلاصة استنتاجي هو ان عيد نوروز هو نفس عيد انتصار الشعب الميدي والشعوب الاخرى الخاضعة لها والمنتفضة بقيادة الامير كوروش الاخميني على جده «الملك الظالم» أستياگ او أژدهاك. وبمرور الزمن أصبحت هذه المناسبة أسطورية وشبه مقدسة تقريباً. ولاشك في ان السبب الذي جعل من عيد نوروز عيداً للميديين أنفسهم والاكراد عموماً، لا فقط للاخمينيين الفرس «المنتصرين» هو ان الميديين أنفسهم إنتفضوا ضد أستياگ، وللخلاص منه طلبوا دعم الامير كوروش، لان كوروش نفسه كان يعتبر ميدياً او على الاقل نصف ميدياً لانه كان ينتمي الى العائلة الميدية المالكة عن طريق والدته، وهذا ما أثبتته الانتفاضات التي قام بها الميديون فيما بعد، عندما انتقلت السلطة من عائلة كوروش (الانشانية) الى عائلة أخمينيية اخرى (عائلة داريوش البارسية).

(٣٦) الملك كرويسوس هو ابن الملك الليدي ألياتيس الذي عقد معاهدة الصلح مع الملك الميدي كياساريس (هواخشتر) على نهر هاليس عام ٥٨٥ ق.م.

(٣٧) انني أسمي هذا الجيش بالجيش الميدي- الاخميني لان القواد الميديين جنباً الى جنب الاخمينيين قادوا الامبراطورية، حيث كان للنبلاء الميديين دور وجاه واسع في العرش الاخميني فاصبح مثلاً قائد الاركان الميدي السابق هارپاك قائداً عاماً لدى كوروش، والميدي مازار ساتراپاً (أي حاكماً اقليمياً) على مقاطعة ليديا، واصبح كل من سپيتاك وميگابيرن (أبناء آميت خالة الملك كوروش الكبير واحفاد الملك الميدي المقتول أستياگ) ساتراپان على كل من اقليمي هيركان ودربيكي...... والخ.

راجع على سبيل المثال The Yezides لمؤلفه Guest باللغة الانكليزية.

او The Cambridge history of Iran

(٣٨) المصدر: McEvedy,C: The Penguin Atlas of Ancient History

(٣٩) ماگى Magi هو لقب ديني أطلق على رجال الدين. وظهر هذا اللقب في العهد الميدي وظل باقياً حتى العهود التالية، الاخمينية والپارتية والساسانية. وقد كان للماگيين نفوذاً كبيراً جداً في الامبراطورية الميدية والاخمينية. ومن الممكن ان اليونانيين قد اقتبسوا كلمة ماگى Magi من بلاد ميديا وحوروها الى اليونانية ماگويس Magois ودخلت لغتهم ومنها انتشرت فيما بعد الى سائر اللغات الاوربية. حالياً تعطي كلمة ماگى Magi في اللغات الاوربية معنى السحر او الساحر. وربما كلمة ماگي او ماگويس هي نفس الكلمة التي أصبحت أساساً لكلمة مجوس العربية التي أطلقت من قبل العرب بعد الفتوحات الاسلامية على سائر الشعوب الايرانية الزرادشتيين الذين كانوا يحتفلون بعيد نوروز ويوقدون النيران. وقد أطلقت هذه الكلمة (مجوس) ككلمة مرادفة لمصطلح (عبدة النار).

(٤٠) المصدر: كتاب Alla Tiders لمؤلفه Henrikson باللغة السويدية.

(٤١) المصدر: كتاب The Cambridge history of Iran

(٤٢) المصدر: كتاب Kyrosexpedition (Anabasis) .

(٤٣) لقد كان الملك داريوش الاول قد قسم امبراطوريته الى عشرون ساتراپياً (ولاية او مقاطعة) يحكم كل واحدة منها قائد يدعى ساتراپ.

(٤٤) هذا دليل قاطع على أصل اسم مدينة الموصل الحالية، التي بدعاية بعض المؤرخين العرب، «سميت بالموصل من قبل العرب» لان البلدة تقع على طرق المواصلات وتوصل بين الجهات». ان هذا التحليل تحليل غير علمي. أية مدينة في العالم لاتوصل بين الجهات!!

ان كلمة الموصل الحالية محورة من الاسم الاصلي للمدينة (مويسيل) التي ذكرها كزينفون الذي سبق قدوم العرب الى المنطقة باكثر من ألف سنة. وهذا الاسم مازال يستعمل من قبل الاكراد. ان

للغة العربية خاصية عظيمة لتحوير وتعريب الاسماء والالفاظ التي لاتتلائم مع الالفاظ العربية. وادناه بعض الامثلة على كيفية تحوير العرب للاسماء غير العربية. فقد كتب الرواة العرب عبر التاريخ:

قرمسين بدلاً من كرمنشاه (مدينة في كردستان الشرقية).

آذربيجان بدلاً من آتروپاتگان (اقليم في ايران ودولة في القفقاس).

دليم بدلاً من ده يله م (اقليم على ساحل بحر قزوين في ايران).

رأس العين بدلاً من راسينا (بلدة في كردستان الغربية).

غزير بدلاً من خازر (نهر في كردستان الجنوبية).

اليزيدية بدلاً من أيزيدي (أسم طائفة دينية غير مسلمة من الاكراد)

العمادية بدلاً من آميدى (مدينة في كردستان الجنوبية).

قلعة العقر (عقرة) بدلاً من آكري (بلدة في كردستان الجنوبية).

سُميل بدلاً من سيميل (بلدة في كردستان الجنوبية).

عَرَفَه بدلاً من آرافا (الاسم القديم لمدينة كركوك الحالية بكردستان الجنوبية).

سامراء (سُر من رأى) بدلاً من سوميرا (مدينة في العراق).

واخيراً الموصل بدلاً من مويسيل (ثانى اكبر مدينة بالعراق الحالي).

(٤٥) هنا يجب على القارئ الكريم ان يُفرق بين بلاد مكدونيا في عهد الملك فيليب والاسكندر وبلاد مكدونيا الحالية. فبلاد مكدونيا الحالية مجزأة ككردستان بين عدة دول (اليونان وبلغاريا ويوغسلافيا، التي تكون فيها احدى جمهورياتها الاتحادية الستة) وشعبها شعب سلافي ينطقون باللغة المكدونية التي تعتبر أخت اللغات البلغارية والصربية والروسية وغيرها.

اما بلاد مكدونيا القديمة وشعبها فكانوا اغريقيين (يونانيين) ويتكلمون اللغة اليونانية ولو انهم كانوا يُسمون بالبرابرة (الغرباء) من قبل سكان دويلات المدن اليونانية. والجدير بالذكر انه كان هناك يونانيين اكثر (سكان دويلات المدن اليونانية) في صفوف الجيش الفارسي، مما كانوا عليه في جيش الاسكندر المكدوني.

(٤٦) هناك عدة روايات حول هذه الحادثة منها، ان الاسكندر نفسه كان وراء هذه الاغتيال (لاحظ مثلاً كتاب Antikens historier. لمؤلفه -Henrikson.

(٤٧) (ستراپ اوساتراپ) هو التحوير اليوناني للمصطلح الايراني (خشاتراپاوان)، الذي يعني (والي) بالعربية.

(٤٨) (أتروپات) أسم مفرد و (گان) مضاف اليه عند الجمع، على غرار اسم أقليم بهدينان الحالية مثلاً، المحورة من الاسم المفرد (بهاءالدين) وثم أضيف اليه كلمة (آن) للجمع. وفي اول الامر استعمل هذا المصطلح (بهدينان او بادينان) للدلالة على منطقة نفوذ (الامير بهاء الدين)

التي تشمل الان عموم محافظة دهوك الحالية بكردستان الجنوبية.

(٤٩) هناك رواية اخرى مصدرها المؤرخ ياقوت الحموي (١١٧٩-١٢٢٩م)، الذي يروي بان مصطلح آذربايجان او آذربيجان كان في الاصل يعني حافظ النار (حافظ بيت النار) لان السكان في هذا الاقليم كانوا زرادشتيين ومن عبدة النار. والمؤلف الايراني المعاصر عبدالحسين سعيديان، يضع لهذا الاعتقاد شئ من الصحة بدليل ان أتروپات تتكون من كلمتين كرديتين، (آتر) بمعنى النار و (پات) بمعنى المكان او المحل او بيت، أي ان أتروپات يعني بيت النار. والجدير بالذكر ان الاغلبية الساحقة من اكراد اليوم يستعملون كلمة (آگر) للدلالة على النار، اما كلمة (آتر) فتستعمل فقط في الاجزاء الجنوبية القصوى من كردستان.

(٥٠) الهيلينيون اسم يطلق على اليونانيين القدماء وهي مشتقة من هيلاس التي باليونانية تعني بلاد اليونان او الاغريق. والحضارة الهيلينية تطلق على الفترة التاريخية الممتدة من حكم الاسكندر عام ٣٣٦ ق.م الى نهاية حكم قواده المختلفين في القرن الاول قبل الميلاد، وبروز الدور الروماني (وبتاريخ أدق، الى عام ٣٦ ق.م وغزو الرومان لبلاد مصر).

(٥١) السُغديون، كانوا شعباً ايرانيا يسكنون آسيا الوسطى في أطراف جمهورية طاجيكستان الحالية.

(٥٢) لقد كان اومينيس، اليوناني الوحيد من بين الديادوخيين (خلفاء الاسكندر)، فالاخرون كانوا مكدونيين جميعاً.

(٥٣) هناك ايضاً مدينة كبيرة في اليونان الحالي بهذا الاسم. وقد بنيت هذه المدينة من قبل كاساندروس وسماها بأسم زوجته تيسالونيكي (شقيقة الاسكندر من جهة والدها).

(٥٤) من بين جيوش الخلفاء، وصل جيش بطليموس ملك مصر الى ارض المعركة متأخراً عن قصد، لانه ربما كان يخشى النتيجة خاصة وانه كان قد رأى الهزيمة على يد جيش أنتيگونوس سابقاً في أثينا وفي سالاميس بقبرص.

(٥٥) نسبة الى أنتيگوس گوناباس ابن ديمتروس ابن أنتيگوس الاعور.

(٥٦) الگاول او الگالاتيين هم قبائل كيلتية هاجرت من اوربا الى الاناضول (راجع جدول اللغات الهندوأوربية في ملحق رقم ٢ المنشور في هذا الكتاب).

(٥٧) المصدر: كتاب McEvedy,C: The Penguin Atlas of Ancient History

(٥٨) نفس المصدر السابق.

(٥٩) لقد كانت دولة كاپادوكيا اليونتية تعرف بـ (كاپادوكيا الساحلية)، لانه ظهرت الى الوجود دولة اخرى باسم كاپادوكيا ولكنها عرفت بـ (كاپادوكيا الداخلية). وقد عرفت كاپادوكيا اليونتية (الساحلية) اخيراً بدولة پونتوس او پنطس.

(٦٠) يذكر هذا الملك في لوحاته الحجرية الباقية على سفوح جبال بالات (نمرود بالتركية) بان

اصل عائلته يعود الى ملوك الفرس من جهة أبيه والى ملوك السلوكيين من جهة أمه.

(٦١) لقد كان الكثير من القواد الرومانيين يتمنون الحصول على هذا المنصب (قيادة الاقاليم الشرقية) ليكونوا طلقاء في الشرق. المصدر: Henrikson, A: Alla Tider

(٦٢) McEvedy,C: The Penguin Atlas of Ancient History

(٦٣) لقد كان انطوني (أنطونيو) أحد قواد يوليوس قيصر المقربين ومن أكثر القواد الثلاث المذكورين أعلاه تمرناً وخبرة وحنكة. أما اوكتافيوس فكان ابن يوليوس قيصر المتبني (غير الشرعي).

(٦٤) كليوپاتره، هي من سلالة پطليموس المكدوني، أحد خلفاء الاسكندر الذي وضع يده على مصر وفلسطين بعد وفاة الاسكندر بسنوات وأسس المملكة والسلالة الپتوليمية التي ظلت تحكم مصر حتى الغزو الروماني وانتحار كليوپاتره عام ٣٠ ق.م.

(٦٥) لقد سلم ١٩ فرقة من فرق جيشه أنفسها الى قوات اكتاڤيوس بدون حرب.

(٦٦) لقد أعاد التاريخ نفسه بهذا الشكل تقريباً في عهد الحروب الصليبية (ألف عام بعد هذا التاريخ) عندما إقترح الملك الانكليزي ريتشارد قلب الاسد عام ١١٩١م بان يتنازل سلمياً عن فلسطين شريطة ان يتزوج الملك العادل أحمد (أخ صلاح الدين الايوبي) من ملكة صقلية جوان (أخت قلب الاسد) ويحكم الاثنان باشتراك ومن بعدهم ذريتهم بلاد فلسطين ويعيش المسلمون والمسيحيون بأخاء. ولكن هذا الاتفاق لم يتم لاسباب دينية وسياسية.

المصدر: كتاب Saladin in his time لمؤلفه P.H. Newby

(٦٧) في المصادر الغربية، تسمى مملكة سوفيان أحياناً بأرمينيا الصغرى.

(٦٨) المصدر: McEvedy,C: The Penguin Atlas of Ancient History

(٦٩) المانية، مذهب ظهر على يد ماني، يدعو بوجود مبدأي الخير والشر (النور والظلام). واليه يعود، حسب اعتقادي مذهب الأيزدية (اليزيدية) الحالية. ويربط المذهب الماني بين التعاليم الزرادشتية والمسيحية.

وقد كسب هذا المذهب انصاراً عديدة في الدولة الساسانية، من ضمنهم الملك الساساني شاپور الاول (٢٤١- ٢٧٢) الذي اعتنقه لفترة ما، لكن بعد مقتل ماني أضطُهد انصار هذا المذهب في جانبي الحدود الفارسية والرومانية.

(٧٠) ليس هناك أي اثبات لموقع هذه الجبال. فالمؤرخ الكردي حسين حزني موكرياني يعتقد بان هذه الجبال هي جبال قنديل الحالية في محافظة اربيل بكردستان العراق. لكنني على هذا الاعتقاد بان هذه الجبال هي جبال ماسي (مازي) الحالية الواقعة شمال غربي مدينة ماردين. وهذا مايعتقده ايضاً الجغرافي الالماني كيپرت.

راجع: حسين حزنى موكريانى: كوردستانى موكريان يا أتروپاتيْن، باللغة الكردية. رواندوز

.١٩٣٨

وكذلك: Kiepert, H. : Atlas Anliquus. Berlin 1934.

(٧١) حوّر العرب مع مجيء الاسلام اسم هذه البلدة (ريساينا) الى رأس العين. وهي بلدة تقع في كردستان الغربية الحالية وتسمى بـ (سروكاني) بالكردية.

(٧٢) هناك روايات تذكر بان كاروس وولديه ماتوا من جراء ضربة البرق والرعد.

(٧٣) **آرزان:** كانت تقع في محافظتي سيرت وماردين الحاليتين بكردستان الشمالية.

موكسي: كانت تقع في منطقة موكس الحالية بمحافظة بدليس بكردستان الشمالية.

زابديك: كانت تقع حوالي نهر دجلة بمحافظة ماردين بكردستان الشمالية وقضاء ديرك بكردستان الغربية. وهي نفس بلاد بازبدا المذكورة في الكتابات الآرامية.

ريهيم: مكانها غير معلوم، ولكن من المعتقد ان تقع ايضاً بكردستان الشمالية.

كوردو او كوردوئين: كانت تضم محافظات ماردين وسيرت ووان وهكاري واجزاء من بدليس الحالية بكردستان الشمالية وهي نفس بلاد كاردوخوى التي ذكرها كزينفون قبل حوالي ٨٠٠ عام من هذا التاريخ، وبلاد باكردا المذكورة في الكتابات الارامية.

(٧٤) **أيبيريا:** كانت تقع شمال أرمينيا في جمهورية جورجيا الحالية.

لازيكا: هي نفس دويلة كولخيز القديمة المذكورة آنفاً وكانت تقع ضمن جمهورية جورجيا الحالية. ومن المعتقد ان يكون شعب اللاز القاطنين حالياً قرب الحدود الجورجية في شمال شرق تركيا (على ساحل البحر الاسود)، السكان الاصليين لهذه الدويلة.

(٧٥) **تريير** تقع في جنوب غرب المانيا قرب الحدود مع لوكسمبورگ، **وسيرميئوم** هي بلغراد الحالية بجمهورية يوغسلافيا.

(٧٦) للملك شاپور الثاني (٣١٠-٣٧٩م) وكذلك شاپور الاول (٢٤١-٢٧٢م) مكانة خاصة لدى الايزديين الاكراد، فأسماؤهم تذكر عدة مرات في كتب الأيزديين المقدسة كـ (مصحفي رەش- الكتاب الاسود) و (الجلوة). ولكن ليس هناك أية أدلة حقيقية لسبب ذكر أسم هذين الملكين.

أحدى الاجتهادات الشخصية هي ربما لان شاپور الاول كان مانياً، والديانة الأيزدية حسب اعتقادي هي ديانة مانية باقية في كردستان، خاصة وان للأيزديين خصائص تذكرنا بالمانية، كالترابط بين الزرادشتية والمسيحية. فالأيزديون يحتفلون كالمسيحين بأعياد رأس السنة ويصومون ٣ أيام ولايمنعون شرب الخمر. وفي الجانب الاخر نرى بقايا الدين الزرادشتي في الأيزدية كالاعتقاد بمبدأي الخير والشر وتعليق تمثال الطير المقدس في معابدهم مثلما كان الملوك الاخمينيون يعلقونه فوق رؤوسهم في لوحاته الاثرية الباقية ومثلما نراه في معابد الزرادشتيين الباقيين في بلاد الهند المسمون بـ (پارس). وثم ان هناك أسماء زرادشتية لدى رجال الدين الأيزديين كـ پيرى پيران (شيخ الشيوخ) وكوچه ك (طبقة الفقراء الصغار).

أما علة ذكر اسم شاپور الثاني فربما تكون انتصار هذا الملك على الرومانيين في معقل الايزديين (سنجار) او ترحيله لقسم منهم الى بلاد فارس او ربما قتله لامبراطورين من أباطرة الروم في الحروب.

(٧٧) لقب بهرام الرابع بـ كرمانشاه (أي ملك كرمان) لانه كان في عهد والده شاپور الثاني (الكبير) والياً على بلاد كرمان بايران الحالية. ومدينة كرماشان (كرمانشاه) الحالية بكردستان الشرقية مسمى بلقب هذا الملك.

(٧٨) سقطت الامبراطورية الرومانية الغربية وعاصمتها روما في عام ٤٧٦م بعد الهجمات العديدة للقبائل الاسيوية الاصل عليها وخاصة قبائل الهون.

أما الامبراطورية الرومانية الشرقية (البيزنطية) وعاصمتها القسطنطينية فسقطت عام ١٤٥٣م بيد السلطان محمد الفاتح العثماني.

(٧٩) حسين حزني موكرياني: كوردستانى موكريان يا ئەتروپاتين. رواندوز ١٩٣٨، باللغة الكردية.

* * *

ملحق رقم ١

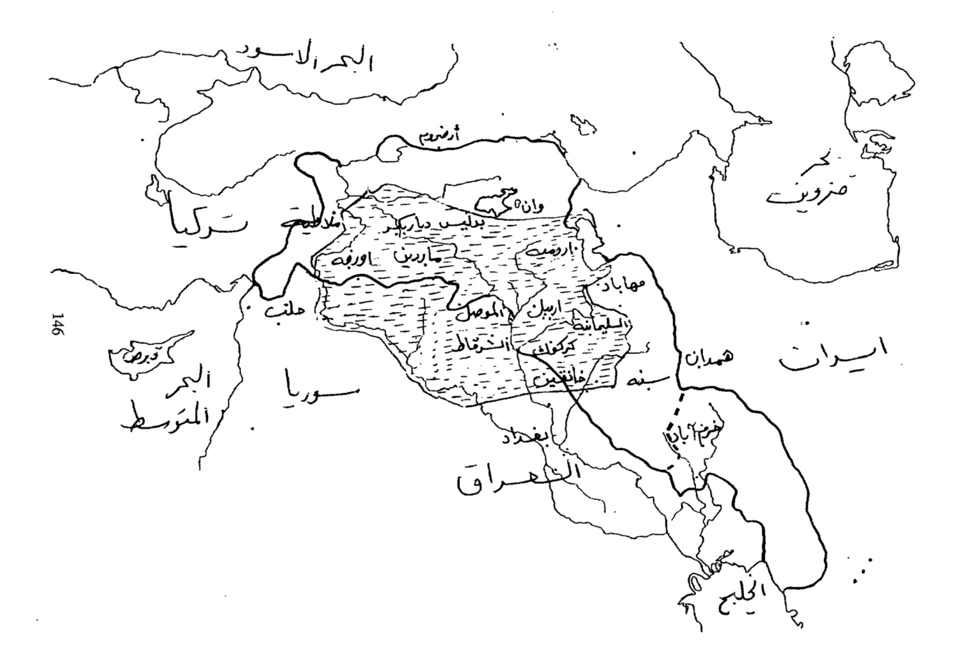
كردستان والاكراد

مقدمة

ان للكثيرين اطماعاً في كردستان ، فالدول الغاصبة لها ومؤسساتها المختلفة يحاولون وبشتى السبل جعل كردستان وطناً لهم او على الاقل امتداداً لاوطانهم . ومن اجل الوصول الى هدفهم الخبيث هذا يسعون الى اطلاق تسميات شتى لهذا البلد ويحاولون اثبات ذلك بنظريات كاذبة وخالية من كل ابجديات الصدق .

وماعدا الدول الغاصبة لكردستان فهناك العديد من الجمعيات والروابط من بين صفوف الاقليات القومية القاطنة في اطراف كردستان التي تدعي بمالكية معظم كردستان تقريباً. فبعض الجمعيات الاثورية في اوربا وامريكا مثلاً تحاول ارجاع اصل وطن الاكراد الى اطراف جبال ارارات واقصى شمال كردستان لكي تثبت لنفسها بان كردستان الجنوبية ، بل وحتى جزء كبير من كردستان الشمالية هي ارض الميعاد بالنسبة لها ، ويوصل ممثلي هذه الجمعيات حدود وطنهم القومي من نهر الفرات وملاطية غرباً الى بحيرة اورمية ومريوان شرقاً، ومن بحيرة وان وبدليس شمالاً الى خانقين وتكريت جنوباً (لاحظ خارطتهم القومية في الصفحة التالية).

ان هؤلاء ينسون بان الاثوريين اقلية عرقية ودينية تعيش اليوم بين الاكراد في عموم كردستان ، ولايتجاوز عددهم الاقصى خمسة مائة الف نسمة. وان كان اصل الاثوريين يعود الى الدولة الاشورية القديمة ـ كما يعتقد هؤلاء ـ فان وطنهم لا تقع في كردستان، فالوطن الام للاشوريين القدماء كانت تقع في العراق، بمحاذاة نهر دجلة بين مدينتي الموصل شمالاً وتكريت جنوباً. وقد حكمت الدولة الاشورية القديمة في ايام مجدها مناطق عديدة من الشرق الاوسط ومن ضمنها كردستان، ولكن ليس من المقبول "لاشوريي اليوم" الادعاء بمالكية هذه المناطق التي حكموها يوماً ما بسبب قوتهم. فاذا كان الامر هكذا فسيكون


البحر الاسود
تركيا
أرضروم
قزوين
وان
بدليس
دياربكر
ملاطية
اورفه
ماردين
اروميه
مهاباد
حلب
الموصل
اربيل
السليمانية
قبرص
الشرقاط
كركوك
همدان
ايران
البحر المتوسط
سوريا
خانقين
سنه
خرم آباد
بغداد
العراق
الخليج

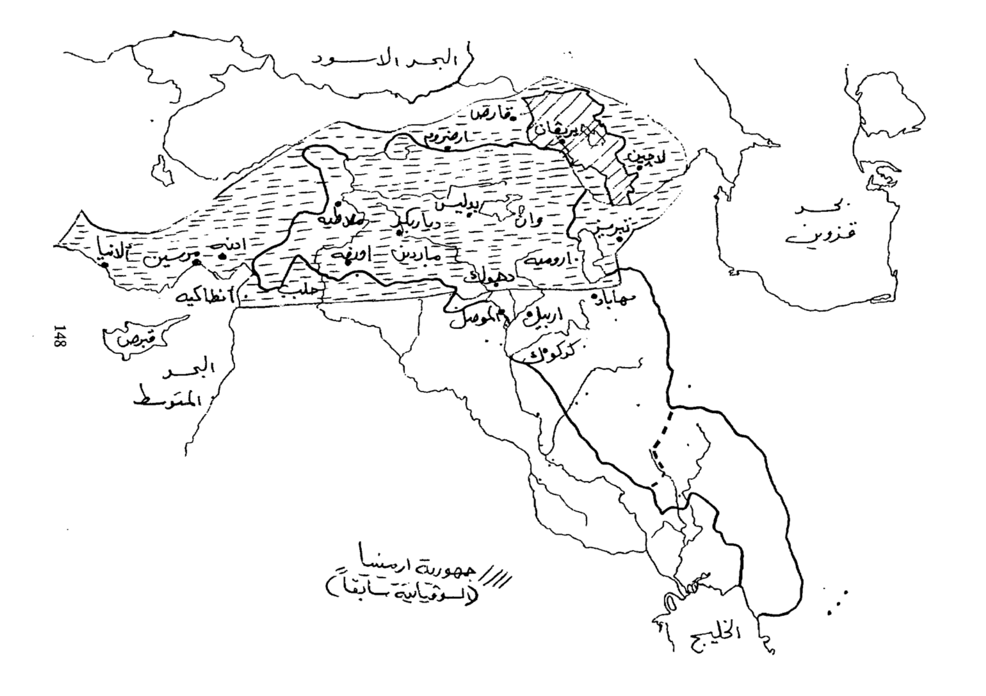
انذاك من حق الاتراك ايضاً. على سبيل المثال ـ الادعاء بمالكية عموم البلقان والشرق الاوسط لان العثمانيين الاتراك حكموها لقرون عديدة.

مهما يكن الامر فان الاثوريون التجاوا الى قلب جبال كردستان منذ مئات السنين ربما بسبب الاضطهاد الديني والعرقي لهم ، وجعل هؤلاء من جبال كردستان ووديانها مسكناً لهم جديداً لهم ، وهم اليوم من ابناء كردستان ـ جنباً الى جنب مع الاكراد ـ ويجب ان يراعى حقوقهم القومية بكل احترام.(١)

اما الشوفينيين الارمن فيعيدون اصل الاكراد ووطنهم الى اواسط ايران واقصى جنوب كردستان ـ بدلاً من الشمال. لكي يتسنى لهم ايصال حدود ارمينيا الى قلب كردستان (مقاطعة هكاري)، بل وحتى الى كردستان الجنوبية (لاحظ خارطتهم القومية في الصفحة التالية) .(٢)

ان هؤلاء الشوفينيين يجهلون التاريخ تماماً، فالاكراد متواجدون في كردستان المركزية منذ العهود الميدية (على الاقل منذ ٢٦٠٠ عام من الان). وما رواية كزينفون Xenofon حول مسيرة العشرة الاف يوناني عبر كردستان عام ٤٠١ ق .م الا احد ابسط الادلة على ذلك.

ان العلاقات بين الاكراد والاقليات المسيحية (الارمن والاثوريين والسريان وغيرهم) كانت على احسن ماترام على مر التاريخ وهناك الكثير من الوثائق التاريخية التي تشهد على هذه العلاقات الحسنة. ولولا تدخل القوى الاوربية وبعثاتهم التبشيرية في كردستان وتحريضها لهذه الاقليات لمصالحها الذاتية ومن ثم تدخل الاتراك وتحريضهم للاكراد لما عكرت صفو العلاقات بين الاكراد وهذه الاقليات في كردستان. ومن الافضل لممثلي هذه الاقليات ان لاينسوا هذا وان يكفوا عن نصب العداء للشعب الكردي الذي يرتبط بهم برابطة المصير المشترك. هذا ويجب علينا ان لاننسى بان العديد من ابناء هذه الاقليات وابناء الامم الغاصبة لكردستان قد تجاوزوا الافكار الشوفينية ووقفوا بجانب الشعب الكردي في نضاله العادل، فاسماء مثل آبوفيان ومارگريت جورج واسماعيل بشيكجي وهادي العلوي وغيرهم ستظل خالدة في ذاكرة الشعب الكردي .



البحر الاسود
قارص
ارضروم
يريفان
لاچين
بحر قزوين
بدليس
وان
ديار بكر
ملاطية
تبريز
اضنة
مرسين
الانيا
اورفة
ماردين
ارومية
دهوك
حلب
انطاكية
مهاباد
الموصل
اربيل
كركوك
قبرص
البحر المتوسط
جمهورية ارمنيا
(السوفياتية سابقاً)
الخليج

مصطلح كردستان

لقد سكن الاكراد البلاد المسمى اليوم بكردستان منذ عدة الاف سنة تقريباً . فيورد اسم بلادهم (كرداكا) في اللوحات المسمارية العائدة الى العهد السومري (٣٠٠٠ - ٢٥٠٠ ق.م)، كما يورد اسم شعب (كورتي) في اللوحات العائدة الى العهد الاشوري الوسيط (١١١٥ - ٩١٢ ق.م). ولكن اسم الاكراد وبلادهم يذكر بشكل واضح ومعلوم في كتاب القائد والمؤرخ اليوناني كزينفون Xenofon الذي شق بلاد كردستان راجعاً من مقاطعة بابل (الفارسية آنذاك) الى اليونان عام ٤٠١ ق.م.

لقد سجل هذا القائد في كتابه القيم المذكور بشكل مفصل مسيرة العشرة الاف فارساً يونانياً عبر بلاد " كاردوخوي" الممتدة، حسب وصفه من شمال مدينة الموصل الحالية الى مناطق بدليس غربي بحيرة وان.[٣]

لقد قسم اليونانيون بلاد كردستان الحالية انذاك جغرافياً الى منطقتين كبيرتين هما:

١- **بلاد ميديا**: وكانت تشمل تمام المنطقة الواقعة بين نهر الزاب الكبير (الاعلى) شمالاً وسهول الرافدين جنوباً ونهر دجلة غرباً.[٤]

٢ . **بلاد كاردوخوي**: وكانت تشمل المنطقة الواقعة بين بحيرة وان Van والمناطق الغربية المتاخمة لها شمالاً وبلدة الموصل الحالية جنوباً.

اما الاخمينيين والپارتيين (الفرثيين) والساسانيين الفرس فكانوا يسمون النصف الجنوبي من بلاد كردستان الحالية ببلاد مادا (ميديا) وشمالها ببلاد كوردوئين واحياناً ببلاد گورديا.

والعرب المسلمون بدورهم كانوا يطلقون مصطلح بلاد الجبال أو بلاد قهستان على شرق كردستان، والعراق العجمي على جنوبها وبلاد الجزيرة على جنوبها الغربي وبلاد الزوزان على كردستان المركزية، وارمينيا على اقصى شمالها[٥].

اما مصطلح كردستان بشكله الحالي وكاسم موحد لبلاد الاكراد فلا نجدها في المصادر التاريخية الا في اوائل الفنا هذا عندما انتشر تداولها كاسم شامل لبلاد الاكراد جميعاً، بكل دويلاتها واماراتها وقبائلها ولهجاتها.[٦] هذه البلاد التي كانت قد توسعت تدريجياً بمرور السنين حتى اصبحت تشمل رقعة جغرافية واسعة من الارض تمتد من الخليج الفارسي

الى البحر الابيض المتوسط .

ان اول من استعمل مصطلح كردستان بشكل رسمي، كما هو معروف لدينا، هو السلطان السلجوقي سنجر (١١١٧-١١٥٧م)، الذي يعتبر من اخر سلاطين السلاجقة الكبار.(٧) اذ اطلق هذا السلطان اسم كردستان رسمياً على احد الاقاليم الكردية الخاضعة له، اي انه استحدث اقليماً باسم كردستان ، شملت تمام المنطقة الجغرافية الواقعة بين اقليمي لورستان واذربيجان بما فيها مناطق همدان وديناور وكرمنشاه وسنه (سنندج) الى ماوراء سهل شهرزور وخفتيان على نهر الزاب غرباً(٨) وكانت عاصمة هذا الاقليم هي بلدة بهار الواقعة شمال شرق مدينة همدان الحالية.

ان اقليم كردستان هذه تطابق من الناحية الجغرافية تقريباً مع بلاد ميديا الانفة الذكر لدى المؤرخين اليونانيين والفرس.

اما اول من استعمل مصطلح كردستان في الكتب فهو المؤرخ والجغرافي الايراني الاصل حمدالله المستوفي (١٢٨١ - ١٣٤٩ م) الذي ذكر في كتابه (نزهة القلوب) بان بلاد كردستان تتكون من ستة عشرة ايالات.

والمؤرخ الكردي الامير شرفخان بدليسي، صاحب كتاب (شرفنامه) المؤلف عام ١٥٩٦م يذكر بان بلاد كردستان تمتد من الخليج الفارسي جنوباً الى ملاطية ومرعش وماوراء نهر الفرات شمالاً وغرباً. ان بدليسي بهذا التحديد يعتبر مقاطعة لورستان وسائر قبائلها اللورية والبختيارية جزءاً من كردستان والاكراد.

وقد ذكر الرحالة التركي اوليا چلبي في كتابه (سياحتنامه) عام ١٦٨٢م بان بلاد كردستان تتكون من تسعة ولايات وهي:

ارضروم، دياربكر، وان، هكاري، العمادية، جزيره، الموصل، شهرزور واردلان. واضاف بان المرء يحتاج الى سبعة عشرة يوماً لقطعها.

ان النزاع المستمر على كردستان بين سلاطين الترك العثمانيين وشاهات الفرس الايرانيين مزقت الوحدة الجغرافية والتاريخية لبلاد كردستان بشكل كبير. وبدأ هؤلاء بشكل تدريجي بتقليص حدود كردستان وحجم ولاياته شيئاً فشيئاً. ففي القرن السادس عشر مثلاً جرد الحكام الفرس كل من مناطق همدان وكرمنشاه وايلام وغيرها من اقليم كردستان «الفارسية» وبدأوا، فيما بعد، يطلقون اسم كردستان فقط على منطقة اردلان التي تحولت رسمياً الى ايالة صغيرة مع بلدة سنه (سنندج) كمركز لها. ومنذ عام ١٩٦١ تسمى هذه

الايالة رسمياً بمحافظة كردستان. ومع ذلك فان ايران هو البلد الغاصب الوحيد الذي يستعمل الان مصطلح كردستان بشكل رسمي على جزء من اراضيه، علماً بان هذا الجزء (محافظة كردستان الايرانية) لايشكل الا خمس مساحة كردستان الايرانية الحقيقية او اقل منها.

ولم تكن سياسة السلاطين العثمانيين ومن بعدهم الكماليين بافضل من شاهات ايران . ففي القرن السابع عشر مثلاً كانت ايالة كردستان (العثمانية) تتكون رسمياً فقط من ولايات درسيم ودياربكر وموش. وفيما بعد ازال العثمانيون اسم كردستان نهائياً من الوجود الرسمي، وثم اتى مصطفى كمال والكماليون ليزيلونه حتى من الوجود غير الرسمي، وغدت كل من كلمتي كرد وكردستان من الامور المحظورة تماماً بحيث يعاقب المرء لمجرد التفوه بهما. وقد امحى الكماليون هاتين الكلمتين من كل الكتب والوثائق والاطالس التاريخية. وبداوا يستعملون مصطلحات مثل شرق الاناضول ومنطقة الجنوب الشرقي للدلالة على كردستان «التركية» والحالة لاتزال هكذا الى يومنا.(٩)

اما في العراق فيفضل استخدام مصطلحات مثل المنطقة الشمالية او منطقة الحكم الذاتي عندما يتحدث ممثلو الدولة وموظفوهم عن كردستان. وهناك عمل مكثف لازالة اسم كردستان من الكتب والمطبوعات.(١٠)

وفي سوريا فلا وجود لاسم كردستان هناك بتاتاً، وعادةً ما يستخدم مصطلح الجزيرة للدلالة عليها.

حدود كردستان

هناك جدل واسع بين المثقفين الاكراد وغير الاكراد المهتمين بالقضية الكردية حول حدود كردستان وبالتالي مساحتها . ان هؤلاء الكتاب والمؤرخين واللغويين والساسة متفقين على حدود كردستان من جميع جهاتها تقريباً الا من جهتها الجنوبية، اي من جهة الحد الفاصل بين ايران والحدود الجنوبية لكردستان الشرقية (الايرانية). ففي الطرف الجنوبي من هذا الجزء من كردستان يقطن ابناء القبائل المعروفة باللور والبختياري الذين ينطقون باللهجة المعروفة باللورية (لاحظ الخريطة في الصفحة التالية).

وفي مسألة اعتبار هؤلاء اكراداً ام لا، ينقسم الباحثون الى جبهتين:

الاولى: اولئك الذين يعتبرون بلاد اللور والبختياري (لورستان) جزءاً من كردستان الكبرى، وبذا يوصلون حدود كردستان الى الخليج الفارسي.(١١)

في نظر هؤلاء ليس اللور والبختياري الا قبيلتين كرديتين كبيرتين يتكلمون احدى اللهجات الكردية. ويبني هؤلاء رأيهم على اساس تاريخي ولغوي، فتاريخياً يستندون على سبيل المثال الى كتاب شرف خان بدليسي (شرفنامه) المؤلف عام ١٥٩٦م، والذي يذكر بدليسي فيها بان الاكراد يتكونون من اربعة اقسام وهم:

الكرمانج

اللور

الكلهور

الگوران

اي انه يعتبر قبائل اللور من الاكراد ويخصص جزءاً كبيراً من كتابه لتاريخ قبائل وامارات اللور.(١٢) وسلاح انصار هذه الجبهة هو السؤال التالي:

ما الذي دعا بدليسي الى اعتبار اللور اكراداً اذا لم يكن هؤلاء فعلاً من الاكراد، خاصةً في وقت لم يكن فيه الشعور القومي والنزعات القومية سائداً او كبيراً في مجتمعات الشرق الاوسط الاسلامية؟.

من الادلة الاخرى التي يستند انصار هذه الجبهة اليها هي الوثائق الفارسية وغيرها التي تعتبر كريم خان زند وسلالته التي حكمت تمام ايران بين اعوام ١٧٦٠ ـ ١٧٩٥م كردياً في


البحر الاسود
بحر قزوين
البحر المتوسط
الخليج
سرگولان
ديرسيم
خرزان
وان
هكاري
بوتان
بهدينان
شمزينان
موكريان
سوران
شاره زوور
أردلان
گرميان
گوران
پشتكوه
كلهور
لورستان
العليا
بختياري
لورستان
السفلى
أقاليم كردستان

وقت كان كريم خان وعائلته من ابناء القبائل اللورية.

فالدكتور هيدايتي الايراني مثلاً يذكر بان «من اهم القبائل الناطقة باللغة الكردية في القرن الثامن عشر الميلادي في ايران هي قبيلة زند، تلك القبيلة التي استولت على عرش المملكة الايرانية».(١٣) وجودت پاشا التركي يكتب "ان كريم خان هو احد الاشخاص الذين اخذهم نادرشاه من عشيرة الزند الكردية" وثم يضيف " ان طوائف (اللور) و (البختياري) و (اللك) و (الكرد) تشعبوا جميعاً من اصل واحد وانقسم كل منهم الى بطون عديدة وتمتد بلادهم من ديار هرمز الواقعة في ولاية شيراز على الخليج الفارسي الى جوار ملاطية ومرعش في الاناضول"(١٤)

لغوياً يستند انصار هذه الجبهة الى حقيقة ان اللهجة اللورية هي اقرب الى اللغة الكردية (خاصةً اللهجة الكردية الجنوبية) مما هي عليها الى الفارسية.

من اشهر رواد هذه الجبهة هم ل. رامبو، راولنسن، ريج (من الاوربيين)، محمد امين زكي بگ، جمال نبز، والدكتور قاسملو (من الاكراد).(١٥)

الثانية: اولئك الذين لا يدخلون لورستان ضمن خريطة كردستان ويفصلون اللور عن بقية الا كراد، ويعتبرونهم شعباً مستقلاً له خيوط متصلة (لغوية وعرقية) مع الاكراد ليصبح بمثابة حلقة الوصل بين الاكراد والفرس. ومن دعاة هذه الجبهة هم اوسكارمان (من الاوربيين) و الدكتور كمال فؤاد (من الاكراد).(١٦)

اما ابناء اللور انفسهم فيختلفون ايضاً في تحديدهم لانتمائهم العرقي، فقسم منهم يؤكدون على كرديتهم ويعتبرون منطقتهم (لورستان) جزءاً من بلاد الاكراد، وهناك منهم من يحاولون فصل انفسهم عن الاكراد ليعتبروا اللور قوماً مستقلاً ولكن قريباً جداً من الاكراد من الناحية اللغوية والعرقية.

والجدير بالذكر ان الكثيرين من ابناء اللور قد تاثروا تاثيراً كبيراً بالفرس نظراً لان اللور على عكس غالبية الاكراد يتبعون المذهب الشيعي (كالفرس)، وجغرافياً محاطون بالفرس والشيعة من ثلاث جهات، وهذا مايفسر سبب ضعف وعيهم القومي.

مساحة كردستان

ان حدود كردستان الكبرى تمتد اليوم من بدرة وخوزستان وجنوب شهركُرد جنوباً الى اطراف قارص وارضروم وگومشانة شمالاً، ومن اطراف همدان وبحيرة ارومية شرقاً الى كانكال ومرعش وسواحل خليج الاسكندرونة في البحر المتوسط غربا .(١٧)

وهذه الرقعة الجغرافية الكبيرة تشمل مساحة واسعة من الارض تبلغ مجموعها الاجمالي ٥٠٠ الف كم٢، اي بقدرمساحة مملكة اسپانيا تقريباً.(١٨)

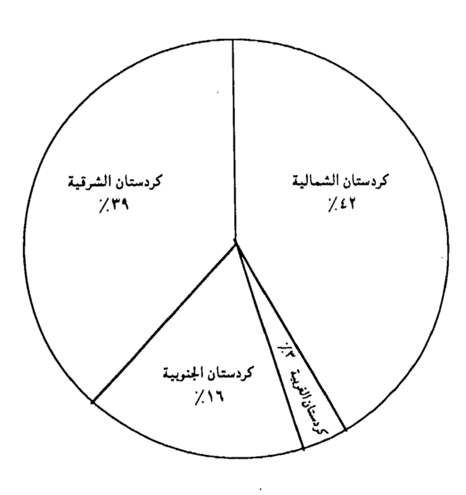
وبين تسلسل دول العالم الـ ١٧١ دولة ، فان كردستان بمساحتها هذه تاتي في المرتبة الـ ٤٧ كبراً من حيث المساحة، في حين دولة مثل العراق تأتي في المرتبة الـ ٥٥ بمساحتها البالغة ٣٥٩٩٢٤ كم٢ (بعد طرح مساحة كردستان الجنوبية الخاضعة لها منها).

بمعنى اخر، هناك ١٢٤ دولة مستقلة في العالم وهي اصغر مساحةً من كردستان، ناهيك عن الدول غير المعترفة بها رسمياً كفلسطين وجمهورية قبرص التركية والجمهورية العربية الصحراوية وناهيك عن الجمهوريات التي أستقلت حديثاً عن الاتحاد السوڤياتي القديم ودولة يوغسلاڤيا.(١٩)

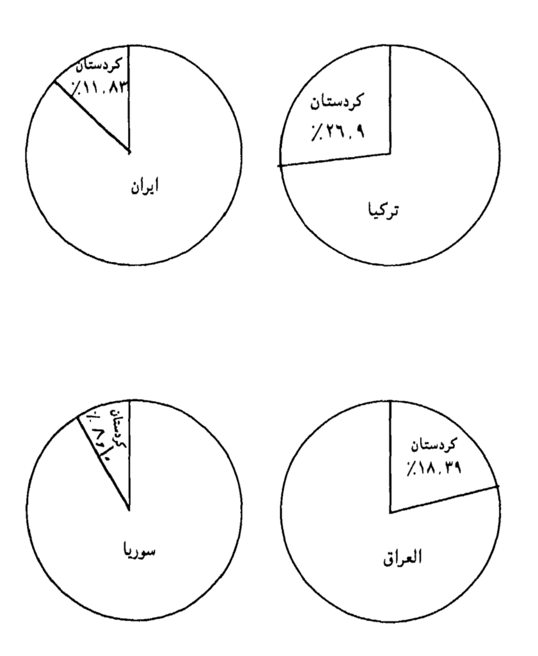
ان مساحة كردستان البالغة ٥٠٠ الف كم٢ متوزعة على اجزائها الاربعة كالاتي:(٢٠)

الجزء	المساحة بالكم٢	النسبة المئوية من مساحة كردستان	النسبة المئوية من مساحات الدول الغاصبة لكردستان(٢١)
كردستان الشمالية (التركية)	٢١٠٠٠٠	٤٢٪	٢٦,٩٠٪
كردستان الشرقية (الايرانية)	١٩٥٠٠٠	٣٩٪	١١,٨٣٪
كردستان الجنوبية (العراقية)	٨٠٠٠٠	١٦٪	١٨,٣٩٪
كردستان الغربية (السورية)	١٥٠٠٠	٣٪	٨,١٠٪
كردستان الكبرى	٥٠٠٠٠٠	١٠٠٪	

وشكلياً نستطيع توزيع مساحة كردستان على اجزائها كالتالي:



اما قياس مساحة كردستان بالنسبة المئوية لمساحات الدول الغاصبة لها فهي كالاشكال التالية:



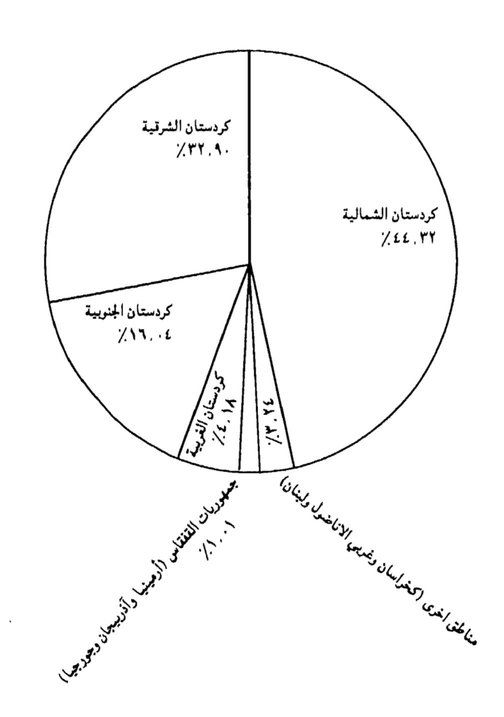
عدد سكان كردستان

ان مايزيد عن ٨٥٪ من سكان كردستان هم من ابناء الشعب الكردي ، اما البقية فهم من ابناء الاقليات القومية القاطنة بين الاكراد، كالمجموعة الآثورية/ السريانية (الآثوريين والسريان والكلدان) والتركمان والارمن والاذريين والعرب. وهناك مايزيد عن المليون نسمة من الاكراد الذين يقطنون خارج حدود كردستان، خاصةً في جمهوريات القفقاس الثلاث (ارمينيا واذربيجان وجورجيا)، وفي دولة لبنان واقاليم خراسان بايران وقونية بتركيا وسائر عواصم الدول الغاصبة لكردستان.

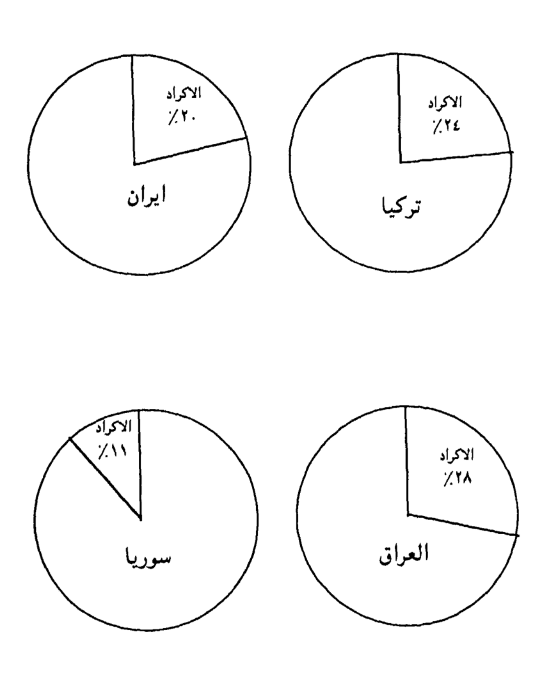
وقد بلغ العدد التقريبي للسكان الاكراد حوالي ٣٠ مليون نسمة في عام ١٩٨٨.[٢٢] وبهذا الرقم تاتي كردستان في المرتبة الثلاثين من حيث الكبر بين تسلسل دول العالم الـ ١٧١ دولة ، اي ان هناك ١٤١ دولة مستقلة في العالم وهي اصغر من كردستان من حيث عدد السكان . وسكان كردستان موزعين على اجزائها حسب الجدول التالي:

الجزء واقاليم خارج حدود كردستان	عدد السكان بالملايين	النسبة المئوية من عدد السكان الاكراد	النسبة المئوية من عدد سكان الدول الغاصبة لكردستان
كردستان الشمالية (التركية)	١٣,١٥	٤٤,٣٢٪	٢٤٪
كردستان الشرقية (الايرانية)	٩,٢٦[٢٣]	٣١,٢١٪	١٨,٩٧٪
كردستان الجنوبية (العراقية)	٤,٧٦	١٦,٠٤٪	٢٨٪
كوردستان الغربية (السورية)	١,٢٤	٤,١٨٪	١١٪
ارمينيا وآذربيجان وجورجيا	٠,٣٠١	١,٠١٪	٠,١١٪
أقاليم الاناضول (تركيا)	٠,٣٨٥	١,٣٠٪	٠,٧٠٪
إقليم خراسان وغيرها (ايران)	٠,٥٠٠	١,٦٩٪	١,٠٣٪
لبنان	٠,٠٧٥	٠,٢٥٪	٢,٥٩٪
عدد السكان الاكراد الاجمالي	٢٩,٦٧	١٠٠٪	

واذا رسمنا توزيع عدد السكان الاكراد على اجزائها شكلياً فانها ستظهر على الشكل التالي:



اما نسبة السكان الاكراد من المجموع الكلي لعدد سكان الدول الغاصبة لاجزاء كردستان فهي كالاشكال التالية :



اللغة الكردية

اللغة الكردية هي لغة مستقلة تنتمي الى الفرع الايراني من مجموعة اللغات الهندواوربية.(٢٤) وهي تتكون من عدة لهجات قريبة عن بعضها البعض. ونظراً لعدم وجود كيان سياسي مستقل للاكراد حالت دون ظهور لغة كردية موحدة ورسمية لحد الان، على الرغم من ان لهجة (أو لهجتين) منها قد أخذت طابعاً شبه رسمياً بين الاكراد منذ فترة قرن تقريباً.

هناك اليوم خمسة لهجات كردية تنطق بها سكان كردستان الـ ٣٠ مليون نسمة (لاحظ خارطة التوزيع الجغرافي لهذه اللهجات في الصفحة التالية).

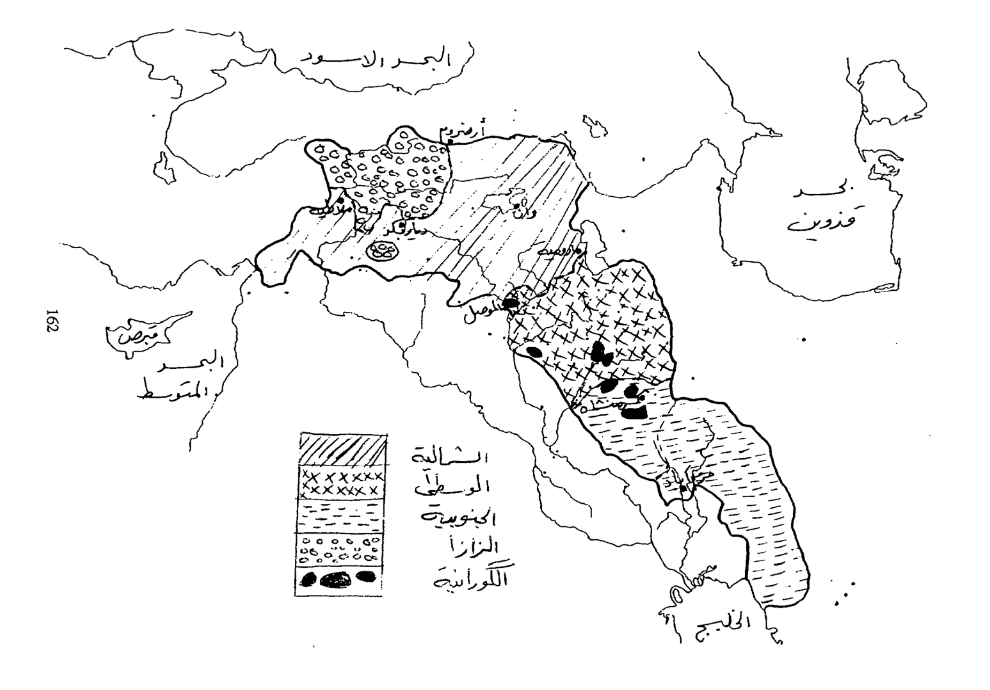
وهذه اللهجات هي:

١- **الكردية الشمالية (كرمانجى)**: العدد التقريبي للناطقين بها هو ١٥ مليون نسمة.
٢- **الكردية الوسطى (سورانى)**: العدد التقريبي للناطقين بها هو ٧,٦٧ مليون نسمة.
٣- **الكردية الجنوبية (كرماشانى ولكى ولورى)**: العدد التقريبي للناطقين بها هو ٣,٥ مليون نسمة.
٤- **الزازا (دملى)**: العدد التقريبي للناطقين بها هو ٢,٥ مليون نسمة.
٥- **الگورانية (گورانى وهورامى وكاكايى وشبكى)**: العدد التقريبي للناطقين بها هو ١ مليون نسمة.

ولكن أهم هذه اللهجات هي الكردية الشمالية التي يتكلم بها حوالي ١٧,٥ مليون نسمة، حيث يستعملها الناطقين بلهجة الزازا أيضاً. وفي المرتبة الثانية من حيث الانتشار تأتي اللهجة الكردية الوسطى حيث يستعملها حوالي ١٢,٢ مليون نسمة، لان حتى الناطقين باللهجة الكردية الجنوبية واللهجة الگورانية يتداولونها كلغة للمحادثة والكتابة.

ومفردات اللهجات الكردية هذه تتكون أساساً من:

١- **المفردات الهندواوربية الاصلية**: وهي تشكل المفردات الاصلية في اللغة الكردية وتضم معظم مفردات اللغة. وهذه المفردات الكردية- الايرانية- الهندواوربية هي المفردات التي


البحر الاسود
أرضروم
بحر قزوين
وان
ملاطية
ديار بكر
الموصل
قبرص
البحر المتوسط
الشمالية
الوسطى
الجنوبية
الزازا
الكورانية
الخليج

كان يستعملها الاكراد قبل انفصالهم عن سائر الشعوب والقبائل الهندواوربية الاخرى. ولذلك فليس من الغرابة ان نرى حتى في يومنا هدا الكثير من هذه المفردات التي تستعمل أيضاً لدى الشعوب الهندواوربية الاخرى (لاحظ المقارنة في جدول بعض المفردات الهندواوربية في صفحة ٣٧ من الكتاب).

٢- المفردات الاجنبية الغريبة: وهي مفردات داخلة في اللغة الكردية نتيجة التطورات السياسية والاقتصادية والاجتماعية في بلاد كردستان. وهذه المفردات القليلة مقتبسة أساساً من لغات الشعوب المجاورة للاكراد وكردستان، خاصة من اللغة العربية. فبعد إعتناق الاكراد للدين الاسلامي تم إقتباس الكثير من الكلمات العربية الاسلامية نتيجة العبادة ومواعظ رجال الدين وبالتالي تم تحوير هذه الكلمات الى الشكل الذي ينسجم مع ألفاظ Phonetics اللغة الكردية.

فمثلاً تم تحوير الكلمات العربية الاسلامية التالية الى شكلها الكردي:

الميراث: ميرات

الظلم: زولم

الامير: مير

المسجد: مزگوت

حول: هول

الصبر: سبر

البتة: هلبت

والاسماء التالية:

عثمان: وسمان

عمر: أومر

بالاضافة الى العربية فان هناك بعض الكلمات الاخرى المقتبسة من لغات الشعوب الاخرى كالتركية نتيجة إخضاعهم لكردستان والقفقاسية (سكان كردستان القدماء) والآشورية بل وحتى المغولية (مثل كلمات خان، بگ) نتيجة لغزوهم لكردستان.

٣- المفردات العالمية الحديثة: وهي على الغالب مفردات علمية حديثة موجودة ليس فقط في الكردية بل في عموم اللغات الاخرى وهذه المصطلحات هي على الاكثر اوربية من

يونانية ورومانية وفرنسية وانكليزية.

هذا من الضروري هنا ان نذكر بان اللغة الكردية الحالية بلهجاتها المختلفة قد تكونت نتيجة اختلاط القبائل الهندواوربية (الكردية حالياً) التي هاجرت الى كردستان منذ آلاف السنين مع القبائل القفقاسية (السكان الاصليين لكردستان) ونتيجة تهجنهم واندماجهم مع البعض.

ويجب ان لاننسى بان التعامل المنفصل لهؤلاء القبائل مع الشعوب المجاورة لكردستان من ساميين (عرب، سريان، آشوريين، آموريين) وألتايين (أتراك، تركمان، آذربيجانيين) وهندواوربيين (هيتيين، رومان، يونان، روس) ومنغوليين، بل وحتى أفارقة عن طريق سوريا ومصر، إضافة الى الطبيعة الجغرافية الصعبة لبلاد كردستان التي كانت سبباً في عزل القبائل عن بعضها البعض، قد أدت الى تكوين اللهجات الكردية المختلفة التي ذكرناها أعلاه.

وعلى الرغم من عدم تكون لغة كردية موحدة لحد الان بسبب عدم وجود كيان سياسي كردي يقوم بالاشراف على عملية توحيد اللغة الكردية او تثبيت لهجة منها كلغة كردية رسمية، فان التعليم والكتابة تتم ومنذ مايقارب القرن تقريباً بلهجتين شبه رسميتين، الا وهما الكردية الشمالية (كرمانجى) والكردية الوسطى (سورانى) الطاغيتين في كردستان.

هوامش الملحق

(١) يقول الاب اغناطيوس ديك ، بان النساطرة الذين نجوا من مذابح تيمورلنگ (١٣٣٦ ـ ١٤٠٥م) الذي قضى على جماعاتهم في ايران والعراق لاذوا بالفرار الى الجبال في مناطق كردستان وبحيرتي اروميه ووان ، وهم الان اقلية مشتتة مابين ايران والعراق وسوريا والقفقاس ويبلغ عددهم زهاء مئة وعشرين الفاً.
(الاب اغناطيوس ديك: الشرق المسيحي، بيروت ١٩٧٥)

(٢) لاحظ على سبيل المثال مقال ميري كوجار المترجم عن جريدة (الادب) الارمنية والمنشور في مجلة الثقافة الجديدة العدد ١٧٢ عام ١٩٨٦ الصادرة من قبل الحزب الشيوعي العراقي.

(٣) كزينفون: حملة كوروش (اناباسيس)، باللغة السويدية، ستوكهولم ١٩٧٢.

(٤) هناك اعتقاد بان مصطلح الزاب التي ورد ذكره منذ القدم في الروايات اليونانية مركب من كلمة (زى) التي هي اسم النهر المذكور بالكردية ، وكلمة (آب) الفارسية التي تعني ماء او نهر، اي نهر زى التي تقابلها بالفارسية زى اب (او زاب).

(٥) قهستان هي كلمة كويستان الكردية التي تعني أقليم الجبال. وزوزان كلمة كردية تعني مناطق أصطياف الرحل (أي أقليم الجبال).

(٦) ان مصطلح كردستان، مهما يكن فهو اقدم من مصطلحات مثل تركيا (١٩٢٣)، السعودية (١٩٣٢)، پاكستان (١٩٤٧)، ناهيك عن اسماء الكثير من الدول الاوربية (يوگوسلاڤيا، چيكوسلوڤاكيا .....الخ).

(٧) لقد عاصر السلطان الكردي الايوبي صلاح الدين هذا السلطان السلجوقي، اذ كان عمر صلاح الدين ٢٠ عاماً تقريباً عند وفاة السلطان سنجر.

(٨) خفتيان هي نفس قصبة هوديان الحالية الواقعة شمال غرب مركز قضاء راوندوز بكردستان الجنوبية .
(المصدر : بدليسي، شرفنامه ، باللغة الكردية ترجمة هه ژار بغداد ١٩٧٢)

(٩) ان من الامور المضحكة حقاً هو انه حتى الخرائط الاجنبية التي تستوردها تركيا من الخارج لن تنجو من التزوير والامحاء، ففي احدى السفرات الى استانبول شاهدت احدى خرائط تركيا المستوردة من بريطانيا وهي معلقة على جدران احدى مكاتب السفر وكانت اثار التزوير واضحة عليها وظاهرة للعين المجردة، حيث كانت السلطات التركية قد غيرت فيها كلمة (كردستان Kurdistan) الى كلمة (الجنوب الشرقي Guney Dogu).

(١٠) على سبيل المثال يورد اسم كردستان اكثر من عشرين مرة في الطبعة الانكليزية لكتاب (تاريخ العراق القديم) المؤلف من قبل جورج روس:
Georges Roux: Ancient Iraq - London 1980
ولكنه لايورد اسم كردستان اساساً في طبعتها العربية ، اذ استبدلته السلطات العراقية او مترجم الكتاب "الاستاذ الاكاديمي" التكريتي، الى كلمات مثل شمال العراق، منابع دجلة والفرات ، تركيا، ارمينيا.

(١١) يقطن اللور والبختياري كلاً من محافظات لورستان، چهارمحال وبختياري، بوير احمد وكهكيلويه واجزاء من محافظات خوزستان واصفهان في دولة ايران الحالية. والاسم التاريخي الشائع لعموم هذه المنطقة هو لورستان التي تبلغ مساحتها حوالي ٨٥ الف كم٢ وعدد سكانها مايزيد عن المليونين نسمة.

(١٢) شرف خان بدليسي: الشرفنامه ، ترجمة محمد علي عوني ، القاهرة ١٩٦٢.

(١٣) الدكتور هيدايتي: تاريخ الزند باللغة الفارسية، طهران ١٩٥٦.
وهناك بعض المعلومات حول تاريخ حكام السلالة الزندية وكرديتهم في كتاب:
Ohlmark , O: Alla Irans härskare. باللغة السويدية.
(١٤) احمد جودت پاشا: تاريخ جودت، باللغة التركية. استانبول ١٣٠٩هـ (١٨٩٠-١٨٩١م).
(١٥) لاحظ على سبيل المثال:
L. Rambout: Les Kurders Et Le Droit, Paris 1947.
ومحمدامين زكي: خلاصة تاريخ الكرد وكردستان، الجزء الاول. ترجمة محمد علي عوني، بغداد ١٩٦١.
(١٦) لاحظ:
Mackenzie: Kurdish dialect Studies. London 1961.
ومقابلة الدكتور كمال فؤاد في مجلة سروه باللغة الكردية، العدد ٣٩ عام ١٣٦٨ ايرانية (١٩٨٩م).
(١٧) شهركرد: هي مركز محافظة چهار محال وبختياري اللورية في ايران.
خوزستان: محافظة ايرانية مجاورة لمحافظة البصرة والعمارة (ميسان) العراقية.
بدرة: قضاء تابع لمحافظة الكوت (واسط) في العراق الحالي.
گومشانة: محافظة في تركيا تقع شمال محافظة ارزنجان الكردية.
كانگال: قضاء تابع لمحافظة سيواس في تركيا.
(١٨) ان مساحة بلاد كردستان باستثناء مقاطعة لورستان تبلغ ٤١٥ الف كم٢.
(١٩) هناك العديد من الذين يوصلون مساحة كردستان الى ارقام اعلى من هذا الرقم، فمثلاً ل. رامبو L. Rambout والپروفيسور پاڤيچ (الپروفيسور پاڤيچ: كردستان والمسألة الكردية، الطبعة العربية، بيروت ١٩٧٨) يوصلونها الى ٥٣٠ الف كم٢ ومركز الدراسات الكردية في پاريس، (عام ١٩٤٩) أعطت رقم ٥٥٠ الف كم٢.
وهناك ممن يعطون ارقاماً واطئة، فالمستكرد الروسي لازاريف (مجلة اسيا وافريقيا اليوم باللغة الروسية والانگليزية، العدد ١٢ عام ١٩٨٣) يعتقد بان مساحة كردستان تبلغ ٤٥٠ الف كم٢. والدكتور عبدالرحمن قاسملو (قاسملو: كردستان والاكراد، الطبعة العربية، بيروت ١٩٧٠) والدكتور عزيز الحاج (الحاج: القضية الكردية في العشرينات، بيروت ١٩٨٤) ومنذر الموصلي (الموصلي: عرب واكراد، بيروت ١٩٨٦) يعطون ارقاماً متشابهة (٤١٠ الف كم٢)، والاخيرين، على مااعتقد قد أخذوها عن قاسملو. ولكنهم يوزعون هذا الرقم على اجزاء كردستان المختلفة حسب هواهم الشخصية والسياسية، فقاسملو يعطي رقماً لكردستان ايران لاأعرف كيف ارتقاه، فانه على مااعتقد قد جمع حسابياً مساحة اربع محافظات كردية في ايران (ارومية، كردستان، كرمنشاه وايلام) وثم اضاف اليها ربع مساحة لورستان. لقد كان من الاجدر به اما ان يضيف جميع مساحة لورستان الى كردستان او ان لايضيفها بتاتاً. والحاج يعطي نفس ارقام قاسملو في مساحة كردستان ومساحات كل جزء منها. اما الموصلي (السوري الجنسية) فيضاعف حجم كردستان العراقية الى اكثر من ضعفين لكي يتسنى له اهمال كردستان السورية، حيث انه ينكر وجود اية اراضي كردية في سوريا.
اما مساحة كردستان واجزائها التي نعطيها في هذا الكتاب، فوصلنا اليها عن طريق جمع مساحات كل الوحدات الادارية (المحافظات والاقضية والنواحي) الكردية في كل جزء، وقد اخذنا هنا الاحصائيات الرسمية في الدول الغاصبة لكردستان بنظر الاعتبار.
(٢٠) لقد حصلنا على هذه النسب المئوية على اساس ان المساحات الرسمية للدول الاربعة هي كالآتي:

مساحة تركيا: ٧٨٠٥٧٦ كم٢
مساحة ايران: ١٦٤٨٠٠٠ كم٢
مساحة العراق: ٤٣٤٩٢٤ كم٢
مساحة سوريا: ١٨٥١٨٠ كم٢
المصادر: 1- The Statesmans Year book 1990 - 1991. London باللغة الانكليزية.
2- Geografiska Tabeller. Stockholm 1987 باللغة السويدية.

(٢١) في حالة عدم اخذ مساحة مقاطعة لورستان بالحسبان، واعتبار مساحة كردستان ٤١٥ الف كم٢ فآنذاك ستأتي كردستان في المرتبة ال ٥١ من بين دول العالم، من حيث كبر المساحة. وستكوّن كردستان الايرانية فقط ٦.٦٧٪ من مجموع مساحة ايران. اما توزيع مساحة كردستان على اجزائها فستكون كالاتي:

الجزء	المساحة بالكم٢	النسبة المئوية من مساحة كردستان
كردستان الشمالية (التركية)	٢١٠٠٠٠	٥٠.٦٪
كردستان الشرقية (الايرانية)	١١٠٠٠٠	٢٦.٥٪
كردستان الجنوبية (العراقية)	٨٠٠٠٠	١٩.٣٪
كردستان الغربية (السورية)	١٥٠٠٠	٣.٦٪
كردستان الكبرى	٤١٥٠٠٠	١٠٠٪

(٢٢) اننا اخذنا هنا عدد السكان الاجمالي للبلدان الاربعة الحاكمة لكردستان لعام ١٩٨٨ بنظر الاعتبار، فعدد سكان تركيا كان ٥٤.٨ مليون وايران ٤٨.٥ مليون والعراق ١٧ مليون وسوريا ١١.٣ مليون، وكان عدد سكان الاتحاد السوڤياتي (السابق) ٢٨٦.٧ مليون ولبنان ٢.٩ مليون نسمة.
وقياساً للزيادة السنوية للسكان ومع اخذ سكان مقاطعة لورستان بالحسبان، يجب ان يبلغ عدد سكان كردستان حوالي ٣٠ مليون نسمة، علماً ان هناك الكثيرون من الذين يعطون ارقاماً اخرى. فالهيئات الحكومية للدول الحاكمة لكردستان عادة ما تعطي ارقاماً واطئة جداً والهيئات الاوربية ارقاماً حذرة وغالباً ماتعطي رقم ٢٠ مليون او اكثر، واحدى الهيئات الامريكية (معهد الشرق الاوسط) اعطت رقم ٢٦ مليون في (The Middle East Journal العدد ٣ لعام ١٩٨٨)، ووليد جنبلاط زعيم الحزب التقدمي الاشتراكي أعطى رقم ٣٥ مليون في كلمته أمام مؤتمر الاشتراكية الدولية الذي انعقد بستوكهولم في صيف عام ١٩٨٩.
(٢٣) منها ٢-٣ ملايين من سكان مقاطعة لورستان.
(٢٤) لاحظ الملحق رقم ٢.

ملحق رقم ٢

لغات العالم

ان لغات العالم تنقسم الى عشرات المجموعات اللغوية أهمها:

١- المجموعة الهندواوربية:

- **الجرمانية:** *الشرقية:* (السويدية، الدانماركية، النرويجية، الآيسلندية، الفيروبية، الكوتية (+)).
  الغربية: (الانكليزية، الالمانية، اليديش، الهولندية، الفلامية، الفريسية، اللوكسمبورية).
- **الكيلتية:** *الكويدلية:* (الايرلندية، السكوتلندية).
  البريتونية: (الويلزية، البريتونية).
- **الايطالية/ الرومانية:** (الايطالية، الفرنسية، الاسبانية، البرتغالية، الكتالانية، السردينية، المولدافية، اللاتينية (+)).
- **الحيثية** (+)
- **اليونانية**

البلطيقية: (الليتاوية،اللاتفية).
- **السلافية:** *الشرقية:* (الروسية، الاوكرانية، البيلوروسية).
  الغربية: (البولونية، الجيكية، السلوفاكية، السوربية).
  الجنوبية: (البلغارية، الصربو-كراواتية، السلوفانية، المكدونية).
- **الالبانية**
- **الارمنية**
- **الهندو- ايرانية (الآرية):** *الهندية:* (السانسكريتية(+)، الهندية، الاوردو، البنغالية، البنجابية، الماراتية، الكوجاراتية، البهارية، الراجاستانية، الاورية، الآسامية، الكشميرية، النيپالية، السندية، السنهالية، البهيلية، الروماني (الغجرية)، المالديڤية).
  الايرانية: (الفارسية، الكردية، البشتو، الطاجيكية، الاوسيتية.البلوچية).

٢- المجموعة الاورالية

- **الفنلندية- الاوكرية:** *الفنلندية:* (الفنلندية، الاستونية، الموردفية، الآودمورتية، الكومية، اللابية).
الاوكرية: (الهنغارية، الاوستياكية، الفوكولية).
- **الساموية:** (اليوراكية، السيلكوبية، الناكاناسانية).

٣- المجموعة الألتايية

- **التركية:** *الأوغوز:* (التركية، الآذرية، التركمانية).
القبچاق: (الكازاخية، القيرغيزية، التاتارية، البشكيرية).
الشمالية الشرقية: (الاوزبكية).
- **المنغولية:**
- **التونكوسية- المنشورية:** (التونكوسية،المنشورية).

٤- المجموعة القفقاسية

- **الجنوبية:** (الجورجية، الكباردينية، الچركسية، الأبخازية).
- **الشرقية:** (الچاچانية).
- **الداغستانية:** (الآفارية، اللازية، التاباسارانية).

٥- المجموعة الحامية- السامية

- **السامية:** *الجنوبية:* (العربية، المالطية).
الشمالية: (الاكدية، الآشورية، البابلية(+))
الكنعانية: (الفينيقية(+)، العبرية).
الآرامية: (السريانية، الآرامية).
الاثيوبية: (الأمهارية، التگرينية، التكرية، الهرارية).
- **البربرية:** (القبيلية، الطوارقية).
- **الكوشيتية:** (الصومالية،العفرية).

المصرية: (القبطية، المصرية (+))

الچادية: (الهواسية).

(+): تعني اللغة ميتة ولن تستعمل اليوم.

المصادر

باللغة العربية:

١- جليل، جليلي: من تاريخ الامارات الكردية في الامبراطورية العثمانية. الترجمة العربية دمشق ١٩٧٨.

٢- پاڤيچ، البروفيسور: كردستان والمسألة الكردية ١٩٧٠. الترجمة العربية بيروت ١٩٨٧.

٣- قاسملو، عبدالرحمن: كردستان والاكراد. الترجمة العربية. بيروت ١٩٧٠.

٤- المنجد في اللغة والاعلام. دار المشرق. بيروت ١٩٨٦.

٥- الحموي، ياقوت: معجم البلدان. القاهرة ١٩٠٦.

٦- المستوفي، القزويني: نزهة القلوب في المسالك والممالك ١٩١٩.

٧- الكوراني، علي سيدو: من عمان الى العمادية او جولة في كردستان الجنوبية. عمان ١٩٣٩.

٨- زكي بك، محمدامين: خلاصة تاريخ الكرد وكردستان. الترجمة العربية. بغداد ١٩٦١.

٩- احمد، كمال مظهر: كردستان في سنوات الحرب العالمية الاولى. الترجمة العربية بغداد ١٩٧٧.

١٠- ديك، الاب أغناطيوس: الشرق المسيحي. بيروت ١٩٧٥.

١١- السواح، فراس: لغز عشتار. قبرص ١٩٨٤.

١٢- الحاج، عزيز: القضية الكردية في العشرينات. بيروت ١٩٨٥.

١٣- مينورسكي: الاكراد- ملاحظات وانطباعات. بغداد ١٩٦٨.

١٤- الموصلي، منذر: عرب واكراد. بيروت ١٩٨٦.

١٥- الملا، جواد: كردستان- وطن وشعب بدون دولة. لندن ١٩٨٥.

١٦- مجلة حويودو الصادرة من قبل الجمعية الاثورية في السويد. ستوكهولم ١٩٨٤-١٩٩٠.

١٧- مجلة العربي (حول حضارة نمرود) الكويت ١٩٨٩.

باللغة الكردية:

١- حسين حزني موكرياني: كوردستاني موكريان يا أتروپاتين. رواندوز. ١٩٣٨.
٢- شەرفخان بەدلیسی: شەرەفنامە. بەغدا ١٩٧٢.
٣- رەمزی قەزاز: بزوتنەوەی سیاسی و رۆشنبیری کورد لە کۆتایی چەرخی نۆزدەهەمەوە تا ناوەڕاستی چەرخی بیست. سلێمانی ١٩٧١.
٤- گۆڤاری سروە: ژمارە ٣٩ اورمیە ١٩٨٩.

باللغة الفارسية:

١- حسن پيرنيا وعباس إقبال: تاريخ ايران. تهران ١٣٦٤.
٢- عبدالحسين سعيديان: دائرة المعارف سرزمين ومردم ايران. تهران ١٣٦٠.
٣- الدكتور هيدايتي: تاريخ زەند. تهران ١٩٠٦.
٤- اوليا چلبى: سياحتنامه. تهران ١٣٦٤.
٥- بارتولد، و: تذكرهء جغرافياى تاريخى ايران. تهران ١٣٥٨.
٦- پرادا، ايدت: هنر ايران باستان. تهران ١٩٧٠.
٧- رشيد الدين فضل الله: جامع التواريخ. تهران ١٣٦٢.

باللغات الاوربية

1- Auel, J.M. Hästernas dal. Stockholm 1982.
2- Ashmolean Museum: Ancient Iraq 1976.
3- Atlas till Världshistorien. Stockholm 1967.
4- A world atlas of military history Vol. 1- 1500. London 1973.
5- Bra böckers Världshistoria. del 1. Stockholm 1983.
6- Bosworth, C.E. The Islamic dynasties. Edinburgh 1980.
7- Biblen. Stockholm 1971.
8- Burney: from Village to Impire. 1977.
9- Baumann, H: Landet ur. Stockholm 1969.
10- Bunte, R. och Ljörberg: Historia i siffror. Lund 1977.
11- Carter, R: Äldre kulturer. Stockholm 1982.
12- Clark: Människans äldsta historia. Stockholm 1969.
13- Chaliand, G: People without a country. London 1980.
14- The Cambridge history of Iran. UK 1986.
15- The Collins Atlas of world hisroy. London 1987.
16- Dörner, F. K: Kommagene. Germany 1981.
17- Embree, A.T: Encyclopedia of Asien History. London 1988.
18- Eerdmans handbook to the worlds religions. England 1982.
19- Encyclopedia of Islam.Vol. 5 London 1986
20- Fisher, S. N: The Middle East. New York 1964.
21- Fox, R.L.: Alexander the great. London 1974.
22- Guest, J.S: The Yezidis. USA 1987.
23- Geshichte Archäologie entd. Hamburg 1979.
24- Gustafson, B. Y: Atlas till historien. Stockholm 1973.
25- Henrikson, A.: Antikens histoier. Stockholm 1981.
26- Henrikson, A: Alla tider. Stockholm 1983.
27- Holmberg, Å: Vår Världshistoria. Stockholm 1982.
28- Hildingson, L: Levande historia. Stockholm 1985.
29- IPC stora bok om historia. Örebro 1981.
30- Jensen: Världs historia. Södertälje 1982.
31- Kiepert, H: Atlas Antiquus. Berlin 1934.
32- Kudo, J: Kurdistan- the origins of Kurdish Civilazation. Sweden1988.
33- Katzner, K: The Languages of the world. England 1975.
34- Lazarev: In Asia and Africa magazine nr. 12 Mosco 1983.
35- Lloyd, S: The Archaeology of Mesopotamia 1978.
36- Lloyd, S: Foundations in the dust 1980.
37- Moorey, P.R.S: Biblical lands 1975.
38- The Middle East Journal. nr. 3 USA 1988.
39- Mcwhirter, N: Kunskapsboken. Stockholm 1982.
40- Marco Polos resor. Stockholm 1983.
41- McEvedy, C: The penguin Atlas of Ancient History. London 1979.
42- Moore, R.I: Forums historiska atlas. Stockholm 1983.

43- Mellaart, J: The Archaeology of Ancient Turkey. USA 1978.
44- Mellaart, J: The Neolithic of the Near East. London 1975.
45- Maxwell- Hyslop: Western Asiatic Jewellary. 1974.
46- Magnusson, M.: Fynd i bibelns länder. Stockholm 1979.
47-Mackenzie: Kurdish dialect Stadies. London 1961
48- Ny bibelatlas. Sverige 1987.
49- Nordström: Geografiska Tabeller. Stockholm 1987.
50- Newby, P.H: Saladin in his time. London 1983.
51- Nordberg, M: Profetens folk. Kristianstad 1989.
52- Olmstead, A.T.: History of Assyria. London 1923.
53- Ohlmark, Å: Alla Irans härskare. Stockholm 1979.
54- Porada: Forn- Irans konst före islam. Malmö 1965.
55- Rambout, L: Les Kurdes et le droit. Paris 1947.
56- Roux, G.: Ancient Iraq. England 1985.
57- The Statensmans Year- book. London 1990/1991.
58- The Statensmans Year- book. London 1981/1982.
59- Sir Sidny, Smith: Early history of Assyria. London 1928.
60- South magazine nr.10. London 1988.
61- Tidens Världshistoria. Stockholm 1987.
62- Tacitus: Annaler 1-6. 1966.
63- Världens Religioner. Stockholm 1983.
64- Vidal- Lablache, A.C.: Atlas Historique et Geographique. 1954.
65- Von der Osten, H.H: Die welt der perser. 1956.
66- Whitehouse, D& R.: Archaeological atlas of the world. London 1975.
67- World Development Repport. 1983.
68- Xenefon: Kyrosexpeditionen (Anabasis). Uddevalla 1972.
69- Young, G.: Iraq- Land of two rivers. London 1980
70- Yörukoglu, Ömer: Nemrud dag Kommagene. Ankara 1988.
71- Åberg, A.: Världshistoriska Atlas. Stockholm 1967.



Kasro Goran

Kurdistan genom tiderna

Första delen
(Forntiden och antiken)



المؤلف

* ولد خسرو گوران بقصبة بردرش التابعة لمحافظة نينوى في كردستان العراقية عام ١٩٦٠.
* التحق بصفوف الثورة الكردية عام ١٩٧٨، وثم توجه الى مملكة السويد عام ١٩٨٠ لأكمال دراسته.
* حصل على شهادة بكالوريوس علوم في إدارة الاعمال والاقتصاد الوطني بجامعة ستوكهولم السويدية عام ١٩٨٨ ودرس فيما بعد بضع كورسات في اقتصاد الشركات.

وبين اعوام ١٩٨٨ و ١٩٩٢ انشغل بدراسة مادة التاريخ بنفس الجامعة.

* له العديد من المقالات السياسية والاقتصادية والتاريخية باللغات السويدية والعربية.
* يعمل منذ صيف عام ١٩٩٢ في المجلس الوطني الكردستاني بمدينة اربيل في كردستان العراق

صورة الغلاف

وصف لمعركة ايسوس التي دارت بين جيوش الاسكندر الكبير وداريوش الثالث بأطراف كردستان عام ٣٣٣ ق.م.
في الصورة يظهر الاسكندر المكدوني في اليسار وداريوش الفارسي الذي هُزم من ارض المعركة في الوسط.
الصورة هي اكبر فسيفساء باقية من ذلك العهد. هذه الرائعة الفنية الفنية بالتفاصيل قام بعملها فيلكسينوس اليوناني (من بلدة ايرتيريا اليونانية) في عقود اعوام المائة ق.م.
وقد تم العثور على هذه الصورة في پومپاى الايطالية عام ١٨٣١م وهي محفوظة حالياً في المتحف الوطني بمدينة ناپولي في ايطاليا